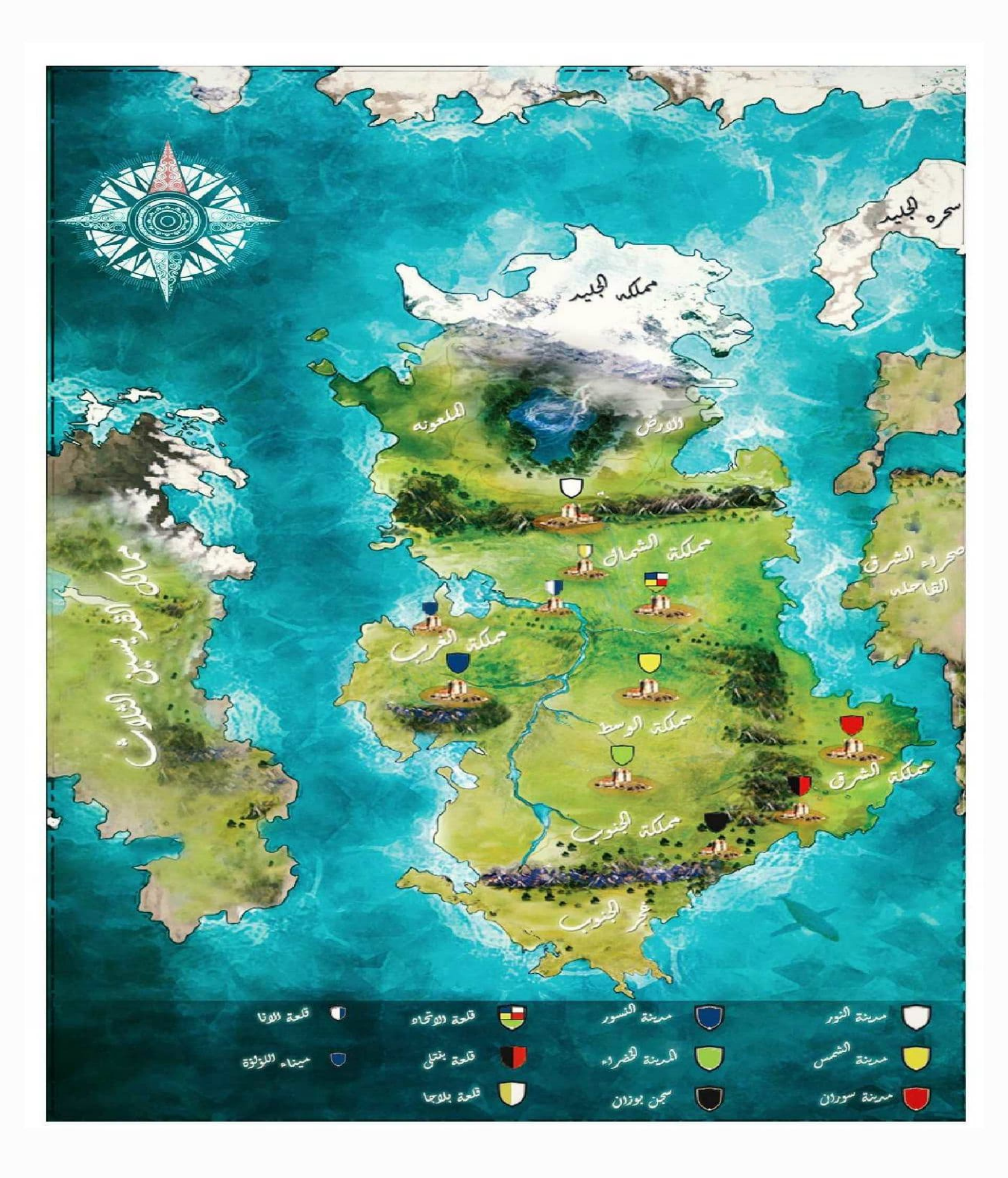

KINGDOMS OF BLOOD
الطبعة 2
ممالك الدم
محمود قشطة
إبداع
ساحر الكتب



مصمم الخريطة: خالد قشطة

الإهداء

«كلٌّ يُهديها لمن أحب»

تاريخ الاتحاد

بدا الجميع في حالة انتباه شديد، الصمت يَعم على المكان بأكمله حتى الهمسات الجانبية قد توقفت، كل مَن بساحة التدريب قد ركَّز كل حواسه صَوْب النزال القادم، مقاتليْن تواجها بعضهما لبعض امتاز أولهم بضخامة الجثة وطول فارع بينما الأخر كان متوسط الطول ذا بِنْيه أقل منه بقليل؛ لكن كلاهما اشتركا في ارتداء زى القتال الكامل يحمل كل منهما درعًا في إحدى يديه وسيفًا في اليد الأخر، وقفا متحمسيْن ينتظران الإذن ببداية النزال، يوجه كل منهما نظره صَوْب الأخر وأسماعهما تتعلق بصوت المعلم «جواتشى»، أو لنقل سيد الحلبة ومعلم القتال إنه القنطور «جواتشى»؛ معلم كل هؤلاء الشبان اليافعيِن؛ ليأتى بعد صمته إذن منه لبدء النزال عندما صاح بصوت جهورى عظيم بكلمة واحدة: «قتاااال».

اندفع كلا المقاتلين كلا منهما صَوْب الأخر، علا صياح الضخم شاهرًا سيفه عاليًا يريد أنْ ينقض به على خصمه الأقل بِنْيَةً وطولاً منه لينزل بسيفه بمنتهى القوة عليه، بينما الثانى قد استغل ضآلة حجمه ليزحف أرضًا بسرعة كبيرة عابرًا من بين قدمي خصمه، بينما حمل درعه بيديه الاثنتيْن للأعلى فوق وجهه ليصد هجمة السيف التى تركت أثرًا في درعه محدثةً انبعاج كبير للداخل، بينما هو لم يتوقف ليستعيد توازنه فور عبوره من بين قدمى خصمه قافزًا في الهواء موجهًا ركلة في ظهره مستغلاً عدم اتزانه وضخامة حجمه ليدفعه للأمام مختلاً توازنه ليسقط على بعد خطوات قليلة منه؛ ليسعى بعدها ليستغل ذلك ويَهْوِى عليه سريعًا بسيفه لكن الاتزان

كان قد عاد لخصمه الضخم مستغلاً درعه لصد تلك الهجمة من خصمه الضئيل؛ ليدفعه بسيفه بعيدًا عنه لكنه لم يفلح في إبعاده كثيرًا ليعود مجددًا برشاقة كبيرة ضاربًا بسيفه ما بين قدميه ليزحف الضخم للخلف مصرًا مرة تلو الأخرى؛ ليستغل تعثر خصمه في إحدى المرات ليركله بعيدًا عنه..

عاد الاثنان مجددًا لوضع الاستعداد لجولة جديدة من القتال، باديًا على نظر كل منهما تحدى لخصمه بينما أضخمهم قد تيقن أن خصمه رغم ضآلته لا يستهان به، بينما الضئيل قد ارتسم في داخله ابتسامة خافتة بأنه قد نجح بإيصال رسالة قوته لخصمه الحالى. اندفعا كلاهما من جديد بجولة علا فيه صليل سيوفهما، اعتمد أضخمهم على قوته الغاشمة بينما أتسم الأخر بالرشاقة والسرعة في التحرك ساعيًا في تفادى ضرباته، بينما سعى لتوجيه الركلات لقدمه ساعيًا لإسقاطه أرضا، تنبه الضخم لذلك فسعى للابتعاد متفاديًا تلك الضربات مستغلاً فارق الطول في صالحه مزيدًا من قوة وسرعة ضرباته التى توالت على درع منافسه؛ لتعلن تهالكه مما دفع حامله لإلقائه جانبًا متحررًا من حمله ليجد نفسه في مواجهة خصمه عاريًا منه يحمل سيفه فقط، لكنه سعى لاستغلال هذا ليزيد من سرعته ورشاقته حرك سيفه بسرعة بين كلتا يديه ليستعين بخنجر يعتلى خصره في يده الأخرى كان يتلقى الضربات بإحداهما وموجهًا ضرباته بالأخرى، اشتعلت المنازلة بينهما لتتأرجح الكفة بينهما مرة هنا وأخرى هناك، أُنْهَك الضخم من سرعة منافسه الرشيق، بينما التعب قد حلّ بالصغير من قوة ضربات خصمه الضخم، بدأ كل

منهما يفكر في طريقة لإنهاء تلك المبارزة؛ الضخم يسعى لإبطال مناورات الرشيق، والرشيق يسعى للإجهاز على الضخم ليتخذ كلاهما قرارًا مشتركًا بالالتحام المفاجئ على الخصم ليندفع كلاهما تجاه بعضهما البعض، وجّه الرشيق ضربة قوية بسيفه تصدى لها الضخم بدرعه، بينما خنجر الرشيق كان يتوقف أسفل ذقن الضخم بعدما استغل صعوبة رؤية خصمه في لحظة تلاقى الدرع والسيف، ليسرع بالالتفاف من بين يدى خصمه مستغلاً ضآلة حجمه ورشاقته ليكون بين زراعى خصمه بنظرة تحمل كل معانى النصر وهو يضع خنجره أسفل ذقن خصمه لا يتبقى إلا أن يدفعها للداخل ليعلن وفاته، وخصمه بدا جليًا على ملامحه الضيق مما يحدث، بينما المعلم «جواتشى» تحدث مجددًا لينهى هذا القتال..

-توقفوا، أعتقد أننا رأينا ما يكفى من مبارزات اليوم، وكان ختامها مميزًا بهذا النزال، أحسنتى يا ميلسا لقد استحققتي الانتصار اليوم، وأنت أيضًا يا باكو قدمتَ أداءًا مشرفًا وكنتَ قريبًا من الانتصار أنت الأخر، لتنصرفوا جميعًا الآن..

أنهى القنطور «جواتشى» حديثه بينما ميلسا وباكو انحنيا ليحيا معلمهما ويستقبلا تحية زملائهما لهما على هذا النزال القوى بينهما، لكن باكو بدا على وجهه الضيق من خسارته لهذا النزال أمام منافسته ميلسا التى نزعت خوذتها لينسدل شعرها خلفها معلنة عن ابتسامة كبيرة تملأ وجهها، ثم توجهت لباكو لتدفعه في صدره مازحة معه ليغادرا معًا ساحة التدريب، حاولت ميلسا أن تهدئ من باكو بينما هو حاول إظهار الهدوء على ملامحه التى اتسمت بالغضب لهزيمته.

***

في الخارج تخلت «ميلسا» عن زيها الحربى وعادت مرة أخرى كفتاة فاتنة ارتدت فستان طويل وتدلى شعرها خلفها إلى أسفل ظهرها كسلاسل من الذهب يزداد بريقها مع تلاقى أشعة الشمس التى غمرت المكان حولها؛ لتعلن عن يوم مشمس في سماء «دوجان» تلك القرية البسيطة الكامنة في جنوب اتحاد ممالك «زاندو»، تخلت ميلسا عن شخصية المحارب بداخلها مع تخليها عن زى القتال لتمشى الهوينا في طريقها لمسكنها القاطن في وسط القرية، والذى تكون من كوخ بسيط تحيا فيه مع عمها المعلم «شوبار» حكيم القرية ومعلم أهلها، بينما وجدت معلم القتال القنطور «جواتشى» يقف برفقة عمها في حديث جانبى أمام كوخهما البسيط، مع اقترابها تنبه الاثنان لقدومهما ليرسما ابتسامة متبادلة على شفاهيهما بينما بادر عمها بالحديث:

-مرحبًا بعزيزتى الصغيرة، إن السيد «جواتشى» يخبرنى أنكِ تبلين بلاءًا حسنًا في ميدان القتال، وها أنتِ أمامى تبدين كفتاة بالغة ناعمة المظهر والمُحيا.

-إنه لفخرٌ لى أن يشيد بى السيد «جواتشى»، وشرف لى أن أكون أحد تلاميذه في ميدان القتال يا عمى

-حسنًا يا صغيرتى، الآن لتعودى لكونك أنثى وتجهزى الطعام لنا فلن أترك السيد «جواتشى» يرحل بدون أن يتناول وجبة الغذاء معنا اليوم.

دلفت «ميلسا» سريعًا إلى داخل الكوخ لتلبى طلب عمها بتحضير مائدة الطعام لهما ولضيفهما المعلم «جواتشى»، وفي الخارج استمر «جواتشى» و»شوبار» في حديثهما معًا.

-إذًا ما هو رأيك سيد «جواتشى» هل حان الوقت؟.

-سيد «شوبار» أرى أنَّ ميلسا تتقدم وبشكل رائع في فنون القتال، إنها من بين الأفضل في الرماية بالأسهم واليوم خاضت نزال قوى ضد «باكو» الذى يفوقها حجمًا ومهارة وقوة وقد استطاعت برشاقتها أن تتغلب عليه، على المستوى القتالى أرى أنها تتقدم وبقوة أما الاستراتيجيات فمن الناحية النظرية تبلى جيدًا..

-أنا أيضًا أراها تتعلم بسرعة لديها نَهم شديد في المعرفة والمطالعة، تتمع بذكاء وحكمة كبيرة مقارنة بسنها الصغير فهى مازالت يافعة في السابعة عشر من عمرها..

-إذًا فنحن متفقان أنه قد حان الأوان لتكتمل الصورة لديها..

-أتفق معك يا عزيزي لكن تبقى لديها درسا آخر مهم، عليها أن تتعلم من التاريخ جيدًا..

أنهى كلا من «شوبار» وجواتشى» حديثهما معًا ليدلفا لداخل الكوخ من أجل تناول الطعام، لكن ما حدث في الداخل كان مصدر إحراج كبير للمعلم «جواتشى» بطول قامته الفارع اضطر لأنْ ينحنى كثيرًا للولوج للداخل، بينما جسده المكون من نصف حصان ونصف بشرى قد أثار الكثير من الجَلَبة في داخل الكوخ المتواضع، سعى المعلم «شوبار» لأخذ الحادث على محمل كوميدي ليخفف من شدة

الإحراج لدى «جواتشى» بينما «ميلسا» سعت جاهدة لكى لا تفلت من بين شفتيها أي ابتسامة قد تحرج معلمها، ليتجاوزوا جميعًا الأمر ويتناولوا بعضًا من الحساء والخبز المقدد بعد أن قام المعلم «شوبار» بتلاوة الصلاة والدعاء لهم جميعًا قبل أن يشرعوا في تناول الطعام، لينصرف المعلم «جواتشى» بعد تلك الوجبة الخفيفة تاركهما بتحية كبيرة..

***

في المساء أتى الموعد اليومي لجلسة العلم الخاصة «بميلسا»، فرغم أنَّ عمها «شوبار» يدعوها يوميًا إلى دروسه مع كافة أبناء القرية، لكنها تحظى دائمًا بدرس خاص في المنزل هي لا تكتفى من علمه وهو لا يمل من نهمها وفضولها العلمى الكبير الذى دائمًا ما كان عند حسن ظنه بها.

أعدت «ميلسا» أدواتها وجلست لتدون ما سيلقيها عليه المعلم «شوبار» من علوم في درس اليوم، بينما هو أشار إليها بأن تُنحى الأوراق جانبًا ليشير على أحد الكتب في مكتبته العملاقة طلب منها إحضاره؛ فلبت طلبه سريعًا وانشغل هو في إشعال غليونه بالتبغ خاصته؛ ليجد «ميلسا» قد أتت بالكتاب سريعًا مستعدة لجلسة اليوم فأخذ بعض التبغ ليملأ به صدرة قبل أن يبدأ درسه لتلك الليلة.

-أتعلمين ما هذا الكتاب يا «ميلسا»؟.

-حقيقةً دفعني الفضول من قبل للاطلاع في المكتبة خِلْسة في بعض المرات ومن خلال ذلك أعرف أن هذا الكتاب يؤرخ فيه تاريخ

الاتحاد أليس كذلك يا معلمي؟!..

ابتسم المعلم «شوبار» لطالبته الدؤوبة التى لا تكل من تلقى العلم حتى وإن كان من ورائه، فَنَهم العلم لا يوقفه أحد وتلك دلالات رائعة على نبوغ طالبته تلك، لكنه عاد مجددًا لأسلوب المحاضر الذى يتبعه معها في تلك الجلسات، لكنه يتسم بالتعليم من خلال الأسئلة والإجابة سواء منه أو من طالبته..

-حسنًا فلتخبرينى إذًا عما تعرفينه عن الاتحاد أو تاريخه؟..

-في الواقع لا أعرف الكثير أو بشكل أدق لا أعرف كافة التفاصيل، لكن أعلمه أن اتحاد «زاندو» العظيم قد مرَّ في تاريخه بحربين عظميتين أسست لكل قوانينه..

-حسنًا يا عزيزتى، لكن دعينى أبدأ من الحرب الأولى وبعدها لنكمل الحديث.

أخذ المعلم «شوبار» الكتاب من بين أنامل طالبته؛ ليبحث عن إحدى صفحاته الأولى حيث رُسمت خريطة كاملة لقارة «زاندو» تلك القارة العملاقة والتى قسمها سلسلة جبلية في وسطها فصلت شمالها عن جنوبها، ويتواجد في جنوبها سلسة أخرى فصلت أقصى الجنوب، وفي الشمال تواجدت الكتل الجليدية الكبرى.. في الماضى السحيق وقبل تأسيس الاتحاد تعايش الجميع في تلك الأرض التى مثلت لهم الأم والأصل الذى نبتوا منه، ساد بينهم النظام القبلى قبائل لبنى البشر، وأخرى للقناطير، وقبائل للأقزام، وجماعة العمالقة، وأراضى الغيلان، الجميع تواجد على حد سواء. بعد ذلك أشار المعلم

«شوبار» بيده على بقعة تقع في شمال سلاسل الوسط الجبلية العملاقة كُتِب أعلاها: «الأرض الملعونة»، ثم عاد ليكمل حديثه من جديد:

-إلا تلك البقعة كان الجميع يهابها، لم يكن أحد يعرف سرها سُميت بالأرض الملعونة، والتى لم تكن إلا بحيرة كبيرة أحاطت بها غابة كبيرة أغلب من سعوا لاجتيازها لم ينجحوا في العبور منها ومن عبرها كانت تصيبه اللعنات كما وصفها القدماء، وأطلقوا عليهم لقب: «الملعونين».

استطرد الملعلم «شوبار» في قَص التاريخ القديم للاتحاد على مسامع «ميلسا» التى تملكها الشغف لمعرفة المزيد، لم يكن الأمر يتعدى حد الخرافات عن تلك المنطقة الملعونة التي أصبحت محظورة للجميع، مَن يذهب إليها فهو كمَن ألقى بنفسه في غيابات الجحيم، تناثرت الأحاديث هنا وهناك لكن ما حدث بعد ذلك كان مثيرًا أكثر للجميع، فقد بدأت تلك اللعنات تصيب الجميع مَن يذهب «للأرض الملعونة» أو يقترب منها أو حتى مَن كان في بيته. ساد القلق لدى الجميع وانتشر الذعر في كل أرجاء «زاندو» بدأت القبائل تتجمع في تكتلات مختلفه لمواجهة هذا المرض المخيف في الجنوب تشكل اتحاد، وفي الشرق نشأ آخر، وفي الغرب انبرى ثالثًا في الظهور، وفي الوسط تكتل الاتحاد الأكبر، بينما في شمال الأراضى الوسطى وعلى الحدود الفاصلة مع الأرض الملعونة تكون اتحاد خامس، في البداية ضمت الاتحادات كافة الأجناس بعد ذلك بدأ الأمر يتضح؛ البشر أقل الأجناس تعرضًا للمرض، الكهنة،

والعرافين، والسحرة لم يعرفوا سببًا للأمر، لكنهم أجمعوا على وجود لعنة كبرى تخرج من تلك المنطقة تصيب الجميع حاولوا جاهدين علاج المصابين، وانقسم شِقًّا آخر من السحرة بالذهاب وحيدًا بكل ما لديهم من فنون السحر متحدين لمواجهة تلك اللعنات في عُقر «الأرض الملعونة»، في النهاية كانت النتائج كارثية السحرة عادوا منقسمين؛ بعضهم انضم إلى سحر أرض اللعنات فتنوا بما بها من ملذات والأخرين عادوا متخوفين مما هناك من أخطار؛ لتسود الفكرة العظمى باتحاد الجميع، وبدأت الحرب الأولى حرب ضد «أرض اللعنات»، تواجه الفريقين الأصحاء والملعونين حرب كانت الغلبة فيها للأكثر عددًا من الأصحاء فقد تداركوا الأمر مبكرًا، كانت الغلبة للبشر لكن المتضررين أغلبهم من باقي الأجناس ليصبحوا هم أقل عددًا، ليحدث الانقسام بين المتحدين البشر رأوا أنهم الجنس الأرقى، طالبوا بإخراج باقي الأجناس من الأرض الوسطى «لزاندو»، ليحدث الانقسام بين البشر أنفسهم منهم مَن أيَّد الأمر ومنهم مَن رفضه، ولكن في النهاية كانت الغلبة للأكثر عددًا، خرج باقي الأجناس من الأرض الوسطى ومعهم بعضٍ من قبائل البشر الرافضين للقرار وكامل السحرة ليتجهوا شمالاً عازمين على اجتياز «الأرض الملعونة» باحثين عن وطن آخر لهم يقبع في الشمال، وهناك أيضًا بعض من قبائل الغجر ممن رفضوا الأمر فغادروا جنوبًا مجتازين سلاسل جبال الجنوب ليحيوا هناك.

هنا خرجت (ميلسا) عن صمتها لتعود لتقاطع معلمها وعمها «شوبار» في حديثه للمرة الأولى في تلك الجلسة فهى كالعادة دؤوبة

في المعرفة وكثيرة الأسئلة:

-لكن اسمح لي يا معلمى، فنحن الآن نحيا جميعًا معًا من كافة الأجناس في أراضي «زاندو العظمى».

-نعم يا عزيزتى فهذا ما حدث بعد الحرب العظمى الثانية، أما ما حدث بعد الحرب العظمى الأولى هو تأسيس لخمس ممالك في أراضي «زاندو» الوسطى مملكة الجنوب وحكمها «آل روبرتسون». وكان دورهم تأمين جنوب الاتحاد ومنع تسلل الغجر إليه من جديد، وفي الشرق تأسست المملكة الشرقية وحكمها «آل والاس»، وكان مهمتهم حماية بحر الشرق العظيم حيث يقع في جانبه الأخر أراضي أخرى لم يعبر إليها أحد، وحاولوا اكتشافها لكنهم وجدوها أراضي قاحلة يقطنها بعض قبائل الهمج، وفي الغرب أقيمت مملكة الغرب وحكمها « آل مولر»، وكانت مهمتهم حماية بحر الغرب والذى اجتازوه ليصلوا غربًا لأراضى «القديسين»، حيث «ممالك القديسين العظمى» والمكونة من ثلاث ممالك تحكم تلك الأراضيْن والتى أبرموا بينها وبين ممالك الاتحاد معاهدات سلام وتحالفات عظمى؛ فاستفاد منها الاتحاد بالاستفادة من علوم أرض «القديسين» الذين كانوا أكثر تفوقًا وتقدمًا ليبدأ بعدها ازدهار أراضي اتحاد «زاندو» وتطورهم العلمى الكبير، وفي الوسط أقيمت «المملكة الوسطى» أكبر وأقوى ممالك الاتحاد والتى حكمها «آل فيرجسون»، وفي الشمال على منفذ السلاسل الجبلية مع «الأرض الملعونة» أقيمت مملكة الشمال و«مدينة النور» التى تحمى الممالك من هجمات الملاعين وحكم تلك المملكة «آل بازلى»، ووُضِع قانون الاتحاد المكون عدة

بنود:

•أولاً: لا يقطن في أراضي اتحاد «زاندو» إلا البشر الأصحاء ولا سواهم من الكائنات.

•ثانيًا: أن تساعد الممالك بعضها البعض تجاريًا، واقتصاديًا، وحربيًا وأن لا ينشب بينهم صراعات.

•ثالثًا: إن شبَّ صراع بين أي مملكتين أن تقف الممالك الأخرى في الوسط بينهما لحل المشكلة.

•رابعًا: أن تدافع الممالك الخمس عن أراضي الاتحاد معًا، بحر الشرق العظيم لمملكة الشرق، وبحر الغرب لمملكة الغرب، وأراضى الجنوب لمملكة الجنوب، وأراضى الوسط للمملكة الوسطى تحميها، بينما مملكة الشمال فتوجب عليها حماية الاتحاد من الملاعين، لكن توجب على كل ممالك الاتحاد أن ترسل جزءًا من جيشها بصفة دائمة؛ ليكون في مملكة الشمال لحماية الاتحاد من أي هجوم.

•خامسًا: تأسيس مقر دائم لمجلس الاتحاد الأعلى، والذى يتكون من حكام الممالك الخمسة واستقروا على مدينة تقع على الحدود بين مملكة الشمال والمملكة الوسطى أسموها مدينة الاتحاد؛ ليكون بها انعقاد سنوى لمجلس الاتحاد الأعلى وأن تقود كل مملكة منهم الاتحاد لمدة عشر سنوات تليها مملكة أخرى.

أنهى المعلم «شوبار» قصته لتاريخ الاتحاد على مسامع «ميلسا» التى ظلت منصته للنهاية، وتفكرت قليلاً بعد أن أنهى معلمها قصته لتعود للحديث مجددًا:

-لكن يا معلمى هذا لا يفسر ما نحن فيه الآن.

-نعم، يا عزيزتى فتلك لم تكن إلا البداية، فقد استقر الاتحاد في أمان وسلام لم يعكر صفوه سوى بعض المناوشات البسيطة من «أرض الملاعين»، دام الأمر لما يزيد على التسعة قرون قبل أن تندلع الحرب العظمى الثانية التى غيرت كل شيء بل أعادت تاريخ الاتحاد من جديد..

-إذًا فلتخبرنى ماذا حدث فيها يا معلمى؟.

-إنَّ تلك هي مهمتك ستقرئين على مسامعى ما في هذا الكتاب العتيق، فهو أحد النسخ التى دُوِّن فيها تاريخ الحرب العظمى لممالك الاتحاد.

بدا على «ميلسا» الحماسة وهى تحمل الكتاب؛ لتبدأ تصفحه من البداية بمنتهى الشغف حتى تعرف تاريخ اتحاد «زاندو» العظيم...

***

قلعة الاتحاد

تزينت مدينة الاتحاد في أبهى صورها، عمل قائدها «جراكوس» على أن يكون هو ورجاله في أبهى حال وأتم استعداد لاستقبال ملوك الاتحاد الخمسة، فستشهد الأيام المقبلة الاجتماع السنوى للاتحاد والذى يقوده في الوقت الحالى «آل فيرجسون» ملوك المملكة الوسطى، وبالفعل بدأت طلائع الحرس الملكي للملوك الخمس بالتوافد على المدينة معلنين قرب وصول الملوك لتكون مسيرة يوم فقط هي الفاصلة على قدومهم لقلعة الاتحاد. تلك القلعة التى تحوى بداخلها المدينة من الخارج شيدت أسوار عالية شاهقة الارتفاع لتحمى المدينة التى أحيطت بزوايا خمسة من الجداران، اعتلى كل منهم تمثال ضخم من الجرانيت للملك المؤسس لكل مملكة، ليكونوا شكل خماسى كرأس السهم للأمام في الجهة الشمالية زين جداره بتمثال الملك «أريس» مؤسس المملكة الشمالية وسليل عائلة «بازلى»، وفي الزاوية الشرقية له زين الجدار بتمثال مماثل للملك «بيكر» مؤسس المملكة الشرقية و«أل والاس»، وفي الزاوية الغربية تمثال آخر للملك «أينس» مؤسس المملكة الوسطى و«آل فيرجسون»، وفي القاعدة تواجد تمثالين: أولهما للملك «برادوس» مؤسس المملكة الجنوبية و«آل روبرتسون»، وآخر للملك «دونالد» مؤسس المملكة الغربية و«آل مولر»، خمسة تماثيل عملاقة ينظر كل منهم في اتجاه مختلف، عينوا حماة لمدينة الاتحاد وكناية عن وحدة الاتحاد وتكاتفه في وجه أي عدوان يضر بأراضيه وأمنه..

مع وصول طلائع الفرسان مرَّ «جراكوس» بنفسه للتأكد من تجهيز

الأجنحة الملكية الخمسة لملوك الاتحاد الخمسة في قصر الاتحاد الشاهق الارتفاع والذى اختير له أعلى قمة في المدينة ليتم بنائه عليها؛ ليؤكد على شموخ وقوة الاتحاد، بينما المدينة في الأيام العادية هي هادئة وساكنة؛ فتعداد سكانها ليس بالكبير بضعة مئات من المزارعين والتجار ليحيا «جراكوس» طيلة العام ملكًا متوجًا على تلك القلعة..

فوْر أنْ شقت أشعة الشمس الأولى طريقها مخترقة تلك السحب المشتتة في سماء أرض «زاندو»، وبسطت ضوئها على تلك الأرض الخصبة المحيطة بقلعة الاتحاد التى تمتاز بالمروج الخضراء البهية الطلة، علا صوت الأبواق الخمسة للمالك الخمس أختص كل باب من أبواب القلعة ببوق يميز كل مملكة منهم واستمرت الأبواق في إصدارها لصوتها المَهيب معلنةً عن استعداد القلعة لاستضافة الوفود القادمة، لم تتوقف الأبواق إلا مع وصول الموكب الأخير لمملكة الجنوب؛ حيث تقدمهم الحرس الملكي ومن خلفهم الملك «أرسين» وباقى حاشيته وموكبه المهيب الذى تماثل مع المواكب الأربع الأخرى لكن الاختلاف كان في الزى لكل منهم؛ فمملكة الشمال اتسم موكبها بالزى الأسود القاتم دلالة على مواجهتهم لأرض اللعنات وتذكيرًا بدورهم، وموكب الوسط تحلُّوا بألوانهم الذهبية دلالة على حكمهم لقلب «زاندو» النابض تحت شمسها الذهبية، وموكب الشرق كسا اللون الأحمر ألوانهم دلالة على مواجهتهم للشرق الذى اتسم بحره بالحمرة الشديدة، وتجلى اللون الأزرق الزاهى على مملكة الغرب فهم سادة البحار الغربية، أما ملك الجنوب وموكبه فقد ظهر

نضج أراضيهم وزرعها الوفير بلون أخضر زاهى يكسو ملابسهم، لم تبلغ الشمس كبد السماء إلا وكانت الوفود جميعها قد اكتمل نصابها، بينما «جراكوس» وقف في استقبال الملك «أرسين » على أبواب القلعة. (فجراكوس) من أبناء مملكة الجنوب قبل أن يولى قيادة قلعة الاتحاد، التى يتناوب على قيادتها قادة مختلفين من أبناء الممالك الخمس ليستقبل مليكه الذى بدا عليه مظاهر الترف والاعتداد بالنفس مع بنية قوية ووجه لفحته أشعة الشمس بسمرة بسيطة دارى خلفها نعومة وبياض بشرته مع شارب كث وذقن حليق وشعر تدلى من أسفل تاجه يعكس لونه البنى..

-حمدًا للآلهة العظمى على وصلوك سالمًا مولاي «أرسين»، أتمنى أن لا تكون رحلتك مرهقة يا مليكى.

-مرحبًا «جراكوس» لقد اشتقتُ لرؤياك، عام كامل منذ الاجتماع الماضى لمجلس الاتحاد، ما بك يا رجل؟ أ نسيت أرضك وأرض أبائك؟!..

-اعذرني يا مولاي، فمهام القلعة لا تنتهى رغم صغرها، ومشقة السفر ذهابًا وإيابًا ليست بالهينة..

-صدقت يا (جراكوس)، فقد استغرقنا عشرين يومًا كاملاً في سفرنا هذا، رغم أننا كنا في مسير متواصل لم نعرج حتى على المملكة الوسطى..

-حمدًا للآله على سلامتكم يا مولاي، وأتمنى أن يكون جناحك قد جهز على الوجه الذى ترضي، ويليق بجلالتك فنحن هنا في قلعة

متواضعة بعكس قصرك الرحب يا مولاي..

بعد الترحاب من «جراكوس» اصطحب ملكه إلى جناحه الخاص في القلعة التى توسطها قاعة كبرى، وأحاط بها خمسة أبراج شاهقة كل منهم أعد لملوك الممالك الخمس..

***

انقضى اليوم الأول في ترحاب متبادل وود بين الملوك الخمس، ووفودهم؛ ليجتمعوا جميعًا على مأدبة عشاء عملاقة، أشرف «جراكوس» على إعدادها للتناسب مع مكانة الملوك وعظمتهم..

بينما في صباح اليوم التالى زينت قاعة الاجتماعات في أبهى حُلة لتستعد لمجلس الاتحاد السنوي، تواجد الكاتب «توساني» كبير الحكماء في ممالك الاتحاد والذى يوكل إليه تدوين مجالس الاتحاد السنوية وحفظها في سجل الممالك في قلعة الاتحاد، كما يدون خمسة نسخ أخرى تحتفظ كل مملكة بإحداهن ليذيلوا تلك النسخ بأختام الملوك الخمسة تأكيدًا على ما بها من قرارات، ليفتتح الحكيم «توساني» الجلسة بصوته الرخيم..

-بسم ممالك اتحاد زاندو العظيم، وبمباركة الآلهة الكبرى، وفي شرف حضور ملوك الممالك الخمس سليلى عائلات فيرجسون، ولاس، وروبرتيسون، ومولر،وبازلى، وحاملى حق حكم الممالك بما توارثوه من دم ملكي أصيل وما ألقى على كاهلهم بحماية أراضي زاندو العظمى، أتشرف أنا «توساني» كبير حكماء ممالك الاتحاد الخمس وكاتب مجلس الاتحاد السنوي أن أعلن عن البدء في اجتماع

العام العاشر للمائة التاسعة من تاريخ تأسيس الاتحاد بعد الحرب العظمى على أيدي الملوك الأوائل.. والآن فلتبدأ الجلسة بكلمة الملك «شيرار» سليل «آل فيرجسون»، ملك المناطق الوسطى وقائد الاتحاد الحالى في دورة مملكته الحالية..

استعد الملك «شيرار» لبداية كلمته أمام أقرانه من ملوك الاتحاد الخمس، فقد اتسم الملك شيرار بالحكمة والهدوء فشعره الأبيض الذى غزا رأسه قد عكس كبر سنه وحكمته التى اكتسبها من الزمن، فاقترابه من إتمام العقد السابع أكسبه الكثير من الصفات التى تؤهله لقيادة الاتحاد ومكوثه على عرش المملكة الوسطى لما يقارب الأربعون عام جعله مؤهلاً لذلك..

-إخواني ملوك اتحاد «زاندو» العظيم، يشرفنى أن أكون بينكم أخ أكبر بحكم الشيب والسن وقائد لممالك الاتحاد في دورتى تلك،أعتقد أن المعلم والحكيم «توساني» قد أعطى كلاً منا جدول جلستنا واجتماعنا والآن ودعوني أقرأ على مسامعكم:

•أولاً: ما أنبأنا به الملك «جيرارد» سليل «آل بازلى» ملك وحامى الشمال من رصدهم لتحركات مكثفة في «الأراضى الملعونة»، ورفعه لعتاد المملكة الشمالية للدرجة القصوى من أجل مواجهة أي خطر محدق، مع طلبه بتجديد دفاعات الحراسة المشتركة من الممالك الخمس.

•ثانيًا: سعى الملك «ريفيرا» سليل «آل مولر» ملك الغرب العظيم لتجديده المعاهدات الخاصة بالاتحاد مع ممالك القديسين الثلاث

ورحلته المباركة التى قام بها ونتائجها المثمرة على ممالك الاتحاد من علاقات اقتصادية وتجارية ناجحة، وطلب ممالك القديسين بخفض قيمة الضرائب المفروضة على تجارتهم معنا إلى عشرة بالمائة فقط على أن يعاملونا بالمثل..

•ثالثًا: حرص الملك «جودان» ملك بحر الشرق على توسعة الحملات الاستكشافية إلى بحر الشرق العظيم، وطلبه لدعم الممالك الخمس له من أجل جلب كل ما هو جديد على الممالك، واقتراحه ببناء مستعمرات مشتركة للممالك الخمس في أراضي الشرق تلك؛ ليكون توسعًا غير مسبوق في تاريخ «اتحاد زاندو» العظيم.

•رابعًا: طلب الملك «أرسين» بأن يتم السماح لتجار مملكة الجنوب بزيادة أسعار غلالهم الثمينة بمقدار خمسة بالمائة من سعرها الحالية في باقي الممالك نتيجة لمشقة سفرهم.

•خامسًا: ما قدمه إلينا القائد «اتريموس» قائد جيش المملكة الوسطى من توصيات؛ لزيادة الحراسات والدوريات المشتركة من ممالك الاتحاد الخمس على طرق التجارة المشتركة بيننا جميعًا خاصة مع تمهيد طرق جديدة لتيسير وتسهيل التبادل التجارى والاقتصادى بيننا.. أنا بصفتى ملك أرض الوسط آمر بالدفع بخمسة آلاف جندى من مملكتنا لتأمين تلك الطرق على طيلة حدود المملكة الوسطى..

لم يدم الاجتماع طويلاً فكل المطالب الخمس قد تمت الموافقة عليها بالإجماع من الملوك الخمس، فالحكيم «توساني» كان قد قام

بالفعل بمراسلة وزراء الملوك الخمس وحكمائهم لإطلاعهم على قرارات الاجتماع ليبدوا جميعًا موافقة مبدئية عليها، أما ما حدث في الاجتماع لم يكن إلا عُرفًا مستحب كل عام ليضفى الصبغة الملكية والرسمية وتأكيدًا على وحدة الممالك الخمس. بينما طلب مملكة الشمال بزيادة التعزيزات برز كأبرز أحداث الاجتماع فترك الملك «شيرار» الحديث لملك الشمال «جيرارد» ليوضح لهم الأمر بشكل أكبر..

-إخواني الملوك وحماة « اتحاد زاندو العظيم»، أتمنى أن يتسع صدركم لما سأعرضه عليكم: بعد الحرب العظمى «لاتحاد زاندو» وطردنا للملاعين وكل الأجناس ذات الدرجات الأدنى على يد الملوك الأوائل المؤسسين للاتحاد، تكاتفت ممالك «زاندو» مجتمعة من أجل رقي وارتفاع همم وقامة الاتحاد، ونحن أبناء مملكة الشمال تعهدنا بدعمكم جميعًا على صد أي عدوان من الأراضى الملعونة، وعلى مدار عدة قرون لم نشهد إلا حالات فردية للتسلل لأراضى الاتحاد، بل إن أسلافنا العظام قد توغلوا شمالاً في أرض الملاعين وتأكدنا من أنهم مدحورين في «الغابة الملعونة»، لكن على مدار العقود السابقة بدأنا نلحظ بعد المحاولات الجماعية للتسلل لممالك الاتحاد وقد دُوِّن كل هذا في سجلات المجلس السابقة، ولكن تلك المحاولات لم تصل إلى حد الخطورة فقد كانت الجماعات تشمل عدة أشخاص لا يتجاوز أعدادهم العشرات في كل مرة، وقد استطاع جيش الاتحاد المرابط في مملكة الشمال من دحرهم جميعًا، لكن ما عهدنا في الفترة الماضية هو خروج جماعات مختلفة من الملاعين

غادروا «الغابة الملعونة» ليستوطنوا بعض الأماكن حولها، وبالبحث في كل سجلات المراقبة في مملكة الشمال سجلت تلك الحالات على أنها المرة الأولى لحدوث مثل هذا الفعل منذ الحرب العظمى، ولهذا خاض جيش الاتحاد حملات مختلفة بقيادة فرسان «زاندو» البواسل والشجعان؛ لدحر تلك الجماعات لكن تلك المناطق أُعِيد استوطانها من جديد في كل مرة ندحر ساكنيها، ما لاحظناه مؤخرًا هو زيادة أعداد المستوطنات وزيادة أعداد الملاعين من كل جنس؛ ولذا فإننا قد وضعنا الجميع في الشمال وفي مدينة النور في حالة تأهب لأى شيء قد يحدث؛ ولذا فإننا وباستشعار هذا الخطر ومن باب الحيْطة والحفاظ على سلامة الاتحاد قد تقدمنا بطلب لممالك الاتحاد لدعمنا بالمزيد من العتاد والجنود لمداهمة هذا الخطر المحتمل..

-عزيزي «جيرارد»، إننا كممالك الاتحاد الخمس نثمن ونقدر دوركم الكبير في حماية الحدود الشمالية للاتحاد؛ ولذا أطلب من جلالتك أن تخبرنا بالمدد الذى تريده ونحن رهن إشارتك لدحر أي شر قد يمس ممالك اتحاد «زاندو» الخمس..

-أشكرك جلالة الملك «شيرار» أخانا الأكبر ومعلمنا العظيم، إن تعداد جيش مملكة الشمال به مائة ألف مقاتل من أبناء «زاندو» الشجعان، ولدينا قوات مرابطة من جيش الاتحاد بقوة وعتاد بلغ عشرون ألف مقاتل من أبناء ممالك «زاندو» الأوفياء، أي أننا نمتلك جيش قوامه مائة وعشرين ألف مقاتل، وإننا لسلامة وأمان ممالك الشمال سنترك أربعين ألف مقاتل من أبناء الشمال للعمل على أمن وسلامة المملكة وتأمين الحدود وطرق التجارة بيننا وبين

باقي الممالك الخمس، وهذا يعنى أنه سيتبقى ثمانون ألف مقاتل مستعدين لاقتحام أرض الملاعين، سيقودهم قائد جيوش الشمال «أدونيس» القائد الهمام، لذا فإننا نطلب من ممالك الاتحاد أن يمدونا بعشرين ألف مقاتل أخرين يرابطوا في مملكة الشمال للعمل على أمنها وتأمين طرق التجارة وحفظ أمن وأمان جبال الشمال.

-لك ما أردتَ سيدي الملك «جيرارد»، وأنا بصفتى ملك الأراضى الوسطى وسليل «آل فيرجسون» أوقع أنا الملك «شيرار» على إمدادكم بالدعم اللازم من مملكة الوسط، ودعكم بسبعة آلاف مقاتل وليس خمسة كما طلبت من كل مملكة وأعتقد أن إخواننا قادة وملوك الاتحاد لن يمانعوا في هذا الشرف والواجب العظيم، ومائة ألف قطعة ذهبيه لتجهيز جيش الاتحاد.

-أؤيدك جلالة الملك «شيرار» وأنا بصفتى ملك أرض الغرب وسليل «آل مولر» أنا الملك «ريفرا» أقرر دعم جيش الاتحاد بستة آلاف مقاتل وما يطلبوه من أسطول الغرب، وقررنا دعمه بعشرين قطعه بحرية على كل منها مائتا مقاتل ليكون كامل الدعم ثمانية آلاف مقاتل، ومائة ألف قطعة ذهبية أخرى لتجهيز جيش الاتحاد.

-وأنا يا إخواني بصفتي سليل «آل والاس» وحاكم مملكة الشرق أنا الملك «جودان» قررت أن أقوم بدعم جيش الاتحاد بسبعة آلاف مقاتل، بينما أسطول الشرق سيتجهز لاكتشاف مناطق الشرق الأقصى وما سيتوفر منه سندعم به جيش الاتحاد، ومائة ألف قطعة ذهبية سندعم بها جيش الاتحاد..

-وأنا الملك «أرسين» حاكم أراضي الجنوب وسليل «آل روبرتسون» نقرر دعم جيش الاتحاد بسبعة آلاف مقاتل ومن خيرة أبناء الجنوب، ومائة ألف قطعة ذهبية لدعم جيش الاتحاد...

بدت السعادة جلية على وجه الملك «جيرارد» سيد الشمال بدعم إخوانه ملوك الاتحاد له بأكثر مما طلب، فقد دعموه بسبعة وعشرين ألف مقاتل وعشرون سفينة حربية عليها أربعة آلاف مقاتل آخرون،وأربعمائة ألف قطعة ذهبية لدعم جيش الاتحاد؛ فتوجه إليهم جميعًا بالشكر والعرفان وأخبر ملك الغرب أنهم لن يحتاجوا الدعم البحرى في تلك الحرب، فقرر الملك «ريفيرا» أن يرفع قوات الغرب إلى سبعة آلاف مقاتل ليكون العدد الكامل من الدعم هو ثمانية وعشرون ألف مقاتل من جنود جيوش الممالك الخمس..

في الختام استعد الحكيم «توساني» لتوزيع النسخ النهائية لاجتماع ملوك الاتحاد الخمس عليهم؛ ليوقعوا عليها بالتناوب، بينما هو يقرأ على مسامعهم نص ما أسفرت عنه تلك الجلسة:

-إنه في اليوم السادس والمتمم للسادوس التاسع من العام العاشر بعد المائة التاسعة بتأريخ «اتحاد زاندو» العظيم وبمباركة آلهة زاندو العظام «أديوس» إله الحرب، «بارى» الإلهة الأم وأم الأراضين، «شيتاف» إله النار، «توفان» إله الماء والبحار، «كراموس» إله الشمس والريح، وكل ما في السماء، وفي يوم الآلهة أجمعين وبحضرة ملوك الاتحاد الخمس المبجلين برئاسة «شيرار» سليل «آل فيرجسون» سيد أراضي الوسط الأمين، و«جيرارد» سليل «آل بازلى» حامى الشمال المهيب، و«ريفيرا» سليل «آل مولر» سادة بحر الغرب القديم،

و«أرسين» سليل «آل روبرتسون» حاكم مروج الجنوب العظيم، و«جودان» سيد بحر الشرق العظيم سليل «آل والاس» على الإقرار بما جاء في اجتماع الاتحاد العظيم.

أنهى الحكيم «توساني» كلمته الافتتاحية الأولى ليتلو عليهم ما أقروه في اجتماع اليوم معلنين مصلحة الاتحاد العليا على مصالحهم أو مصالح ممالكهم الشخصية، بينما أشرف الحكيم «توساني» على إرسال الخطابات من الملوك إلى وزراء الممالك عبر نسور الاتحاد -وسيلة نقل الأخبار بين الجميع- لتعد كل مملكة ما ستدفع به من جنود لدعم جيش الاتحاد في حربه في أراضي الملاعين، ليبدأ تحرك الجنود حتى قبل عودة الملوك إلى أراضيهم من أجل الإسراع في دعم ملك الشمال..

***

قبل أن يرحل الملوك الخمسة توجب عليهم جميعًا أن يأخذوا مباركة الآلهة في معبد «أبشتك»، والذى يحمل اختصارًا لحروف الآلهة الخمسة الأولى وفي كل بقعة من الممالك يوجد معبد مماثل، بينما في قلعة الاتحاد اتسم المعبد بالهيئة الكبيرة؛ تماثيل خمس تقدمتهم الأم «بارى» ومن خلفها العظماء الأربع «أديوس» «شيتاف»، «توفان»، «كراموس»، انحنى الملوك الخمسة وتابعيهم أمام كاهن المبعد الأكبر ليتلوا عليهم صلواته ويكسبهم بركات الآلهة داعيًا لهم بالنصر والتوفيق في حربهم القادمة..

تعانق الملوك مع بعضهم البعض ليغادر كلا منهم من الباب

المخصص له، تقدم الملك «شيرار» موكبه بينما لحق به ابنه الأمير «ليدلي» ولى عهد المملكة الوسطى، والذى أوكل إليه الملك «شيرار» فعليًا قيادة الشئون الداخلية للمملكة حيث أن «ليدلي» قد بلغ من العمر أربعين ويقارب ملوك الاتحاد سنًا وهم يعاملونه كملك مثلهم غير متوج، اتسم بالحدة والقوة البدنية مع ذقن وشعر طويل بنى اللون مع بشرة أكسبتها أشعة شمس المملكة الوسطى حمرة محببة..

-أيسمح لى مولاي أن أسأله في أمر ما؟

-أعلم ما يدور في خُلدك يا ليدلي، لماذا وافقت على دعم ملك الشمال بجنودنا؟..

-أجل يا مولاي، وأمر آخر هو طلب من كل مملكة خمسة آلاف مقاتل وأنت يا مولاي دعمته بسبعة آلاف مقاتل؟.

-اسمع يا بنى، إن ملوك الشمال قد حملوا على عاتقهم طيلة القرون الماضية مجابهة أخطار «أرض الملاعين» أن ندعمهم بخمسة آلاف مقاتل دائمين في مدينة النور فهو ثمن زهيد لما يبعدونه عنا من أخطار، وأبدًا لم يطلبوا أي دعم إضافي فهُم أهل فخر حيث أن «آل بازلى» دائمًا ما يتباهون بأنهم حماة «زاندو» من الخطر الأعظم، أما عندما يطلب ملكهم الدعم ويستشعر ولو خطر بسيط فلتعلم وقتها أن الأمور تستوجب ذلك.

-إذًا فلم لا نشارك بجيوش كبرى يا مولاي؟..

-إن زمن الحرب العظمى قد ولى يا بنى، وما يحدث هي مناوشات لا أكثر، وأنا قد دعمت الملك «جيرارد» بأكثر مما طلب بألفين مقاتل

ومائة ألف قطعة ذهبية حتى لا نفقد ثقة أهل الشمال فينا. وأيضًا قد زدت على ما طلبه حتى أحفز باقي الملوك لفعل المثل، فلتعلم يا بنى أن الملوك دائمًا ما يكونوا أهل فخر، فسيأتى لك يوم لتكون في موضعى؛ سترى الآخرون لا يقبلوا بأن يجدوا من هو أفضل منهم دائمًا ستجدهم ندًا بندٍ فإن كنا هذا في سبيل رفعة الممالك فهذا أمر خير، إن ملوك الغرب دائمًا ما تفاخروا ببحر الغرب وصِلتهم بممالك القديسين الثلاث ودعمهم للاتحاد؛ لذا تجد ملوك الشرق يتفاخرون ببحر الشرق الأعظم وأنهم قد خاضوا الأرض القاحلة وها هم الآن يدعونا لبناء مستعمرات هناك، وتجد ملوك الجنوب يتفاخرون بمروجهم الخضراء وأنهم سلة غلال الاتحاد..

-وماذا عنا نحن يا مولاي؟..

-نحن قلب الاتحاد النابض يا بني..

***

جيش الاتحاد

احتشد الجميع في مدينة النور في مشهد مَهيب يترأسه الملك «جيرارد» صاحب الخمسون عامًا والجسم الممتلئ بعض الشئ والذى يبرز للجميع مع توسط قامته في الارتفاع، بدا في كامل حُلته وزيه الملكي يتقدم الحشد العظيم على أسوار مدينة النور العظيمة، تلك المدينة التى أقيمت بين جبال الشمال الشاهقة والتى تفصل بين أراضي الوسط حيث اتحاد ممالك «زاندو» الخمس وبين «الأرض الملعونة» لتكون مدينة النور بين الجبال على امتداد ستة كيلومترات، وبالفعل سميت بمدينة النور؛ لأن النور يشع منها نظرًا لاكتساء أسوارها وقلاعها وكل منازلها باللون الأبيض الناصع الذى يميز تلك المدينة عكس زيهم الأسود الرسمى لملوك الشمال، تلك المدينة التى ظلت صامدة في مواجهة الملاعين والتى تم تشيدها بعد الحرب العظمى، وقف الجميع في هذا المشهد المهيب مودعين لجيش الاتحاد، فبعد مجلس الاتحاد السنوي بخمسين يوم كان الدعم المطلوب قد وصل وتجهز بالشكل المطلوب لغزو أرض الملاعين والقضاء على أي خطر من البداية فدائمًا ما بادر الاتحاد في وأد أي خطر قبل بدايته، اتسم سور المدينة بارتفاع شاهق يقارب الثلاثين مترًا وتزين بتماثيل ضخمة من الجرانيت لملوك الشمال يتقدمهم الملك المؤسس «أريس»، تقدم الملك «جيرارد» للمنصة أعلى السور مخاطبًا شعب الشمال، وجيش الاتحاد المَهيب الذى استعد بكامل عُدته وعتاده أمام الأسوار..

-أبناء الشمال الأوفياء، جيش الاتحاد العظيم، إننا اليوم في حدث

جَلل في تاريخ ممالك اتحاد «زاندو» العظيم، فمنذ الحرب العظمى للملوك المؤسسين وشعب الاتحاد العظيم ندفع اليوم بجيش جرار قوامه ثمانية وثمانون ألف مقاتل وفارس من خير أبناء «زاندو» الشجعان، جيش يغزو «أرض الملاعين» بعد أن رصد جنودنا الأوفياء تحركات للملعونين في خارج غابتهم الملعونة. وحرصًا منا نحن ملوك الاتحاد الخمس وبمباركة الآلهة العظام ولدفع أي خطر محتمل على شعب الاتحاد فقد دفعنا بخيرة شجعان الاتحاد بقيادة القائد الهمام «أدونيس» قائد جيوش الشمال، وبأربعين ألف مقاتل من أبناء الشمال الأشداء ومعهم ثمانية وأربعين ألف مقاتل من أبناء ممالك «زاندوا» الأقوياء؛ لدحر كل تلك المخاطر ليخرجوا بجيش هو الأعظم منذ الحرب العظمى لملوكنا الأوائل، فلتباركهم آلهة وليعودوا إلينا سالمين غانمين بنصر مبين..

أنهى الملك «جيرارد» خطابه محييًا شعبه وجنود الاتحاد الذين تعالت صيحاتهم وتعالت هتافات أبناء مدينة النور المشجعة لهم، لم تتوقف الصيحات والمباركات إلا مع تقدم الكاهن الأكبر لمعبد «أبشتك» في مملكة الشمال ليعتلى المنصة بدوره؛ ليقوم بالصلاة والترانيم وطلب المباركة من الآلهة العظام لتحل البركات على جيش الاتحاد وصمت الجميع في مشهد خاشع يؤَمِنون خلف الكاهن الكبير، بينما انحنى أمامه القائد «أدونيس» وقادة جيش الاتحاد ليباركهم الكاهن بالصلوات ويسقيهم تباعًا من قارورة المباركين؛ ليعلن بعدها تبريكهم أجمعين باسم الألهة العظام وبمعية «أديوس» إله الحرب العظيم..

استعد القائد «أدونيس» ومن خلفه قادة جيش الاتحاد ليبدأ الزحف نحو المجهول في «الأرض الملعونة» بينما الملك «جيرارد « يقف أعلى الأسوار بانتظار تلك اللحظة الفارقة، وتسارعت الأمهات لتوديع أبنائهم الشجعان المستعدين للرحيل، بينما النساء عانقت أزواجهن ونظر الأطفال بفخر لأبائهم البواسل، وفي زخم هذا الموقف لم يخبأ العشق في قلوب العاشقين المفترقين فتيات تبكى عشاقها وفتيان أشداء يسعون لجلب الفخر لأنفسهم لكسب ود معشوقاتهم، انتهى الجميع من لحظات الوداع؛ ليتحرك القائد (أدونيس) ومن خلفه جيش الاتحاد الجرار يحيهم الملك بناظريه ويقذفهم أهل الشمال بالورود متمنين لهم النصر المبين.

***

رحل الجيش وانفض الجمع من سكان الشمال ليعود كل منهم إلى عمله موقنين بقوة جيش «زاندو» الجرار، بينما الملك «جيرارد» جلس في قصره بكل زهو وفخر على عرشه العاجى المطلى بالذهب والمطعم بالأحجار الكريمة، في قرارة نفسه يعلم أن التاريخ سيذكره في مملكة الشمال وفي كل ممالك الاتحاد كمُعِد ومشرف لتلك الحملة الجرارة، والتى شهدت الحشد الأعظم لأبناء «زاندو» منذ الحرب العظمى، انتابه الفخر والخيلاء من تملق ومدح مستشاريه وأعيان مملكة الشمال الحضور، بينما التزم أحد مستشاريه الصمت لم يشارك قط في الحديث مما دفع الملك لتوجيه كلماته إليه:

-ما بكَ يا عزيزي «كولن»، لم أرك تشارك في حديثنا أو تبدى رأيك في زحف جيوش الاتحاد نحو الأرض الملعونة، لعل صمتك هذا

يحمل الخير.

اعتدل المستشار «كولن» في جلسته مختارًا الكلمات التى سيتحدث بها، فمهما بلغت رفعته ومكانته فعليه أن يتحدث بحذر في حضرة الملوك، خاصة وإن كان سيبدي رأيًا مخالفًا في لحظة فخر مثل تلك.

- اسمح لى مولاي أن أبدي رأيي، لقرون تسعة حمل أبناء الشمال وملوك «آل بازلي» العظام كنا حائط الصد الأول للخطر الأعظم في تاريخ أراضي «زاندو» بمواجهتنا للمتسللين من الملاعين، ودائمًا ما كان الوضع آمنًا، ولا أشكك فيما رفعه فرسان وطلائع جيش الشمال الشجعان إلى جلالتكم من خطر بدأ يظهر في الأفق بوجود جماعات من الملاعين خارج حدود «الغابة الملعونة»؛ لكني قد صرحت لجلالتكم برأى مخالف فيما قبل طالما أنهم لم يعتدوا فكان الأولى تأجيل الحرب، فنحن الآن ندفع بخيرة أبناء الاتحاد الأوفياء في قلب المجهول، سيقطعون عشرات الأميال عبورًا لأرض مجهولة أمامهم لرد خطر ليس بالدرجة القصوى، كما أننا قد استنزفنا من خزائن ممالك الاتحاد الخمس ما يزيد على الستمائة ألف قطعة ذهبية دفعت مملكة الشمال ثلثهم، والمال ليس كل شيء يا سيدي بل إن جُل ممالك الاتحاد قد دفعت بثمانية وأربعين ألف مقاتل بينما مملكة الشمال وحدها دفعت بأربعين ألف مقاتل، عوضًا عن هذا يا سيدي فأخشى أن يكون كل هذا بدون سبب قوى للأمر، فأنا أعلم مدى إقدام وشجاعة مليكنا وأنه لو استلزم الأمر فسيقود بنفسه جيوش الاتحاد جميعًا في تلك الحرب، ومن قبل يا سيدي قد أبديت برأى

بأن نترك «أرض الملاعين» لملعونيها وأن لا نتسرع في صدام معهم قد يستنفذ مواردنا وقوانا في المستقبل خاصة وأن مملكة الشمال هي من ستتحمل الشق الأعظم من عواقب هذا..

أنهى المستشار «كولن» حديثه؛ لتبدأ الهمهمات بين الحضور ما بين معارض ومؤيد يخشى أن يبوح بما قاله المستشار «كولن» في حضرة ملك الشمال، بينما الملك «جيرارد» فلتت من بين شفتيه ضحكة مجلجة في بهو قصره العظيم قبل أن يشير للجميع معتذرًا لهم قبل أن يعاود حديثه.

-أعذرنى عزيزي «كولن» لا أقصد أي شيء من ضحكتى تلك، لكن دعنى أوضح لك يا عزيزي فأمور السياسة بها الكثير من الخبايا؛ أعلم كل ما تقوله يا عزيزي وقد دار بخُلدى من قبل، لكن ماذا سيحدث بعد تلك الحملة؟ سنعود بانتصار كبير وفخر تتذكره الأجيال، سيذكرون أن مملكة الشمال قد قادت أبناء الاتحاد لردع خطر الملعونين، وقتها ستدين ممالك الاتحاد قاطبة بالفضل لنا.. ستكون طلبات الشمال مجابة سنحصل على كل ما نريد، إن دفع مائتي ألف قطعة ذهبية والدفع بأربعين ألف مقاتل في رحلة ونزهة حربية سيكون ثمن بخس لما سنجنيه في المستقبل، أما عن مخاوفك من أن نجلب حربًا لا داعي لها فقد ولى على الحرب العظمى ما يزيد على التسع قرون والملاعين لم يقوموا بشئ يذكر، الاتحاد بدأ في نسيانهم لكننا أهل الشمال دائمًا ما نفخر بردعنا لهم، وإن لم يكونوا موجودين فيجب أن نخلق وجودهم، يجب أن تخلق سببًا لحرب يتذكرنا بها الجميع؛ فكل مملكة تتفاخر بما لديها ونحن يجب أن

يكون لدينا فخرنا.

-لكن يا مولاي اسمح لي....

-أتشكك في قرارات ملكك حضرة المستشار؟؟..

هنا لزم المستشار «كولن» الصمت، بينما انبرى الجميع في التصفيق تحية لملكهم وثناء منهم على حنكته ودهائه في قيادة مملكة الشمال والسعي لرفعتها بين ممالك الاتحاد أجمعين..

***

في قلب «زاندو» النابض مدينة «الشمس»، حيث عاصمة المملكة الوسطى بدا جليًا للجميع ذلك القصر الذهبي الشامخ في وسط مدينة الشمس، قصر تم طلاؤه بماء الذهب ليعكس بريقه أشعة الشمس في مشهد يشعرك وكأن شمس «زاندو» تتوهج من قبل قصر الحكم وليس العكس، بينما القصر به ستة أبراج يحيطون القصر الكبير مترابطين جميعًا من خلال البهو والمبنى الرئيسى، جلس الملك «شيرار» في إحدى شرفات قصره الداخلية يشاهد ابنته الصغرى «كاترينا» وهى في ساحة تدريب القتال، ففى أرض «زاندو» يجب أن يتعلم سليل الملوك القتال رجال، ونساء، شباب، وكهول، فتيات، وسيدات؛ ارتدت «كاترينا» حُلتها الحربية بينما الحرس الملكي قد أحاط بالساحة لتواجه الأميرة خصمها ومعلمها في تلك الساحة.. حيث أن «كاترينا» هي الابنة الصغرى للملك «شيرار» وشقيقة الأمير «ليدلي» الوحيدة؛ فتاة في الثانية والعشرين من عمرها تمتاز برشاقة الراقصين، وقوة المحاربين، ودلال الأميرات،

امتازت بعين واسعة مكحلة ليزيدها هذا دلالاً، ووجهه قد أخفته خوذة القتال، بينما في المقابل استعد أحد فرسان الحرس الملكي «أندرو» ذلك الفارس الوسيم، والحارس الشخصى للأمير «ليدلي»، ومعلم الأميرة «كاترينا» لفنون القتال، تدرج (أندرو) في المدرسة الحربية للمملكة الوسطى ومن بعدها التحق بالفيلْق التاسع عشر أقوى فيالق المملكة؛ ليتدرج فيه سريعًا ويلفت انتباه الأمير «ليدلي» ليضمه للحرس الملكي ويكون حارسه الخاص، أما «أندرو» فهو فتى أتم عامه الثلاثون من العمر فارع الطول، وقوى البنية، أشقر الشعر، وسيم الشكل، يبعث وجهه بالهدوء والحدة في نفس الوقت، وقف كليهما مواجهين للملك «شيرار» الذى أعطى لهما الإذن بالنزال.. ارتدى «أندرو» خوذته لينحنى أمام الأميرة «كاترينا» هامسًا قبل بدء القتال:

-أتمنى أن تكون مولاتي على أتم استعداد للنزال.

-وأنا أتمنى أن يكون فارسى قد استعد للقائي..

ابتسم كليهما قبل أن يشرعا في بدء القتال، بادرت «كاترينا» بالهجوم بينما «أندرو» اكتفى بصد ضرباتها بمنتهى الخفة والرشاقة، أسرعت تجاهه ليلتحما بالسيوف بينما همست هى:

-أيخشى فارسي المغوار.. مواجهتي في النزال..

-بل أخشى عليكِ يا مليكتي حمية القتال..

بدت في عين كل منهما نظرات العاشقين، فبين جنبات القصر نشأت قصة حب بينهما لكنها كانت طى كتمان قلبيهما، فلا يحق

لفارس من العامة مهما بلغت مكانته وشأنه عند الملوك أن ينال شرف نسبهم، طال الالتحام فاندفع «أندرو» متأثرًا بوجود الملك فدفع أميرته للخلف لتتعثر ساقطه على الأرض، بينما هوى قلبه من أعلى عليين، مد يده ليساعدها على النهوض فعرقلته بقدمها ليسقط أرضًا، هنا تدخل الملك شيرار موجهًا إليهما الحديث.

-عزيزي «أندرو» إياك أن تتهاون معها لكونها أميرة المملكة فإن تغلبت عليك، فلن تجد لك مكانًا بين الحرس الملكي..

عاد ذهن «أندرو» لكامل تركيزه فخروجه من الحرس الملكي يعنى بعده عن محبوبته، ولكى يبقى بجوارها يجب أن يقسو عليها الآن في القتال - فما أقسى القدر!! - ليلبى نداء قلبه عليه أن يعمل عقله بقسوة على محبوبته، طوح سيفه بقوة فازدادت قوة ضرباته وكانت سرعته لا تضاهى من أميرته؛ أراد أن ينهى القتال سريعًا، بينما هي ازدادت عنادًا تسعى لتصد هجماته ومبادرته إياها لكنها من ضغط ضرباته فقدت درعها ووجدت نفسها مدحورة للخلف من قوة هجمات حبيبها الذى تحول في لمح البصر إلى مقاتل شرس وليس حبيبًا عاشقًا يراقصها بالسيوف، وجدت نفسها تسقط مرة أخرى بينما نصل سيفها قد تكسر من وَقْع هجماته ليضرب ضربته الأخيرة ويوقف سيفه فوق خوذتها، صُدِمت من جموحه في القتال وعدم حنوه عليها دفعتها لتلك الهزيمة النكراء، بينما هو اشتعل قلبه غضبًا مما ألحقه بها من أذى، ذرف دموعه خفية أخفاه تحت خوذة قتاله، بينما قلبه ينزف دمًا على ما بدر منه، نهض الملك «شيرار» ليطمئن على ابنته، بينما ابتسامة تعلو شفتيه مخاطبًا إياها..

-هكذا يكون النزال يا بنيتي، فأندرو هو أعظم سيافي المملكة، في البداية أظهر رأفة بكِ لكونكِ أميرته، أما في ساحات القتال الحقيقية فعدوك لن يُظهر لك أي رحمة.

انحنى «أندرو» تحية وإجلالاً لملكه الذى أثنى عليه مع نظرة مستعطفة من حبيبته يرجوها الصفح مما بدر منه، ثم بدر منه حديث بأدب تجاه ملكه:

-إنه لمن دواعي فخري أن يدعوني ملكي بأعظم سيافي المملكة بينما هو أعظم محاربى وسيافى «زاندو» جميعًا، كما أعتذر عما بدر مني تجاه مولاتي، فقد أراد ملكنا قتال حقيقي واضعًا مستقبلى على المحك، فشرف الوجود ضمن الحرس الملكي لخدمتك يا مولاي لا يضاهيه أي شرف آخر..

ابتسم الملك «شيرار» وربَّت على كتف «أندرو»، بينما بسط يديه لابنته التى تطاير من عينيها شرر الغضب، نزعت خوذتها لينسدل شعرها البني خلفها بينما ملامحها الرقيقة قد أفسدها الغضب، استأذنت منهما لتخرج متوعدة بنزالٍ آخر تثأر فيه مما حدث، لتقابل أخاها الأمير «ليدلي» قادمًا إلى والدهما، لاحظ عليها الضيق فلم يخاطبها، لكنه حياها فقط، فهو يعرف عناد أخته الصغيرة، ويعلم متى يتدخل ليحدثها، تقدم تجاه والده بينما «أندرو» تراجع للخلف بين زملائه من الحرس الملكي.

-أهلاً بك يا «ليدلي»، أخبرني ماذا لديك يا ولدي؟

-إنى بخير حال يا مولاي، وقد وردنا أن جيش الاتحاد قد تحرك في

مهمته منذ أيام خمس، لكن أخبرني يا والدى ماذا ألمَّ «بكاترينا».

ضحك الملك «شيرار» على ما فعلته ابنته، قبل أن يعاود الحديث إلى ولى عهده.

-لا شيء يا بنى لقد كانت في نزال مع «أندرو» وترفق بها، فهددته بالطرد من الحرس من الملكي إن هزمته أو تهاون معها، فهزمها شر هزيمة وبسرعة فائقة، لكن دعك منها وأخبرني عن أمر جيش الاتحاد والحراسة المنتشرة على طرق الممالك للتجارة.

-لقد وصل اليوم رسالة تخبرنا بتحرك جيش الاتحاد منذ خمسة أيام، «أدونيس» قائد جيش الشمال قاد الجنود بأربعين ألف مقاتل من جيش الشمال وثمانية وأربعين من جيوش الممالك وهذا عكس ما طلبه «جيرارد» ملك الشمال، فقد طلب الدعم لتأمين الشمال وليس للحرب، بينما «لاتريموس» قائد جيشنا أخبرني بأن رجالنا منتشرين لتأمين طرق التجارة الداخلية للملكة والنقاط الحدودية لها، فقد وضع كمائن ودوريات متحركة في جميع الدروب التجارية..

-حسنًا ما فعله «لاتريموس» لا أريد أي شكوى يا بنى لقوافل التجارة فيجب أن تبقى مدينة «الشمس» قِبلة لكل تجار «زاندو» ومركز تجارى لا يضاهيه أحد، أما «جيرارد» فقد توقعت أن يفعل ذلك. ولا تنسى يا بنى أنه دفع بأربعين ألف مقاتل من جيشه، وكما تعلم يا عزيزي الحملة من البداية للنهاية هي مدعاة للفخر والعزة منه ومن مملكة الشمال لا غير..

انصرف الملك «شيرار» برفقة ولى عهده بينما تبعهم «أندرو»

وبعض من الحرس الملكي رافق «ليدلي» والده إلى استراحته، بينما ذهب هو لديوانه الذى يدير منه شئون المملكة، أمر الجميع بالانصراف بينما أبقى «أندرو» فقط برفقته.

-يبدو أن الأميرة «كاترينا» غاضبة للغاية منك يا «أندرو».

-أرجو العفو والصفح عني يا سيدى، فمولاي الملك «شيرار» هو من أمر بذلك، وبُعدى عن خدمتك يا مولاي كان الخطر الأعظم أمامى في تلك المنازلة..

-أنا أتفهم هذا، لكن يا عزيزي إن أردت أن تكون معلمًا ناجحًا فعليك أن تعامل طلابك باللين خاصة وإن كانوا من جنس الفتيات الرقيق أو أميرات مدللات.

-أعتذر إليك يا مولاي، وأعدك بأن لا أكرر فعلتى تلك..

-حسنًا يا عزيزي، أمامك الآن مهمة بسيطة أن تذهب للأميرة «كاترينا» وتقدم لها اعتذارك لعلها تتقبله وتصفح عنك، فإياك أن تترك امرأة غاضبة منك وقتها سينالك مالا تطيق من مكرهن.

استأذن «أندرو» من سيده ليذهب لأميرة قلبه قبل أن تكون أميرة المملكة الوسطى؛ ليعتذر لها عما بدر منه في نزالهم المنقضي منذ قليل..

***

أسرع «أندرو» الخُطى في طريقه لجناح مليكته سائلاً الصفح ليجد إحدى وصيفتها تخبره بأنها لم تعد من القتال بعد ولكنها ذهبت

إلى حديقة الزهور خاصتها، لتشى إليه الوصيفة أخيرًا بأن الأميرة في حالة من الضيق، لم يتمالك «أندرو» نفسه بل زاد من سرعة خُطاه إلى أن وصل حد الركض حتى يطوى الزمن سريعًا فلا يطيق أن تجلس هي حزينة بسببه وهو بعيدٌ عنها دون أن يصالحها، وجدها تجلس على إحدى الأرائك في الحديقة الخاصة بها، تقدم بهدوء وتأدب تجاهها، لتنظر إليه بأسى قبل أن تشيح بوجهها عنه ليقف هو على مقربة منها محدثًا إياها هامسًا؛ خشية أن يسترق أحدهم السمع.

-أعتذر إليكِ يا مولاتى ومليكتى، فقلبى وفؤادى يعتصران ألما على ما بدر منى، لكن تهديد طردى من القصر الملكي وبعدى عنكِ جعلنى كالمجانين لم أكن أدرك ما أقوم بها، وها أنا أمام مليكتى لتفعل بى ما تشاء حتى وإن دقت عنقى فأنا أقدمه لها بصدر رحب وقلب سيكون سعيد بأن يفنى حياته على يدك لما بدر منه من خطأ تجاهك يا مولاتي..

أنهى «أندرو» كلماته ثم استل سيفه مقدمًا إياه لمولاته راكعًا على ركبتيه منحنيًا أمامها بكل خضوع، التفتت إليه محاولة أن تدارى تلك الدمعة التى أفلتت من عينيها، نهضت مواجهة إياه لتنزع منه سيفه فسلم لها عنقه مطأطئ رأسه أكثر، فحملت عليه سيفه رفعته للأعلى لتدق عنقه لتنفذ رغبتها في الانتقام لتوقف نصل سيفه على حدود رقبته، لتنظر إليه متشفية وبدأ ينبت على ثغرها ابتسامة بسيطة لينظر إليها بطرف عينيه مستعدًا للنهوض مواجهًا إياها ملتقطًا بيديه إحدى الزهرات حتى أنها بكل جمالها ودلالها لا تضاهي دلال مليكته

مقدمًا لها إياها، فالتقطتها منه مبتسمة..

-سأعتبر ذلك الخطأ الأول والأخير لك، وفي المرة المقبلة سأدق عنقك وأصرع نفسى بعدها، لكني لم أتخيل أن تقسو عليّ هكذا، فقد كنت أراك درعى وحامينى الأول من كل الأخطار حتى من أقرب الناس لى وإن كانوا من دمى، لكن قسوتك عليّ فكانت تلك صدمتى..

ترجل كلاهما معًا كعاشقين متعاتبين، كانت تسبقه بخطوة وهو يسير خلفها كحارس مطيع وعاشق ولهان سعى ليوضح لها موقفه، بينما هي زادت في دلالها عليه تسعى لرؤية معشوقها راضخًا أمامها، بينما من بعيد رصدتهم أعين «أتريموس» قائد جيوش المملكة من إحدى شرفات القصر، فقد رصد من قبل بعض من مقابلاتهم وشعر بميل الأميرة تجاه فارسها..

***

الأرض الملعونة

مر سدوسان –وحدة قياس زمنية - على زحف جيش الاتحاد الجرار ليصلوا لأقرب منقطة من غابة الملاعين، قرر القائد «أدونيس» أن يضربوا مخيمًا للجيش، بينما أمر بإرسال طلائع الكشافة لتخبرهم بأحوال العدو المحتمل.. لينقضى نهارًا كاملاً في الإعداد لمعسكر الجيش أعطى «أدونيس» تعليماته لمعاونيه لتتدرج التعليمات تباعًا من الأعلى رتبة لمن هو أقل مرورًا بقادة الجيش عطفًا على قادة الفيالق مرورًا بقادة الكتائب وصولاً لقادة السرايا عابرة على صغار الضباط ليستقر الأمر في النهاية عن الجنود البواسل، خلية من النحل عمل بها أفراد الجيش للإعداد، ومع حلول الليل بدأت الفرق تتناوب على فترات الحراسة، ليل طويل مرَّ بهم في أرض المجهول منتظرين عودة الكشافين ليأتى الأمر مع أشعة الشمس الأولى بعودة طلائع الكشافين، سريعًا تم اصطحابهم لخيمة القيادة منتظرين قدوم القائد «أدونيس» ومساعديه، فقد أعطى أوامره بأن يتم إخباره فور قدوم الكشافين؛ ليقف أمامهم ويستمع لقائدهم..

-مرحبًا كابتن «ألفريدو» أتمنى أن تكون مهمتكم قد مرت بسلام.

-أعتقد هذا يا سيدي وقد عاد كامل الرجال سالمين.

-إذًا فلتطلعنا على ما لديك من أخبار..

-إنهم على مسيرة نصف يوم من هنا سيدي القائد، بنو مستعمرات خارج الغابة الملعونة على بعد ميلين أو ثلاثة أميال منها، أعدادهم تتراوح بين عدة آلاف، أغلبهم عزل فقط، العشرات يقفوا أمام كل

مستعمرة كحراسة لها..

-وما هو تسليحهم كابتن «ألفريدو»..

-إنهم يحملوا بعض العدد الحجرية والعصى والمناجل القديمة يا سيدي فتلك هي عدتهم..

انطلقت ضحكات عالية من قادة الجيش على ما ذكره الكابتن «ألفريدو» قبل أن يتماسك القائد «أدونيس» ليعود للحديث مجددًا..

-اعذرنى أيها الفارس، فما ذكرته هذا ليس عُدة أو عتاد أمام جيش جرار كجيش الاتحاد الحالى.. فهل لديهم أي مقومات أخرى؟؟..

-لا سيدي القائد، هذا هو كل ما لديهم وما رصده رجالى من سرية الاستطلاع.

-حسنًا كابتن «ألفريدو» لتذهب الآن لتستريح أنت ورجالك، فنحن نقدر الدور الذى قمتم به..

أدى الكابتن «ألفريدو» تحيته لقادة الجيش قبل أن يغادرهم، بينما هم التفتوا للقائد «أدونيس» الذى دعاهم إلى طاولة الحرب، واضعًا عليها أعلام كتائب وفيالق جيش الاتحاد، بينما بدأ هو والقادة يتشاورون بما لديهم من مستجدات وخرائط سابقة للأرض الملعونة، ومع ما ورد إليهم من سرية الاستطلاع فقد أيقنوا أن مهمتهم ستكون يسيرة ليعودوا جميعًا بنصر مبين يرفعوا به هامتهم بين قرنائهم في جيوش الاتحاد بأنهم نالوا شرف خوض حرب أمام الملاعين، ليستقر الرأي في النهاية على أن يتحرك الجيش مع آخر

ضوء للنهار ليصلوا إلى هدفهم مع أول ضوء لشمس اليوم التالى ليجهزوا عليهم على فجأة..

***

في قلب الغابة الملعونة كان هذا القنطور المشوه يسرع خطاه مخترقًا صفوف جيش الملاعين الضخم المختبئ بقلب الغابة، جيش به من العدة والعتاد ما يُضاهي جيش الاتحاد لكنهم ازدادوا عددًا وبأسًا، في المقدمة اصطف ملاعين القناطير يقفون كحائط صد أول مستغلين قامتهم وسرعتهم، ومن خلفهم اصطف الغيلان يتبعهم ملعونو البشر وملاعين الأقزام وفي نهاية الجيش انشغل العمالقة بجر المنجنيق، لم يتوقف هذا القنطور عن الركض حتى وصل إلى قلب الغابة إلى أن وصل إلى مبنى هو الأضخم لكنه في كل الأحوال لا يقارن بقصور الاتحاد فمن طابقين فقط كان ارتفاع هذا المبنى لكنه كان متسعًا واتسم لونه بالسواد، ابتعد الحرس مفسحين الطريق له للولوج إلى أن وصل لردهة كبيرة جلس بها بعض الكهول متشحى السواد طويلى الشعر ولديهم لحى كثيفة منهم ٤ من البشر، وقزمين، وغول، وقنطور، وعملاق يجلس خلفهم يراقب كل شئ، تقدم إليهم وانحنى لهم قبل أن يبدأ حديثه إليهم.

-السلام على حكمائنا المقدسين، إن جيش «زاندو» الملعون يتقدم صوب المستعمرات، مع صباح الغد سيكونوا قد وصلوا إلى الجحيم..

نظر الحكماء إلى بعضهم البعض ليتحدث أوسطهم..

-إن السيد يبارككم، ويصطحبكم بمعيته، فقد أعددنا لتلك الساعة

منذ قرون طوال، وقد حان وقت الانتقام.

-كلنا يملؤنا الشغف من أجل هذا يا سيدى، ولن نخذل سيدنا الأعظم..

-لتلتزموا بالخطة الموضوعة، دعوهم يغتروا بقلة عدد العامة في خارج الغابة، وعند تشتت صفوفهم أجهزوا عليهم..

-ولكن سيدي ألا ترى أن التضحية بالعامة سيكون نوعًا من عدم التكافل بيننا..

-عزيزي «أجريوس» إننا جميعًا نعتصر ألمًا لهم، لكن الحرب خدعة.وتضحيتهم تلك ستقدر في تاريخنا كجنس سامي لم يدرك البشر قيمته بعد، إننا نستعد الآن لحرب الخلاص والانتقام بمباركة سيدنا الأعظم، إن التضحية ببضعة آلاف من أبنائنا لن يكون شيء مقارنة بمستقبل مئات الآلاف من شعبنا العظيم.

أمَّن باقي الحكماء على كلمات أوسطهم بينما «أجريوس» انحنى مجددًا ليحييهم قبل أن يخرج منطلقًا للصفوف الأولى في جيش الملاعين مستعدًا للمواجهة المنتظرة لهم منذ أمد بعيد..

***

مع أول أضواء النهار اتخذت طلائع جيش الاتحاد المهيب أماكنهم مقتربين من مستوطنات الملاعين خارج الغابة الملعونة مع صوت قراع الطبول الذى كسر حاجز الصمت الذى يفرضه الليل على الجميع ليعلن عن وصول الجيش الذى بدأ في الانتظام، بينما القائد

«أدونيس» يقف بفخر كبير يتابع ما يحدث أمامه إلى أن أتاه تقرير من كافة القادة على أنَّ كلٌ في موضعه وأن الجيش على أهبة الاستعداد، فأمر أولاً برماة الأسهم ليتقدموا للأمام، فانبرى من بين الصفوف خمسة آلاف رجل منتظرين إشارة البدء التي لم تغيب، لتحجب أسهمهم نور السماء من كثافة أسهمهم التي شقت طريقها فوق أرض الملاعين لتهبط على أرضها تشق الصدور وتخترق الأرجل وتفقأ الأعين توالت الدفعات من الأسهم كالسيل العارم، لم يعرف الملاعين ماذا يفعلون فانطلقوا كالهمج يركضون للأمام نحو جيش الاتحاد عراة الصدر بعدة وعتاد بدائي لكنها نزعة الانتقام بداخلهم دفعتهم للأمام..

أعطى القائد «أدونيس» إشارته للفرسان؛ لينقض خمسة وعشرين ألف فارس من خيرة أبناء «زاندو» على خمسة دفعات كأنهم أمواج البحر كل دفعة بها خمسة آلاف فارس يطوون الأرض تحت خيولهم لحصد رؤوس الملاعين، بينما السهام لم تتوقف تحصد من تبقى على أرض الملاعين، بدا النصر وشيكًا حينما التقى الطرفان سيوف «زاندو» تحصد الرقاب وجسارة الملاعين تسقط الفرسان ما بين مقاتلين مدربين بحُلة حربية كاملة ومشوهين عراة الصدر لا يملكون إلا شجاعة الملاعين، تسلل الروع في ضعاف النفوس من بين فرسان الاتحاد لكن عدتهم وعتادهم أعطاهم الشعور بالأمان، لم يدم الالتحام إلا لدقائق معدودة وبدأ بعدها الملاعين يتقهقرون إلى الخلف عائدين للغابة الملعونة مما أشعل الحماسة في قلوب فرسان الاتحاد ساعيين خلفهم لحصد أرواحهم..

بدا النصر جليًا في أعين القائد «أدونيس» ومعاونيه ليأمر بتقدم فرقة المشاة الأولي في ساحة القتال؛ فتقدم خمسة آلاف مقاتل آخرين ليعملوا القتل في من أسقطهم الفرسان أرضًا، لم يكن أحد يشك للحظة واحدة في حسم النصر في تلك المعركة، فتخلى الجنود عن تنظيمهم ليركضوا سريعًا لينالوا شرف الاشتراك في تلك الموقعة بينما باقي وحدات الجيش وقفوا في زهو يشاهدون ما يقوم به زملائهم.

تعالى هتاف النصر وبلغ صياح الجنود عنان السماء بينما اسم «زاندو» ارتفع عاليًا مع توالى الصيحات، الجميع في حالة من النشوة لكنها لم تدم؛ فالسماء قد أمطرت بدون سابق إنذار لكنها أمطرت نيران، كرات من اللهب انطلق من قلب «الغابة الملعونة» فقد بدأ العمالقة بإعمال منجنيقهم العملاق ليضرب قلب جيش الاتحاد، بينما الفرسان قد أصابهم الارتباك مع رؤيتهم للملعونين بالانقضاض عليهم من جديد بل دعمهم فرسان القناطير..

انتظر «أجريوس» وجنوده لنصب الشرك جيدًا، عزلوا فرسان الجيش عن مشاتهم بل إنضم إليهم خمسة آلاف جندى من المشاه بدون أي تنظيم ليجدوا أنفسهم بين فرسانهم في الأمام وباقى جيشهم من خلفهم. أشار لهم قائدهم ليتقدموا للأمام لدعم الفرسان، بينما بعضهم تقهقر للخلف هنا أيقن «أدونيس» أن نزهته قد انتهت وأن الحرب قد وضعت أوزارها، فصفوف جيشه قد اضطربت انفصل أغلب فرسانه عن باقي جيشه ففى المقدمة هناك خمسة وعشرين ألف فارس يواجهون قناطير أسطورية مشهوين من أرض الملاعين

دائمًا ما سمعوا عنهم لكنهم لم يواجهوا قناطير من قبل، أطلق العنان لجواده لينطلق للأمام طالبًا من رجاله أن يدعموه لدعم فرسان المقدمة فاندفع من خلفه باقي الجيش للاشتباك..

المفاجآت لم تنته بعد، جيش الاتحاد بعدته وعتاده وتدريبه وتنظيمه أصبح في برهه بدون أي تنظيم أو ترتيب حربى، خمسة وعشرين ألف فارس التحموا مع ضعفهم من القناطير لتبدأ المذبحة، انقض القناطير على الفرسان ليعملوا فيهم القتل والفرسان يثأرون من حصد أرواح ملاعين القناطير، بينما اللهب لم يخمد في السماء فالمنجنيق لم يتوقف عن ضرب مؤخرة جيش الاتحاد، حاصر القناطير الفرسان من كل إتجاه، بينما المدد لم يصل بعد من جنود المشاة وباقى الفرسان التابعين للقائد «أدونيس»، حاول الرماة نجدة فرسانهم باصطياد القناطير إلى أن وصل باقي جيش الاتحاد فالتحم ثمانية وثمانين ألف مقاتل من جيش الاتحاد مع خمسين ألف قنطور ملعون فتحولت الكفة وبدأ الجنود بحصد أرواح القناطير، وهنا صدر أمر «أجريوس» بهجوم الجزء الثانى من الجيش؛ ليعلن عن دخول الغيلان، أفسح لهم القناطير المجال ليدب الرعب في قلب جيش الاتحاد بشكل كبير، فبعد أن أفاقوا من صدمة القناطير ضُرِبوا بغيلان تتعداهم ضعفين في الأطوال، مع أجسام ضخمة، وقوة غاشمة، وأسنان فتاكة، صاح «أدونيس» في رجاله أن نظموا الصفوف وكونوا حائط صد ضد الغيلان، اصطف الفرسان في حائط صد أولى ومن خلفهم المشاة اصطفوا لتكوين حائط صد، لكن الغيلان لم يوقفها كل هذا فقد أطاحت أجسامهم الضخمة

بصفوف الفرسان، فقد بدت جيادهم المنهكة كالدمى بالنسبة للغيلان ليخترقوا صفوفهم بقوة غاشمة ليعاود باقي القناطير الاشتباك من جديد ويعطي «أجريبوس» إشارته لباقي جيشه بالهجوم، فانطلقت جحافل الملاعين من بشر لأقزام لعمالقة؛ ليجد جنود الاتحاد أنفسهم في قلب الجحيم فقد نُصِب الشرك جيدًا وتم إحكام الكماشة عليهم، بحث «أدونيس» عن الكابتن «ألفريدو» ليجده على مقربه منه يقاتل ببسالة ليقترب منه ويأمره بالعودة سريعًا لمدينة النور وتحذير ممالك الاتحاد من الخطر الغاشم لجيش الملاعين، انسحب «ألفريدو» سريعًا مع بعض من سريته بينما حاول اللحاق بهم بعض القناطير لكنهم نجحوا في الهرب منهم، ليبقى «أدونيس» وسط جيشه يسقطوا مقاتل تلو الأخر ومن يسعى للفرار يقتله الملاعين فقد كانت أوامر السيد صريحة لا أسرى فأردوهم جميعًا صرعى، بينما الملاعين ينتقموا لما حدث لأسلافهم من أسلاف أهل «زاندو» ليصنعوا أكبر مذبحة وهزيمة في تاريخ الاتحاد المهيب في معركة «الغابة الملعونه» أفنى جيش من ثمانية وثمانين ألف مقاتل، ومن فر منهم لم ينجُ من الجحيم إلا (ألفريدو) ورجاله قد فروا مبكرًا لعلهم يحذرون أهل «زاندو» من الخطر المحدق بهم..

***

لم تتوقف الاحتفالات في ساحة المعركة، الجثث قد مُثِّل بها، الغيلان تذوقوا طعم أبناء «زاندو»، الأقزام رقصوا فوق جثثهم، العمالقة احتقروهم من علٍ، ملاعين البشر أفرغوا ما بداخلهم من حقد تجاههم، القناطير فرحوا بزهو بعد ما أبدوه من بسالة تحت

إمرة قائدهم «أجريوس»..

انطلق «أجريوس» إلى قلب الغابة حيث مجلس حكماء الملاعين، استقبله الحراس فرحين مهللين فقد أتاهم أخبار الانتصار مفسحين له المجال ليتم استقباله كبطل عظيم، وهو بالفعل كذلك فقد نجح في اجتياز الخطوة الأولى في حربهم ضد الاتحاد الغاشم كما يلقبوه، تقدم «أجريوس» إلى مجلس الحكماء بفخر وتواضع على حد سواء، وقف في احترام محييًا الجميع باخفاض رأسه في حضرتهم، ليأتى الحديث من أوسط الحكماء والذى قاد الحديث في المرة الماضية قبل تلك الموقعة الكبرى..

-أحسنت صنعًا يا «أجريوس» قُدت المعركة كما ينبغى وحققت انتصار مهم..

-أشكرك يا سيدى، فأنا التزمت بالخطة فقط، والانتصار لم يأتِ إلا بفضل توجيهاتكم ومعية سيدنا الأعظم..

-إن السيد يبدي سعادته بما قدمتموه، والآن يا أجريوس يجب أن نسرع خطانا فما حدث اليوم هو إعلان عن قوتنا للمرة الأولى منذ قرون، عليك أن تقود الزحف إلى «مدينة النور» لتستعدوا فمع أول أشعة نهار الغد يجب أن تتحركوا، ولتعلم أن تلك المعركة ستكون مختلفة فاليوم كانوا على أرضنا وغدًا سنضربهم في عُقر دارهم.

-حسنا سيدى، سنكون على أهبة الاستعداد للتحرك غدًا، ولن نعود إلا وتلك المدينة بين أيدينا..

-لتكن معية السيد معكم عزيزي «أجريوس»، ولتعلم أن السيد

لن يترككم مطلقًا فقد أنبأنا بأن معيته ودعمه ستصلكم في الوقت المناسب لتلك المعركة..

-كلنا إيمان وثقة بسيدنا العظيم..

انحنى «أجريوس» على قائمتيه الأماميتين محييًا أعضاء مجلس الحكماء ليعود سريعًا إلى خيمته في قيادة جيش الملاعين، جمع معاونيه من كل الأجناس ليخبرهم بأوامر المجلس الجديدة وما أوصاهم به السيد فأوقف الجميع الاحتفال؛ ليعدوا جيشهم من جديد فقد انتهت مرحلة الدفاع عن أراضيهم، والآن سيغزون أرض «زاندو».

***

في جنوب اتحاد الممالك بدا الوجوم جليًا على أحد عرافى غجر الجنوب، أو بمنتهى الدقة هو العراف الأكبر لقبيلة «المنجالا»، جلس يعبث بالأحجار المرصوصة أمامه علا الوجوم وجهه وظل على حاله إلى أن دخل عليه رجل ضخم الجثة يرتدى زى مغاير تمامًا لما يرتديه أهل الاتحاد، فالعراف كان عاري الصدر يرتدى تنوره يزينها أنواع مختلفة من الريش بينما صدره يعتليه الكثير من العقود المختلفه مطعمة بأسنان مختلف الوحوش، أما الضخم فكان يرتدى زى كامل لكنه أقل بريقًا من ملابس أهل الاتحاد، جلس بهدوء في مواجهة العراف ليشاهد الوجوم في وجهه قبل أن يبدأ العراف حديثه.

-لقد آن الأوان يا زعيم «المنجالا» فالملاعين قد عادوا الطالع

يخبرنا بهذا، وعلينا أن نكون على أهبة الاستعداد لتحقيق النبوءة العظمى.

بدا الاضطراب على وجه الرجل ضخم الجثة لكنه سعى لتمالك نفسه مستجمعًا ما لديه من رباطة جأش لكن العراف عاد للحديث من جديد..

-أعرف أن الأمر ليس بالهين لكنها اللحظة الأهم في تاريخ غجر الجنوب، إن صدقت نبوءة القدماء فيجب أن تكون على أتم استعداد، ولتعد «المنجالا» جميعًا لما هم مقبلون عليهم فهم من سيكتبون التاريخ الجديد لحضارة «زاندو»...

***

مدينة النور

تعالت الأبواق فوق أسوار «مدينة النور» معلنة عن قدوم بعض من طلائع جيش الاتحاد المهيب، خرج الجميع إلى الشوارع ليستقبلوا الأبطال، بينما «ألفريدو» ورجاله قد واصلوا الليل بالنهار في السير لم يتوقفوا إلا قليلاً من أجل إراحة جيادهم «سادوس» كامل قد مر عليهم في طريق عودتهم ل «مدينة النور» قلب مملكة الشمال، فتحت الأبواب لهم واصطف جنود الشرف لاستقبالهم، بينما «ألفريدو» لم يتوقف بل انطلق بأقصى سرعة تجاه القصر الملكي..

اعتلى الملك «جيرارد» الفخر وهو بين مستشاريه فقد أتته الأخبار بعودة طلائع الجيش، فانتظر الجميع بترقب نتائج الانتصار المهيب لكن زى الفريدو الحربى الرث والملطخ بالدماء وإرهاق السفر مع الوجوم الذى اعتلى وجهه قد أصاب الجميع بالقلق وفي مقدمتهم الملك «جيرارد» والذى حثه على الحديث..

-ماذا بك أيها الفارس؟ أخبرني بما لديك من أخبار عن جيشنا العظيم.

جلس «ألفريدو» على ركبته نازعًا خوزته مخاطبًا ملكه بكل آسى وحزن..

-لقد أُبيد جيش الاتحاد يا مولاي، لقد نُصِب لنا شرك عظيم..

اعتلى الذعر وجه الجميع وتغيرت ملامحهم من الترقب للخوف وعرف الضيق والفزع طريقه إلى ملامح الملك «جيرارد»، بينما

المستشار «كولن» سيطر عليه الوجوم ليقطع هذا الصمت الذى عصف بالجميع..

-أخبرنا أيها الفارس ماذا حدث؟ وكيف أُبيد هذا الجيش المهيب؟

-لقد وصل الجيش إلى أرض المعركة بكل قوته وعتاده كان أمامنا بعض شراذم من الملاعين الرعاع والغوغائين، دفع القائد (أدونيس) بفرسان الجيش ليعملوا فيهم القتل وطاردوهم إلى حدود الغابة الملعونه، بعدها تقدمت إحدى فرق المشاة لنفاجأ بلهيب النار يضربنا من قلب الغابة عبر منجنيق عملاق يمتلكه الملاعين، ضربوا مؤخرة وقلب الجيش ليخرج علينا الآلاف من ملاعين القناطير الأسطورية كانوا يناهزون ضعف عدد فرساننا وأعملوا فيهم القتل، فأمر القائد «أدونيس» بأن يلتحم الجيش بكامل عتاده معهم انطلق الجميع صَوْب النزال لكن تلك كانت خديعة أخرى فبمجرد وصولنا لقلب المعركة بدأ الجحيم، غيلان عملاقة، وأقزام ملاعين، وبشر مشوهين، وعمالقة جبارين أعلموا القتل فينا، وبدأ الانهيار في جيشنا الذى تفاخر بتلك النزهة لكنها لم تكن إلا إحدى حلقات الجحيم أمرنى القائد «أدونيس» أن أعود أنا ورجالى من سرية الاستطلاع لإخباركم بما حدث يا مولاي..

نزل الخبر كالصاعقة على الجميع مما قصه «ألفريدو» فما حدث لم يكن مداعاة فخر لمملكة الشمال وممالك الاتحاد بل كان شِرْك أُحْكِم نصبه لهم ليتم تدمير جيش عظيم من ثمانية وثمانين ألف مقاتل، وظل الجميع في حالة وجوم ليتحدث المستشار «كولن» من جديد.

-مولاي الملك «جيرارد» بماذا تأمر الآن؟ فإما علينا أن نرد تلك المعركة أو نستعد لهجومهم على مدينة النور؟

لم يفق الملك «جيرارد» من شروده فبعد أن كان يفخر بحماية الاتحاد من الملاعين أرسل جيش عظيم إلى التهلكه فقد صدق حدسه سيذكره التاريخ لكن ليس كحامى بل كملك مهزوم جالب للخراب على أرض «زاندو» كرر المستشار «كولن» سؤاله عدة مرات؛ ليعود الملك «جيرارد» لوعيه ويجيب عليه مضطربًا..

-إن ما نحن به أيها السادة هو كارثه بحق، علينا أن نستعد لهذا الخطر الداهم سيد «كولن» راسل كل ممالك الاتحاد وأخبرهم بتلك الفاجعة، وعليك أن تراسل الحكيم «توساني» فيجب أن يحث ممالك الاتحاد على دعمنا، القائد «بريتشارد» قائد الحرس الملكي من الآن سيكون قائد «الجيش» بدلاً من الراحل «أدونيس» لتجمع كل جنود المملكة هنا في مدينة النور، أريد كل رجل قادر على القتال يتم تجنيده يجب أن نستعد لهذا العدوان الغاشم أن يقضوا على ثمانية وثمانين ألف مقاتل من خيرة أبناء «زاندو» لهو فاجعة كبرى الآن سيبدأوا بالهجوم وستكون مدينة النور هي هدفهم الأول..

أنهى الملك «جيرارد» حديثه لينفض الجميع من حوله ويبدأون في عمل دؤوب، القائد «بريتشارد» بدأ يحصى رجاله وجنوده في مملكة الشمال وبدأ يحضر الجميع، بينما استعان ب «ألفريدو» ليعلم منه عن جيش الملاعين، المستشار «كولن» أرسل الطير بالرسائل لممالك الاتحاد الأربعة الأخرى، بينما راسل الحكيم «توساني» في قلعة الاتحاد، بينما الملك «جيرارد» سيطرت الصدمة عليه فأصبح

كل شيء بين يدى «كولن» و«بريتشارد» ليعدوا مملكة الشمال للخطر القادم لهم..

***

انتشر الخبر كالوباء بين سكان «مدينة النور» ساد الحزن في كل مكان صراخ الأمهات وعويل الزوجات وبكاء الأطفال على من فقدوا، بينما العاشقين اشتعلت قلوبهم من نيران الشوق الذى انتهى بفقدان ذويهم.. بينما البعض انتابه الذعر عن عودة الملاعين بل إن الأساطير تكاثرت عنهم كل يحكى كما يحلو له..

بدأ البعض في الفرار من «مدينة النور» لكن أوامر الملك كانت إجبارية، أغلق الجيش الأبواب أمام المغادرين بينما من تسول له نفسه للهروب يوضع في سجن المدينة، تابع القائد «بريتشارد» بنفسه تنفيذ تلك التعليمات وجهزت المدينة لتواجه الحصار، بينما ازدحمت كل بقعة فيها بمعسكرات الجيش فباقى جنود المملكة والمقدرين بستين ألف مقاتل قد تواجدوا في مدينة النور مع خمسة آلاف أخرين من الحرس الملكي مستعدين للدفاع عن مدينتهم ونجح أيضًا القائد «بريتشارد» في تجنيد عشرين ألف أخرين من أبناء الشمال ليكونوا مستعدين للمعركة الحاسمة القادمة، فإما أن يعيدوا فخر الشمال، أو يذهب كل هذا أدراج الرياح.

***

بدى القلق على محيا الحكيم «توساني» أثناء قراءته للرسالة العاجلة القادمة من «مدينة النور»، في بادئ الأمر ظن أنها أنباء

الانتصار المبين لكن ما قرأه وتعبير وجهه جعل القلق يسرى في عروق القائد «جراكوس» متلهفًا لمعرفة ما بين طيات تلك الرسالة..

-سيدي هل الأنباء القادمة مبشره بشأن الانتصار لحملة الجيش على أرض الملاعين..

-عن أي انتصار يا «جراكوس» لقد أبيد الجيش بالكامل، الملاعين نصبوا لهم الشرك وفي طريقهم لضرب ممالك الاتحاد الآن.

بدت الصدمة على وجه «جراكوس» قائد قلعة الاتحاد، سعى ليرتب الأفكار والكلمات على لسانه من جديد محاولاً أن ينتقى الكلمات المناسبة لهذا الموقف..

-وماذا ترى إذًا سيد «توساني» إن ما تقوله يعنى وجود خطر داهم يضرب أرض الاتحاد جميعًا..

-عزيزي «جراكوس» إن الأمر جد خطير، عليك أن تكون على أهبة الاستعداد لاستقبال الملوك في اجتماع طارئ سأراسلهم من أجل ذلك وسأنطلق مباشرة إلى الملك «شيرار» فلتجهز موكبى ولتستعد، فهنا سيتم قيادة الاتحاد في الآونة المقبلة لحين نهاية تلك الأزمة.

أبدى «جراكوس» طاعته للحكيم «توساني» سارع لإعداد موكبه، بينما قام برفع حالة التأهب القصوى في قلعة الاتحاد مستعدًا للفترة المقبلة.

***

سعى الملك «شيرار» في الأيام السابقة لتجهيز جيش المملكة

الوسطى بالكامل، فالحرب قد اشتعلت نيرانها بعد إخمادها لقرون؛ إنها الحرب الأكبر في تاريخ الاتحاد الحالى، وصل الأمير «ليدلي» ليجد وضع المملكة كلها في حالة تأهب والجيش في حالة استعداد قصوى، القائد «أتريموس» بدأ في حشد الجيش بكامل عتاده وعدته، والحرس الملكي أخذ يمشط مدينة الشمس كاملة، فالخوف الآن ليس من الملاعين فقط بل من حالة الهلع التى قد تضرب الجميع مع انتشار أخبار هزيمة جيش الاتحاد.

جلس الملك «شيرار» في ديوانه منتظر قدوم الحكيم «توساني» فقد وصل رسوله قبله بيوم يُنبئ بقدومه، في حضرة قائد الجيش، والحرس الملكي، وولى العهد، وكامل مستشاريه، ووزراء المملكة، دلف عليهم الحكيم «توساني» بكل وقار محييًا الجميع، فحياه الملك «شيرار» وأجلسه على مقربة منه؛ ليجلس الجميع منتظرين بداية تلك الجلسة.

-مرحبًا حكيمنا «توساني»، نعلم أن رحلتك تلك مختلفة عما قبلها فلتخبرنا بما في جُعبتك.

-أظن أن الأخبار لا تخفى على الأحد فالملاعين قد عادوا، وأن يقضوا على جيش كامل من ثمانية وثمانين ألف مقاتل هو أمر يُنبئ عن خطر محدق يا مولاي؛ لذا أرى أن نكون على استعداد تام لمواجهة هذا الخطر.

-إننا بالفعل نعد أنفسنا لذلك سيد «توساني»، وجيش المملكة على أهبة الاستعداد لمساندة مملكة الشمال.

-مولاي، لقد أتيت إلى هنا لأنك قائد اتحاد الممالك الحالى، وطبقًا لقوانين الاتحاد الأولى يحق لقائد الاتحاد أن يعلن الحرب في حالة مواجهة خطر داهم مثل هذا بدون العودة لباقي ملوك وأعضاء مجلس الاتحاد.

تعالت بعض الهمهمات في القاعة وبدا الجميع أمام قرار جَلل، فتلك حرب لن تكون بكتائب أو فيالق مشاركة من كل مملكة فقط بل بجيش الممالك الخمس جميعًا في حرب عظمى ثانية أمام الملاعين.

-إذًا ماذا تنتظر أيها الحكيم «توساني»؟ فلتعلم الجميع في كل الممالك بهذا القرار، فتلك الحرب هي مسألة وجود بالنسبة لنا وعلينا أن نجتمع في قلعة الاتحاد لأخذ القرار النهائى.

-كما تأمر يا مولاي، فأنا بالفعل قد راسلت كل ملوك الاتحاد من أجل اجتماع طارئ في قلعة الاتحاد من أجل مواجهة هذا الخطر الداهم.

أمر الملك «شيرار» بإعداد موكبه للتحرك سريعًا لقلعة الاتحاد على أن يرافقه ابنه «ليدلي»، وقائد جيوشه «أتريموس»، وقائد الفيلق التاسع عشر «أجريميو» على أن يبقى قائد الحرس الملكي لتأمين مدينة الشمس، بينما تبعهم «أندرو» حارس الأمير«ليدلي» وما يقارب الخمسمائة فارس من الحرس الملكي لتأمين الموكب، على أن يستعد باقي قادة الجيش وينضموا إليهم في قلعة الاتحاد استعدادًا للحرب المقبلة.

***

كالسهم يشق الريح انطلق هذا الجواد وفارسه بأقصى سرعة ممكنة يسعى الفارس للعودة من جديد إلى أبواب «مدينة النور» فلم يهنأ بها أحد بالنوم طيلة الأيام الماضية، الجميع يعمل على أهبة الاستعداد لمواجهة الخطر الغاشم المقبل عليه، سرايا الاستطلاع لا تتوقف عن مراقبة «الأرض الملعونة»، وها هو هذا الفارس عائد إليهم بخبر صادم من أرض الملاعين لم يوقفه أحد ليشق طريقه إلى مقر القائد «بريتشارد» أعلى سور المدينة الشاهق الارتفاع أسرع الفارس خطاه حتى وصل لقائده لاهثًا ليخبره بما أتى به.

-سيدى لقد أتوا بجيش جرار إنهم على مسيرة يوم كامل من المدينة، فربما يصلوا مع صباح الغد.

-أخبرني ما هو عددهم؟.

-لا أعرف سيدى، فقد كانوا أمامى على مرمى بصرى لا يمكن حصرهم بشكل دقيق لكنهم على الأقل تعدوا المائتين ألف مقاتل.

شعر القائد «بريتشارد» وقادة جيشه بحجم الخطر الذى يواجهونه، للمرة الأولى في التاريخ سيختبرون قوة دفاعاتهم أمام جيش الملاعين الجرار تحول الجميع لحالة استنفار؛ الرماه اعتلوا الأسوار وجنود المشاة معهم، بينما الفرسان اصطفوا خلف أبواب المدينة، الملك «جيرارد» برح قصره وانتقل إلى قمة السور ليحمس الجميع ويقود المعركة رفقة رجاله.

بدا التأهب على الجميع الكل في حالة انتظار لما سيحدث، لكن الانتظار لم يطل كثيرًا فبعد أن أعلن الليل عن انتصافه بدأ الجحيم؛

تحولت «أرض الملاعين» المواجهة «لمدينة النور» إلى قطعه من الجحيم؛ فقد أوقد جيش الملاعين المشاعل حمل كل فرد فيه مشعله الخاص ليبثوا الرعب في قلوب أهل الشمال وهذا ما نجحوا فيه بالفعل، وقف «أجريوس» يراقب جيشه الجرار وهو ينظم الصفوف ويصل تباعًا إلى حدود «مدينة النور» توالى وصول دفعات الجيش طيلة الليل ليعلنوا اكتمال صفوفهم مع أول أضواء النهار ليعطى أجريوس الإذن لطلائع الجيش بالانقضاض.

انطلق الغيلان بأجسامهم الضخمة صَوْب أسوار القلعة، فأعطى «بريتشارد» الإشارة لرماة الاتحاد ليطلقوا أسهمه المشتعلة على بقع معينة فتشتعل الأرض أمام «مدينة النور» حيث الغيلان فتشتعل بهم النيران بينما أجسامهم لم تتوقف عن الانطلاق للأمام صَوْب سور المدينة، بينما «أجريوس» أعطى الإذن لعمالقته ليبدأ دك المدينة بالمنجنيق العملاق فانطلقت كرات اللهب الكبيرة لتضرب كل بقعة في عاصمة الشمال لتشتعل النيران بداخلها كما هي بخارجها، بعدها أمر بتوجيه الضربات صَوْب السور نفسه، بينما المنجنيق الداخلى «لمدينة النور» بدأ بضرب جيش الملاعين وقلبه، هنا وصل الغيلان صَوْب السور لكنهم وجهوا كل اهتمامهم صوب الأبواب يدفعوها بأجسادهم بينما الزيت المغلى يتساقط عليهم من أعلى أسوار المدينة وضربات السهام تفشل في اختراق جلودهم العملاقة، ليعطى «أجريوس» إذن آخر لكتيبة أخرى من العمالقة انطلقت بسرعة صَوْب الأبواب وكانوا أيضًا يحملوا أوتاد ضخمة ليسقطوا بها أبواب المدينة، بينما «بريتشارد» يحشد كل جنوده وفرسانه خلف الأبواب

لصد هذا الهجوم والاستعداد لدرأ هذا الخطر في حال نجحوا في عبور الأبواب، بينما حُمم النيران بدأت تنهال فوق أجساد الفوج الأول من الغيلان الذى أوشك على الانصهار والذوبان، فمهما بلغ سمك أجسادهم فلم يحتملوا كل تلك النيران، لكن في تلك الآونة كان وصول فيلق العمالقه ليبدأوا بأجسادهم وأوتادهم دك الأبوب من جديد، بينما «أجريوس» سارع تلك المرة بإطلاق فوج آخر من الغيلان وأمر عمالقة المنجنيق بأن يركزوا ضرباتهم على أعلى السور، بينما «بريتشارد» أمر جنوده بأن يركزوا ضربات المنجنيق على آخر صفوف جيش الملاعين حيث المنجنيق العملاق الخاص بهم. ثم أعطى «أجريوس» الإذن لبشر الملاعين بالإنطلاق صَوْب السور يحملوا السلالم الخاصة بهم ليتحول تركيز الرماة من العمالقة والغيلان لاصطياد بشر الملاعين، لكنهم لم يكونوا بمفردهم بل كان معهم أقزام الملاعين ليهجموا بمنتهى القوة على الأسوار، انطلقت السهام تحصد الأرواح لكنها لم تحصد سوى القليل من الملاعين؛ فجيشهم الجرار لم يكن بالهين ويجمع من كافة الأجناس والأنواع.

بدا الملك «جيرارد» في حالة من الذهول وهو يشهد الجحيم الذى فتحه على مملكته وممالك «زاندو» جميعًا. إقترب منه المستشار «كولن» مخاطبًا إياه:

-مولاي ماذا ترى أن نفعل الآن؟؟..

-لا شيء سيد «كولن» فنحن نواجه الجحيم وعلينا التصدى بكل ما لدينا،عليك أن تغادر المدينة الآن.

قالها الملك «جيرارد» وهو يخلع خاتمه الملكي معطيًا إياه للمستشار «كولن» قبل أن يعاود الحديث من جديد:

-خذ خاتمي الملكي معك واذهب به إلى قلعة الاتحاد، وأخبر ملوك «زاندو» أن «جيرارد» قد ظل صامدًا على أسوار مدينة النور يجابه الجحيم حاميًا للشمال كأسلافه السابقين.

-لكن يا مولاي إن فنائك هنا ليس له معنى، فوجودك حيًا يسمح بجمع شتات الشمال للعودة من جديد.

-أتريد أن تُلْحق بى العار سيد «كولن»، إن الفرار من ساحة المعركة عار لا يطيقه أحد، أنا من تفاخرت وفتحت علينا هذا الجحيم فعلىّ أن أصمد في مواجهته الآن، ليتنى استمعت لنصحك يا عزيزي ما كان لهذا أن يحدث.

اغرورقت أعين المستشار «كولن» بالدموع وهو يرى مليكه يستجمع شتات نفسه مستلاً لسيفه منطلقًا صَوْب جنوده يحفزهم ممتطيًا جواده آمرًا بأن يعلو بوق الحرب في مدينة النور لتفتح الأبواب، وينقض هو وفرسانه من خلفه على الغيلان والعملاقة يسعون للدفاع عن مدينتهم وأن ينالوا شرف الموت في سبيل «زاندو» فها هو ملكهم يقاتل ببسالة وهم من خلفه يدافعون عن راية الشمال.

انطلق المستشار «كولن» وحراسه لمغادرة المدينة صَوْب قلعة الاتحاد ليخبر الملوك عما رأى بعينه ويروى لهم شجاعة مولاه، بينما المدينة قد فتحت أبوابها للعامة ليفروا مبتعدين عن الجحيم على

عكس مليكهم الذى اقتحم الجحيم بمنتهى البسالة، أعمل هو ورجاله القتل في بشر وأقزام الملاعين بعدما أسقطوا الغيلان والعمالقة على الأبواب استغلوا كثرة عددهم وبسالتهم أمام قوة وضخامة الغيلان والعماليق زادت الحماسة في قلب جنود الشمال الرماة أسرعوا من ضرباتهم، والفرسان خلف ملكهم أعملوا السيوف كما يجب و«بريتشارد» يحمس رجاله لينطلق المشاة أيضًا خارج القلعة لمساندة فرسانهم، هنا شرع «أجريوس» بإعطاء الإذن لباقي جيشه بالإنطلاق، لكنه قبل أن يفعل شعر بالأرض تزلزل من تحت أقدامه؛ فنظر خلفه يجد سحب من الغبار تأتى من أرض الملاعين..

توقف الجميع يشاهد ماذا يحدث حاول «بريتشارد» من أعلى الأسوار أن يتبين ما يحدث، فهل إستجابة الألهه لصلواتهم بمدد من الريح العظيمة تبيد بها جيش الملاعين؟! بينما الملك «جيرارد» حث جنوده على التقدم ليستفيدوا من تشتت أذهان الملاعين ليتقدموا للأمام بين صفوفهم، لم يدم التشتت إلا دقائق معدودة فقد أتى المدد لكنه مدد الملاعين جنود السيد المشوهين، إنهم «الأوراك» الأوفياء المُخَول لهم حماية السيد لم يظهروا منذ زمن حتى في غابة الملاعين، فيبدو أن الأرض قد انشقت عنهم لتتعالى الصيحات في جيش الملاعين تركوا الأوراك ينقضوا على أبناء الشمال وأعطى «أجريوس» الإذن لجنوده للتقدم للأمام فها هي معية السيد قد أتى دعمه لهم، لم تتوسط الشمس كَبَد السماء إلا وسقطت «مدينة النور» في قبضة الملاعين لم يتركوا فيها شخص حيًا، بينما «أجريوس» توجه إلى قاعة الحكم حيث اعتاد الملك «جيرارد» الجلوس سابقًا

سقوط الشمال

بسقوط «مدينة النور» سقطت مملكة الشمال عثا جيش الملاعين فيها فسادًا هرب أهل الشمال للجنوب، احتفل الملاعين بنصرهم المبين وأعادوا ترتيب صفوفهم من جديد فتلك لم تكن إلا بداية لاجتياح أرض «زاندو»، انتقل مجلس حكماء الملاعين إلى «مدينة النور» واصطف جيش الملاعين في مشهد حافل لاستقبال حكمائهم فور وصولهم ليتوجهوا لقصر الشمال المجيد ليعلنوه مقرًا جديدًا، لهم بينما وقف «أجريوس» قائد جيش الملاعين و«أمان» قائد جيش السيد من الأوراك في حضرتهم فخورين بنصرهم العظيم، ليتحدث كبير الحكماء لهم.

-أحسنتم يا أبناء السيد، فقد رفعتم كلمة السيد عاليًا إنها الحرب العظمى تعود من جديد لكن النصر فيها للسيد ورجاله الأوفياء، الآن سنبدأ عهد جديد نحكم فيه «زاندو» بمعية وإمرة السيد العظيم.

-إننا رهن إشارة السيد العظيم، يا سيدي فقد لاقى أسلافنا العناء حتى نصل لتلك المرحلة الفارقة في تاريخنا.

-هذا ظننا بكم يا «أجريوس»، وأيضًا القائد «أمان» خادم السيد المطيع، الآن سنبدأ المرحلة الثانية ستذهبا كليكما لفرض شروط السيد على ملوك «زاندو» فإن استسلموا لنا وأعلنوا كلمة السيد هي العليا فسيكون هذا خير لهم ولنا.

-لكن سيدي لماذا نفاوض ونحن قادرون على إبادتهم؟

-عزيزي «أمان» إننا الآن في مرحلة النصر ونسعى لمن يخدموننا، ولن نجد خيرًا منهم خدم نذلهم فيما هو قادم، الحرب وحدها ليست الحل فإن يرضخوا ويدفعوا لنا الجزية لهو أفضل لنا فالسيد حريص على أمن وسلامة أبنائه الأوفياء فكل روح تزهق منا هي بممالك «زاندو» جميعًا هكذا أوصانا السيد العظيم.

تعالت الصيحات تحية للسيد العظيم الذى يسعى من أجل رفعة ومكانة أبنائه أولاً، بينما الحكماء أعطوا رسالة السيد لقائدى الجيش سيحملونها لملوك «زاندو» من أجل الاستسلام.

***

توافد ملوك «زاندو» على قلعة الاتحاد وكان بانتظارهم الملك «شيرار» والحكيم «توساني» والامير «ليدلي»، بينما القائد «جراكوس» سعى لتجهيز القلعة كما ينبغى فقد أخبره الحكيم «توساني» أن اتحاد الممالك سيدار من خلالها في الفتره المقبلة، كالعادة بدأ الحكيم «توساني» الاجتماع الملكي الطارئ.

-أيها السادة، ملوك وأمراء وقادة أرض «زاندو» العظيمة، إننا اليوم في اجتماع لأمر جَلل وخطر محدق قد ألمَّ بنا جميعًا، لقد سقطت مملكة الشمال على أيد الملاعين وانتهى نسل «آل بازلى» حماة الشمال البواسل، لكن دعونى أترك الحديث لمبعوث الملك «جيرارد» ومستشاره السيد «كولن.

نهض المستشار»كولن» متقدمًا لطاولة الاجتماعات واضعًا خاتم الملك الخاص بالملك «جيرارد» على الطاولة ليشاهده الجميع في

حسرة وأسى قبل أن يستجمع كلماته؛ ليبدأ حديثه في حضرة ملوك الاتحاد.

-ملوكنا الأجلاء، قادة اتحاد «زاندو» العظيم، لقد سقط الشمال وأصبح الخطر داهم، ما كنت لآتى هنا وأترك موطنى ينهار لولا أن هذا هو طلب الملك «جيرارد»آخر ملوك الشمال، لقد قاتل ببسالة هو وأبناء الشمال وقفوا بكل عزة في مواجهة الملاعين بفخر الملوك وعزتهم، أفنى حياته من أجل «زاندو» لقد رأيته يواجه الجحيم بنفسه، قاد رجاله وفرسانه في معركة غير متكافئة فقد واجه جيش جرار لا قبل لنا به جيش ملئ بالشر والغل والملاعين أجمعين. لقد أرسل لكم معى إرثه من أسلافه حماة الشمال خاتم ملك «آل بازلى» أتى ليستقر بين يدى إخوانه وأعوانه ملوك أرض «زاندو»العظماء، إنى هنا لأطلب منكم أن تأخذوا بثأر الشمال أن تحموا أرض «زاندو» من وباء الملاعين.

استرسل المستشار «كولن» في وصف ما شهده من جيش الملاعين وأهوال تلك الحرب عظّم في أبناء الشمال وما قدموه، استحث كل ذرة في ملوك الاتحاد للثأر وردع هذا الخطر، طالبهم بأن يقوموا بحرب كبرى تتحد فيها جيوش «زاندو» جميعًا تحت راية واحدة في حرب عظمى جديدة يكتبوا بها التاريخ من جديد؛ لياخذ الملك «شيرار» طرف الحديث مستغلاً حماسة ملوك الاتحاد..

-أشكرك سيد «كولن» على ما أوضحته لنا، إخوانى ملوك «زاندو» إننا في اجتماعنا هذا نفتقد ضلع رئيسى في «زاندو» نفتقد الشمال الغالى وملكه «جيرارد» الذى رحل وأخذ معه إرث «أل بازلى» لقد

وقف شامخًا في مواجهة هذا الخطر؛ ليحمى «زاندو» كلها حتى وإن فقد روحه ومملكته فالألم ليس به وحده أو بشعب الشمال فقط، فالحزن يوجد في كل بقعة في أرضنا جميعًا، الثأر يخرج من كل بيت في «زاندو» فلم يسقط جيش الشمال فقط، بل فقدت كل مملكة آخر جنود ورجال أشداء من بين أفضل أبنائها في جيش الاتحاد السابق اثنى عشر ألف مقاتل من أبناء مملكة الوسط ومثلهم من كل مملكة ومدينة فقدناهم أمام هذا العدو الغاشم، إننى لا أتحدث بالنيابة عن نفسى أو عن عائلتى بل أتحدث بالنيابة عن كل أم ثكلى، أو زوجة ممزقة، أو ابن قد ذاق اليتم مبكرًا. نسعى للثأر منهم وخطر داهم علينا ردعه، لقد اقترح الحكيم «توساني» علىّ أن أعلن إذن الحرب العظمى طبقًا لقوانين «زاندو» الأولى، فيحق لرئيس مجلس الاتحاد في مثل تلك الحالات الطارئة، لكني رأيت أن أطرح الأمر عليكم أولاً للمشاورة في قرار حاسم مثل هذا في تاريخ «زاندو»..

-فخامة الملك «شيرار»، إننا دائمًا ما نراك أخانا الأكبر ومرشدنا في أحلك المواقف، وأنا «أرسين» ملك الجنوب وسليل «آل روبيرتسون» أرى أنه لا ملاذ من الحرب فيجب أن تتحد كل جيوش «زاندو» تحت راية واحدة لردع هذا الخطر والثأر لكل من رحلوا وعلى رأسهم أخونا الملك «جيرارد».

لم يكن رد الملك «أرسين» بمغاير عما قاله ملكي الشرق والغرب «جودان» و«ريفيرا» سليلا «آل والاس» و«آل مولر»، فأعلن الاتحاد خوضه لحرب عظمى ستذكر في التاريخ إما أن يكرروا مجد الملوك الأوائل ويعيدوا هيبة «زاندو»، أو أن يلحقوا بالملك «جيرارد» حاكم

الشمال الراحل، فما هم مقبلين عليه لا يمكن تسميته إلا حرب لوجود اتحاد «زاندو» العظيم.

***

في هذا التوقيت تحركت كل جيوش «زاندو» صَوْب قلعة الاتحاد، الجميع يستعد للحرب العظمى الثانية. بينما رسل الملاعين كانوا على مشارف قلعة الاتحاد يحملوا راية سلم على غير طبائعهم، أعلم «جراكوس» ملوك الاتحاد والحكيم «توساني» فأمروا باستقدامهم لقصر القلعة؛ ليروا ماذا لديهم؟..

تقدم كلا من «أمان» قائد الأوراك وخادم السيد الأمين بطوله المهيب وخلقته المشهوه ومعالم وجهه الحادة النظر لتلقى الرعب في ضعاف النفوس ومن خلفه «أجريوس» القنطور المشوه وقائد جيش الملاعين بقامته الكبيرة هو الأخر وشعره الطويل مع صدر عارى وجسد حصان خلفه؛ ليمعن الجميع النظر فيهم فهم وللمرة الأولى التى يروا فيها قنطور وأوراك؛ ليتقدم كليهما بكل زهو ليتحدث «أمان»..

-لقد أتينا إليكم في سلام عارضين عليكم سلام السيد للجميع، فمَن هنا يمكنه أن يتحدث نيابة عن الجميع؟

نظر الجميع إلى الحكيم «توساني» والملك «شيرار»، ثم أشاروا للملك «شيرار» الذى يتوسط المجلس حيث اصطفت خمس عروش احتل أربع ملوك منهم أربعة عروش بينما العرش الخامس ظل فارغ، فهو عرش الملك الراحل «جيرارد» بدأ «شيرار» الحديث..

-عن أي سلام تتحدثون وقد أتيتم إلينا غازين؟

-سيدى الملك، أعتقد أن تلك هي الألقاب التى تطلقوها فأعذرنى على جهلى إن حدث فما لنا بتقاليدكم من شئ.

بدت السخرية في حديث «أمان» مما أثار الجميع في القاعة لينظر هو إليهم في زهو مما دفع الأمير «ليدلي» لأن يستل سيفه؛ ردًا على صَلَف هذا اللعين أمام والده، لكن إشارة من الملك «شيرار» أوقفت الجميع ثم أشار ل «أمان» أن يتحدث مجددًا، لكن «أجريوس» هو من تحدث تلك المرة..

-أعتقد أن جميع الموجدين هنا يعلمون تاريخنا جميعًا والحرب السابقة لكلا الطرفين، نحن التزمنا بأرضنا طيلة قرون، وأنتم إلتزمتم بأرضكم أيضًا، إلا لو استثنينا بعض الحالات الفردية من كلا الطرفين، لكن أنتم من بدأتم بالعدوان، فقد أتيتم إلينا بكل زهو وفخر بجيش جرار، هاجمتم العزل من أبناء شعبنا، ونحن لم نكن إلا في موقف الدفاع عن النفس وبعدها أتى دورنا لنرد الصاع صاعين، فما شاهدتموه ليس إلا طلائع جيشنا فما بالكم بكامل عدتنا وعتادنا إذن، أعتقد أن هذا سيفوق مقدرتكم على التخيل، فأنتم تحيوا على الماضى أما نحن نحيا في الحاضر والمستقبل معًا، لكننا اليوم بين أيديكم آتينا إليكم برسالة سلم؛ لعلنا نحقن دماءكم التى ستسيل على أيدينا.

لم ينطق «أجريوس» بكلمات تهدئ الوضع بل زاد الطينة بلة، عادت الهمهمات من جديد وتعلقت الأعين بالملك «شيرار» الذى سعى

لانتقاء كلماته وضبط نفسه:

-حسنًا، لتخبرنا بما في جعبتكم، وما هي رسالة السلام تلك؟

أخرج «أمان» رسالة من بين طيات ملابسه مشيرًا إليهم بها بمنتهى السخرية، وكأنه يتساءل لمَن يعطى تلك الرسالة؟ تقدم إليه «جراكوس» قائد القلعة لينتزع الرسالة من بين يديه بغل قابله تشفى واستهجان من «أمان» و«أجريوس»، فذهب بها «جراكوس» للحكيم «توساني» ليقرأها على مسامع الجميع، ففض الرسالة بمنتهى الوقار ليبدأ في قرائتها.

-إنه وباسم السيد العظيم، ومن حكماء المناطق الوسطى وباسم كل ما هو سامٍ من إرث شعبنا العظيم، لقد أثارنا السلم لقرون عديدة وأنتم من أتيتم إلينا معتدين، ولكننا إن أردنا لكنا عليكم جبارين، ما أصابكم الآن لهو أول الغيث وإنا عليكم لقادرون، لم تشرعوا للسلم ولكننا نشرع له ونحن المنتصرين، فباسم سيدنا ومعيته العظيمة قد تعطف عليكم أجمعين، ارضخوا له بدون حرب تبقوا آمنين، تحكموا أرضكم إلى آخر نسلكم من اللاحقين، تدفعوا الجزية وأنتم صاغرين، تحلفوا بالعهد له مخلصين، لنا حق في أرضكم بالخروج والدخول آمنين، ولايحق لكم أن تدخلوا أرض السيد الأمين.

مع كل كلمة ينطق بها الحكيم «توساني» من تلك الرسالة كان الحنق يزداد في صدور الجميع وخاصة الملك «جودان» لم يتمالك نفسه بل استل سيفه منقضًا على «أمان» قائد الأوراك الذى ظل ثابتًا مبتسمًا له، ليتوقف نصل سيف الملك «جودان» في اللحظة الأخيرة

على نصل سيف آخر لأحد تابعى «أمان» يحمى سيده قبل أن يدفع الملك «جودان» للخلف ويقف أمام قائده في حالة تأهب لحمايته، استل الجميع سيوفهم من كلا الطرفين واستعدوا للاشتباك لولا أن صاح بهم الملك «شيرار»..

-توقفوا.. توقفوا جميعًا فلسنا هنا في ساحة قتال، ليعيد كل منكم سيفه في غمده، فالمعركة لن تكون هنا، ولن نلحق بأنفسنا عار قتل السفراء حتى وإن كانوا سفراء الجحيم.

-مولاي، هل تطلق على هؤلاء سفراء، إنهم حثالة لا يجدر بهم سوى الموت،خاصة مع ما أتوا به من هراء وصلف يسعوا ليستهزؤا به من ملوك «زاندو» العظماء هؤلاء لا يجب أن يعودوا..

-توقف يا «ليدلي».. توقفوا جميعًا فليس هذا مقام القتل.

-أرى أن تستمعوا لقول ملككم أيها السادة، فنحن مقاتلين أشداء، نعلم أننا لن نخرج من هنا بعدما دار بيننا رحا القتال، لكن نعلم أننا سنرديكم جميعًا قتلى ونكون قد وفرنا وقت الحرب بحصد أرواح ملوك «زاندو»،وسنفدى بأرواحنا سيدنا العظيم وننال المجد، أما شعبكم فسينال الجحيم على أيدى أتباع السيد المخلصين..

-إنه مازال يتحدث بنفس السفه، وتطلب منا أن نتركه يا مولاي.

-لقد أمرت الجميع بالتوقف فلتنصاعوا لرأيي، وأنت أيها الرسول لتذهب إلى استراحتك برفقة القائد «جراكوس» وغدًا صباحًا سيصلك ردنا.

نظر الجميع للملك «شيرار» بعد ما قاله، فالأمر لا يحتاج نقاش بعد ما بدر من هذين الملعونين، وتلك الرسالة التى تثير الاشمئزاز في صدور الجميع، لكنهم أعلوا كلمته وانصاعوا لأمره، بينما «جراكوس» اصطحبهم ورجالهم إلى مكان مخصص لراحتهم وطلب منهم أسلحتهم، فأعطوها له بمنتهى الهدوء وهم يبتسمون بكل سخرية في وجهه كأنهم يخبرونه أنهم ليسوا بحاجة للأسلحة لحماية أنفسهم وهم بالفعل كذلك فهم يزيدون عليه طولاً وضخامة مع تشويه في وجوههم وأجسامهم يكسبهم رهبة تدب في قلوب الجميع.

***

بدا كاهن «المنجالا» في حالة من السكون النفسى الشديد، ركع أمامه شابان قويان البنية منكسي الرؤوس في حضرة زعيم «المنجالا» والعديد من أفراد قبيلته يشهدوا تلك المراسم التى شرع الكاهن في تنفيذها، رسم لهم دائرة ليستتروا بها ثم حمل بعض أنواع البخور ليطوف بها حولهم متمتمًا ببعض الكلمات التى بدت كأنها ترانيم خاص بهم لينحنى الجميع أرضًا مع بدأه بها، استمر في ذلك لدقائق معدودة قبل أن يستقر وينثر بعض الرماد بيده على كلا الشابين قبل أن يضع كلتا يديه على رأسيهما ويردد بصوت عالٍ بينما الجميع أمنوا ورائه.

-لتحرسكم الآلهه في المهمة المقدسة، ولتتبعكم أرواح الأولين، وتحميكم روح «المنجالا» العظمى.

أمَّن الجميع من بعد الكاهن، وقبَّل كلا الشابين يديه ثم إتجها

صَوْب زعيم «المنجالا» ليقبلا يده ويباركهما، فبسط يديه لهما ثم استقاما أمامه ليحتضن أولهما بشدة، ثم وجه حديثه له ولرفيقه.

-أعلم أن ما أنت مقبل عليه ليس بالهين يا بنى، فهذا هو قدرك أن تكون الابن المختار لزعيم «المنجالا» وأن تأتى في عصر النبوءة الخالدة، احرصا على أن تعودا بالمختار صاحب النبوءة. لنسطر اسمنا في تاريخ «زاندو» وسيتم ذكركما بكل تأكيد «أشورى» ابن زعيم «المنجالا» و«أنتكوس» فارس «المنجالا» الأول، فلتذهبوا في سلام وتعودوا إلينا أمنين..

ودَّع «أشورى» و«أنتكوس» زويهم بكل فخر منهم لما هو مقبلئن عليه وسرور من أهلهم للمجد القادم، فقد نشأ كل أفراد «المنجالا» على تلك النبوءة التى تعلى شأنهم في تاريخ «زاندو» المقبل بعد أن غادروها منذ قرون إلى الجنوب، بعد الحرب العظمى الأولى التى أسس بعدها اتحاد ممالك «زاندو» الخمس وقسمت أرضها للوضع الحالى، ليخرج الغجر لجنوب جبال «آلابا» حيث تعايشوا في سلام، كل قبيلة على حدة، لكن قبيلة «المنجالا» كانت دائمًا الأكبر والأقوى بين قبائل الجنوب يحيوا بفخر تلك النبوءة على ما انتظروه لهذا اليوم..

***

سعى ملوك «زاندو» لأن يستجمعوا رباطة جأشهم وهدوءهم المعهود مرة أخرى بعد أن حاول الملك «شيرار» أن يسيطر على الموقف، انفض الجميع وغادروا القاعة إلا الملوك الأربعة والحكيم

«توساني» والأمير «ليدلي» بصفته أمين سر المجلس في دورته تلك، فقد كانت العادة أن المملكة التى يأتى في عهدها القيادة يكون ولى عهدها هو أمين سر المجلس أو من يختاره ملكها، ليبدأ الملك «شيرار» بهدوئه المعهود ورزانته الحديث مرة أخرى..

-أيها السادة، يجب أن نتحلى بالهدوء، فهذين الوضيعين قد أتيا إلى هنا من أجل إثارتنا وما فعلاه قد فعلاه عن عمد، ما كان يجب أن ننجرف لهما في مثل تلك الصغائر،فهم ملاعين ونحن ملوك «زاندو» الحرب لا خلاف عليها ولا مفر منها فلن نسمح أن نكون صاغرين لهم وتلك الرسالة التى أتيا بها لهى قمة الوضاعة، لكن علينا أن نقر أننا سندخل في حرب هي الأقوى في تاريخ «زاندو» ربما ستكون أهم من الحرب العظمى الأولى، إنها حرب الوجود يا سادة..

-وماذا ترى إذا يا مولاي؟

-هذا سؤال جيد سيد «توساني»، فلا تراجع عن قرارتنا السابقة، يجب أن نجمع جيوشنا كلها في تلك المعركة، بل يجب أن نحصل على دعم إضافى، فخصمنا هذا قوته غاشمة، يجب أن نستعد لكل شئ.

-وكيف لنا بدعم إضافى سيدي الملك، فالممالك الأربعة المتبقية كلها ستشارك بما لديها.

-عزيزي «جودان» مازال لدينا حلفاء، وهذا دور الملك «ريفيرا» فممالك القديسين لنا معهم عهد قديم، وقد ساندناهم كثيرًا. فما رأيك يا عزيزي في طلب العون منهم؟

-إن ملوك القديسين الثلاثة يدينون لنا بالعهد والسلم والولاء وإن طلبنا منهم السند في تلك الحرب لن يتأخروا، لكنهم قد يطلبون بعض الامتيازات يا سيدى، كامتيازات تجارية واقتصادية..

-أرى أن مساندتهم لنا في تلك الحرب نظير بعض الامتيازات التجارية سيكون ثمنًا بخسًا لذلك. فما رأيكم أيها السادة؟

-أرى أن هذا لن يضيرنا بشئ، ولكن ألن ينظر البعض لنا أننا لم نستطع أن نقود حربنا بأنفسنا واستعنا بغيرنا؟

-عزيزي جودان، إن الحرب لعبة من يديرها بنحو أفضل سيحقق ما يربو إليه، ونحن هنا على شفا النار لا مجال لأى خسارة أخرى، فيجب أن نكون جميعًا في أتم ستعداد حتى لو تحالفنا مع الشيطان نفسه، فنحن سنواجه جيوش جرارة من الملاعين. ما رأيك عزيزي «أرسين»؟

-أرى ما ترونه جميعًا، إننا أمام حرب عظمى يجب أن نستعد لها على أفضل حال وأرى أن رأيك هو نعم الرأي عزيزي «شيرار».

كان قرار الملك «أرسين» هو القرار المرجح للأمر، فهو ثانيهم سنًا ومقامًا بعد الملك «شيرار» مما دفع الملكين «جودان» و«ريفيرا» للموافقة على الأمر مع تصديق من الحكيم «توساني»، ليبدأوا الشق الثانى من النقاش باختيار مبعوثهم في تلك المهمة..

-حسنًا أيها السادة، سنطلب من عزيزنا «توساني» أن يصوغ خطابًا ملكيًا من المجلس نوقع عليه جميعًا، وعلينا أن نختار مبعوثًا مميزًا لهم، فما رأيك عزيزي «ريفيرا». مَن يكون مبعوثنا لهم؟

-إن ملوك القديسين هم أناس أولى فخر، ويجب أن يكون المبعوث على قدر مكانتهم مبعوثًا ملكيًا يليق بهم.

-أوافقك في الرأي يا عزيزي، وأرى أنك أكثر دراية بهم فلماذا لا تكون أنت صاحب تلك المهم؟

-أعلم أن هذا سيكون رأيك سيد «شيرار» لكن اسمح لى أن أنال شرف المشاركة في تلك الحرب المقبلة، فالسعى من أجل مددهم سيكون أمرًا طويل مع السفر وأرى أن الحرب ستكون أخذت إحدى جولاتها على الأقل، وأرى أن هذا سيكون رأى ملكونا جميعًا..

-إذًا فمن تقترحون أيها السادة أن يكون مبعوثنا؟

أخذ الجميع يفكر قليلاً في مبعوث لائق لتلك المهمة بينما الحكيم «توساني» بدا عليه الوصول لخيار مناسب مما دفعه للبوح به للجميع.

-اسمحوا لى فخامتكم أن أدلو برأى في الأمر فأرى أن لدى خيار مناسب لتلك المسألة..

أومأ الجميع له بالإيجاب، مما لدى الحكيم «توساني» من حنكه ومقام بينهم..

-أرى أننا بحاجة لمبعوث ملكي كما قال الملك «ريفيرا»، وأرى أن وجود ملوكنا على رأس جيش الاتحاد سيبث المزيد من العزيمة والروح في قلب جنودنا البواسل في تلك المعركة الكبرى، وأنا لديّ اقتراح لمبعوث ملكي يجلس بيننا الآن؛ إنه الأمير «ليدلي» أمين سر

المجلس وأمير المملكة الوسطى.

أبدى الجميع موافقتهم على اقتراح الحكيم «توساني» وقَبِله الأمير «ليدلي» على مضد فهو أيضًا يرغب بالمشاركة في تلك الحرب المقبلة، لكنه رضخ لرؤية الملوك وأمر والده فشرع الحكيم «توساني» في صياغة رسالة ومرسوم ملكي زيله الملوك الأربع بخاتم ملكهم وخاتم الاتحاد ليستعد الأمير ليدلي للانطلاق في عجالة لأقصى الغرب حيث ميناء اللؤلؤة في مملكة الغرب ليشق بحر الغرب متجهًا لممالك القديسين؛ فشرع هو أيضًا في التجهيز لرحلته وأخبر «أندرو» أن يستعد للرحيل مع أول أضواء اليوم التالى..

***

مع حلول المساء على قلعة الاتحاد طلب «أمان» و«أجريوس» أن يخرجا قليلاً ليسيرا في الأرجاء. فكلاهما قد اعتاد على حياة الغابة والبرارى، اعترض «جراكوس» قائد القلعة في البداية لكن مع وساطة القائد «أتريموس» سمح لهما بالخروج.

-سيد «أتريموس»، إن خروجهما حتى وإن كانا عزل للتنزه لهو أمر غير مأمون عواقبه.

-عزيزي، اسمح لى أن يكون الأمر على مسؤليتى، كما أنى لى وجهة نظر أخرى، فالحرب لا مفر منها لكن ما أصبوا إليه هو حديث معهم نستدرجهم فيه لأسرارهم، فمهما بلغ ذكاؤهم وحنكتهم فهم من الملاعين المشردين فهم ليسوا قادة حرب مثلنا ولم يدرسوا علوم القتال، حتى وإن انتصروا في مرتين فلتقل أن تلك لم تكن إلا ضربة

حظ، كثرة عدديه مع تفاخر مبالغ فيه من أبناء الشمال كما عهدناهم دائمًا أدى لتلك النكبة..

-حسنًا عزيزي «أتريموس» سأسمح بالأمر على مسؤليتك فأنا أخلى يدى من هذا الأمر..

-لا تقلق يا عزيزي فأنا لن أبارحهم للحظة واحدة.

رضخ «جراكوس» لرأى «أتريموس» فلم يكن يريد أن يحدث أي مشكلة في هذا الوقت خاصة مع هذين الدخيلين الغير مرغوب فيهما، وفي ظل الاحتقان الشديد بين الجميع في تلك الأوقات العصيبة للاتحاد. تجول «أمان» و«أجريوس» في الساحة الأمامية للقلعة بينما «أتريموس» كان كظليهما لا يبتعد عنهما كثيرًا حتى في ظل وجود الحراس الذين شغلوا كل بقعة في المكان، فنظر إليه «أمان» محدثًا إياه..

-أرى أنك تتبعنا أيها السيد. هل نحن مراقبان هنا؟؟! فلتتأكد أننا لن نهرب فمازلنا ننتظر رد ملوكك على رسالة السيد إليهم.

-لا تقلق يا هذا، فأنا هنا من أجل تلبية طلباتكم وأنا من سمحت لكما بالخروج في تلك النزهة على مسؤليتى الشخصية.

-إذًا يبدو أنك ذو شأن كبير ليوافقوا على طلبك، لقد رأيناك في البهو اليوم ولم تكن من بين فئة الملوك فمن أنت أيها السيد.

-يمكنك أن تنادينى «أتريموس» قائد جيوش «مدينة الشمس» ومملكة الوسط قلب «زاندو» النابض،ومن سيقود جيوشها

لسحقكم في المعركة.

نظر الثنائى «أمان» و» أجريوس» لبعضهما البعض قبل أن يبتسما إليه ليأخذ «أجريوس» دفة الحديث هو تلك المرة:

-إذًا أنت يا سيدي من نسل «آل نيكلسين» قادة الجيوش العظام والمحاربين البواسل. أليس كذلك؟..

نظر إليهم «أتريموس» بكل فخر وزهو، فحتى إن أتت الإشادة من عدوك ستفخر بها خاصة وإن كنت في موضع «أتريموس»، فتاريخ المملكة الوسطى يحكى دائمًا أن قبائل وسط «زاندو» عندما اتحدوا على يد الملوك الأوائل للحرب العظمى الأولى كان هناك عائلتين كبيرتين «آل فيرجيسون» و»آل نيكلسين» قاد الوسط معًا وخاضا الحرب سويًا، وعندما أتى أقتسام الغنائم كانت السطوة ل «آل فيرجسون» استأثروا بالحكم بعد أن حشدوا تأييد أغلب القبائل، بينما «آل نيكلسين» حظوا بالوزارة وقيادة الجيش لكن الضغائن ظلت كامنة في النفوس، وبعد قرون عدة سُحِب منهم الوزراة وبقى لهم الجيش فقط لكونهم أهل حرب وحنكة ودائمًا ما رأوا أنفسهم في موقع الضحية، لكنهم أعلوا مصلحة المملكة على أنفسهم مع تفاخر دائمًا بذلك.

-أتعرفان «أل نيكلسين» يبدو أنكما تعرفوا عن «زاندو» الكثير.

-إننا يا عزيزي نعرف أكثر مما تتخليون، لكن «آل نيكلسين» خاصة نذكرهم فقد كانوا أسود الحرب العظمى وأصحاب الغلبة، حتى أن حكمائنا وسيدنا يتسائلون دائمًا لماذا لم تحكموا أنتم الجانب الأعظم

من «زاندو»؟

شعر «أتريموس» بنوع من الزهو قبل أن يتبادل الحديث معهم لوقت متأخر من الليل لعبت فيه النفوس أدوارها، وأتم جميعهم مرادهم كقادة جيوش يسعون لمعرفة المزيد عن خصمهم.

***

مع أشعة الشمس الأولى انطلق الأمير «ليدلي» رفقة حارسه «أندرو» ومجموعة من الحرس الملكي لم يتجاوز عددهم المائة مقاتل محملين بعتاد تلك الرحلة إلى أقصى الغرب، مما دفع «أندرو» لأن يسأل أميره عن مسار رحلتهم..

-مولاي اسمح لى بأن أتساءل عن هدف رحلتنا تلك في هذا الوقت العصيب.

-عزيزي «أندرو» إن للسياسة دروب كثيرة، وفي حرب كتلك سنستنزف الكثير من المال والموارد والرجال من أجل سلامة «زاندو».

-أعلم هذا يا سيدى.

-ومن أجل هذا يجب أن تجد لك سند ومعاون قوى يشد من عضدك في تلك المرحلة..

-أوليس ممالك «زاندو» الأربعة تكفى؟

-نحن لا نعلم ما نحن مقبلين عليه، فالكارثة ليست هينة يا عزيزي فقد خسرنا جيشين عتادهم يناهز المائتين ألف مقاتل، وفقدنا

الشمال أدرى أهل «زاندو» بحرب الملاعين، إن نظرنا لكل ذلك عن قرب فسندرك فجاعة الأمر خاصة مع قدوم هذين السفيهين ورسالتهم تلك التى لا تخلو من الغرور والصلف، إننا نحتاج لكل عون ممكن فمهما بدا تماسك الملوك والقادة أمام شعبهم فيجب أن يسعوا ليأمنوه بقوة، وتلك هي مهمتنا سنقطع رحلة طويلة إلى أرض القديسين؛ سعيًا من أجل دعمهم لنا. إنهم أهل حرب وتجارة وبيننا وبينهم معاهدة، فالدعم الحربى وحده لا يكفى بل دعم مادى وتجارى يسد حالات النقص التجارى الداخلية التى قد تنتج عن الحرب، فحتى تؤمن جبهتك الخارجية يجب علينا أن نؤمن الجبهة الداخلية أيضًا فلا يجب أن يحدث أي شغب في أرجاء «زاندو»..

تفهم أندور لما يرمى إليه سيده ليواصلوا طريقهم لميناء اللؤلؤة في أقصى الغرب..

***

احتشد الجميع في القاعة الكبرى لقلعة الاتحاد بما فيهم «أمان» و«أجريوس» وتابعيهم منتظرين قدوم ملوك الاتحاد، بدا التملل على «أمان» و«أجريوس» وهذا ما أراده ملوك «زاندو» ليعلن حاجب القاعة عن وصول الملوك العظام، تعالت الأبواق ودخل الملوك الأربعة وخلفهم الحكيم «توساني» في حُلة كاملة وعظمة الملوك وعزهم لينحنى لهم الجميع حتى استقروا في جلستهم، ليشير لهم الملك «شيرار» بالنهوض جميعًا قبل أن يشير للمبعوثين «أمان» وأجريوس» بالتقدم صوبهم ليبدأ حديثه..

-أيها السادة، لقد أتيتم إلينا معتدين وقد زاد عليكم الغرور والكبر لأن تقتحموا بالأمس مجلس ملوك «زاندو» العظام بكل سفه وصلف محملين برسالة لا محل لها عندنا، ولولا حكمة ورَوِية ملوك «زاندو» لكانت أشلاؤكم توارى الثرى الآن، وإن ما أتيتم له لهو أمر مرفوض تمامًا لنا ولكل فرد في شعب «زاندو» العظيم، وإن رسالتكم لمرفوضة، ولتسمعوا شروطنا فأنها لا تساوى حبرًا نخط به كلمة على رقعة من ورق.

شعر جميع من في القاعة بالفخر لما ألقاه الملك «شيرار» في حديثه يرد به هيبة «زاندو» وشعبها ليملأ قلوبهم ونفوسهم قوة وعزة وشجاعة لمواجهة ما هم مقبلون عليه، بينما «أمان» و«أجريوس» وقفا متمللين مما يسمعاه ليشير له «أمان» بكل أريحيه ليكمل حديثه.

-ونحن كلنا أذان صاغية يا سيدى، فلتملى علينا ما تريد، فنحن أبدًا لا ننسى..

-إن ما أتيتم به مرفوض، وإننا نعرض عليكم السلم لكن بشروطنا، لتعودوا إلى أراضيكم ولا تغادرونها تاركين كل ما أخذتموه من أرض في «زاندو» وإلا أتينا إليكم بجيش لا قبل لكم به ومدد أوله في مدينة النور وأخره في جنوب البلاد.

-حسنًا يا سيدى، هل هناك من شيء آخر تريدني أن أحمله إلى قادتي..

-أن تنصرف الآن قبل أن يزداد الوباء في مجلسنا هذا..

-أيها السادة، لقد أتيتم إلينا معتدين وقد زاد عليكم الغرور والكبر لأن تقتحموا بالأمس مجلس ملوك «زاندو» العظام بكل سفه وصلف محملين برسالة لا محل لها عندنا، ولولا حكمة ورَوِية ملوك «زاندو» لكانت أشلاؤكم توارى الثرى الآن، وإن ما أتيتم له لهو أمر مرفوض تمامًا لنا ولكل فرد في شعب «زاندو» العظيم، وإن رسالتكم لمرفوضة، ولتسمعوا شروطنا فأنها لا تساوى حبرًا نخط به كلمة على رقعة من ورق.

شعر جميع من في القاعة بالفخر لما ألقاه الملك «شيرار» في حديثه يرد به هيبة «زاندو» وشعبها ليملأ قلوبهم ونفوسهم قوة وعزة وشجاعة لمواجهة ما هم مقبلون عليه، بينما «أمان» و«أجريوس» وقفا متململين مما يسمعاه ليشير له «أمان» بكل أريحيه ليكمل حديثه.

-ونحن كلنا أذان صاغية يا سيدى، فلتملى علينا ما تريد، فنحن أبدًا لا ننسى..

-إن ما أتيتم به مرفوض، وإننا نعرض عليكم السلم لكن بشروطنا، لتعودوا إلى أراضيكم ولا تغادرونها تاركين كل ما أخذتموه من أرض في «زاندو» وإلا أتينا إليكم بجيش لا قبل لكم به ومدد أوله في مدينة النور وأخره في جنوب البلاد.

-حسنًا يا سيدى، هل هناك من شيء آخر تريدني أن أحمله إلى قادتي..

-أن تنصرف الآن قبل أن يزداد الوباء في مجلسنا هذا..

-أنا أيضًا سانصرف يا سيدي؛ فمهمتى هنا قد انتهت، وسأبلغ سادتى بما تريد، لكن لا أتوقع منهم الرضوخ لما تطلب.

أنهى «أمان» كلماته لينصرف من المجلس مغادرًا القلعة هو وصحبه منطلقين صَوْب الشمال، بينما ملوك «زاندو» ورجالهم قد أيقنوا أنهم قد بدأوا في الجد من أجل معركة الخلاص لممالكهم وشعوبهم..

***

رحلة الرسل

يومان قد مرا على «أشورى» و«أنتكوس» في رحلتهما وصلا بجيادهما إلى منطقة وجب عليهما فيها الترجل على قدميهما ليعبروا أخطر المناطق في جبال «آلابا»، أودعا الجياد لدى إحدى نقاط التمركز الخاصة بقبائل «المنجالا» جنوب تلك الجبال، فدائمًا ما كانت هناك بقع يوجد فيها أفراد من رجال القبائل على طيلة الخط الجنوبى للجبال لمراقبة أهل «زاندو»، وإن كانوا ينوون غزو الجنوب أم لا فمهما بلغت صعوبة تلك الجبال فإن ملوك «زاندو» إن أرادوا إبادتهم لفعلوا، لكنهم ظلوا لقرون عديده قابعين في الجنوب في نظامهم القبلى يحيوا في سلام إلى أن أتت تلك النبوءة التي حيوا عليها، وقد آن الآوان ليقوم كلا من «أشورى» وأنتيكوس» بدورهما، قضيا كليهما الليلة كاملة في هذا الكوخ المتوارى بين ثنايا الجبل؛ ليستعدا للانطلاق في الصباح وظل برفقتهم أربعة أفراد هم المسؤلون عن تلك النقطة ليبدأ قائدهم بالحديث..

-سيدي «أشورى» لقد سعدنا بمكوثك معنا لتلك الليلة، جيادك ستظل هنا معنا بانتظار عودتكما سالمئن..

-كل الشكر لك عزيزي «دوناس» إن أهل «المنجالا» جميعًا يقدروا دوركم العظيم الذى تقومون به هنا..

-إنه واجبنا نحو شعبنا يا سيدى، من الآن سيصطحبكم مساعدى «جوليان» ليدلكم على الدروب الآمنة لعبور جبال «الألبا" بعيدًا عن أنظار جنود «زاندو»، وفي الطرف الأخر سيوصلكم إلى نقطة مشابهة

لتلك من هناك سيقودكم شخص آخر في رحلتكم القادمة..

شكره «أشورى» على دوره الذى يقوم به، بينما حمل هو ورفيقه «أنتكوس» ودليلهما «جوليان» متاعهم والمؤن التى تكفيهم لعبور تلك السلسلة الجبلية الوعرة،اختاروا كل ما هو مهم ليكون متاعهم خفيف في الحمل حتى لا يزيد مشقة تلك الرحلة؛ ليبدأوا مسيرتهم المقدسة.

***

في طريقه إلى الغرب صارع الموكب الخاص بالأمير «ليدلي» الزمن من أجل الوصول بسرعة والعودة مبكرًا ليلحق الحرب المنشودة، لم يكن بالموكب الكبير لكنه كان رسمى بالدرجة الأولى، مائة فارس في رفقته من الحرس الملكي محملين بالهدايا، كانت تؤمن لهم كل الطريق فور مرورهم بها من قبل الكمائن الممتدة على طيلة الطريق من جنود الاتحاد، بينما في موكبهم اقترب منهم فارس أتى بسرعة من إتجاه الغرب ليتوجه سريعًا صَوْب الأمير "ليدلي" مؤديًا التحية..

-أهلاً بك يا مولاي، إننى مبعوث من أولى قلاع مملكة الغرب لسموك، فقد وصلتنا رسالة من قلعة الاتحاد تأمرنا بخدمتك يا سيدى..

-أهلاً بك أيها الفارس، كم تبعد قلعتكم عن هنا؟ إنها تبعد مسيرة ثلاث أيام لكني واصلت الليل بالنهار حتى آتى لك مبكرًا يا سيدى، وأعتقد أن رسالة أخرى قد وصلت إلى « العاصمة»..

-حسنًا أيها الفارس، فأنا ورجالي نواصل الليل بالنهار من أجل إسراع الخُطى سنحتاج للوصول للقلعة التى بها حاميتك فسنحتاج للراحة بعض الشئ بها..

-سمعًا وطاعة يا سيدى..

تقدم هذا الفارس موكب الأمير "ليدلي "؛ ليقودهم لأولى قلاع مملكة الغرب على الحدود بينهم وبين المملكتين الوسطى والشمالية لتكون أولى محطات التوقف لهم؛ للتزود بما يريدون من مؤن في رحلتهم تلك.

***

لم تكن رحلة سهلة لأبناء «المنجالا» قادهم الشاب «جوليان» بحذر شديد سعوا لتسلق الجبال الوعرة والمرور من بين المدقات الأكثر بعدًا عن الأنظار، فجنود «زاندو» دائمًا ما يتفقدون كل الدروب القديمة والمعروفة في الجبال لمنع تسلل أي فرد إلى أراضيهم، بينما أبناء «المنجالا» عملوا دائمًا على اكتشاف ممرات جديدة مختلفة للعبور منها ذهابًا وإيابًا لأرض «زاندو»، كان سيرهم منهك وبدأت الشمس تقترب من المغيب ليسرع «جوليان» في خطاه بشكل أكبر بينما «أشورى» و«أنتيكوس» يهرولان خلفه من أجل اللحاق به لاهثين..

-تمهل قليلاً يا «جوليان»، فأنت تعرف تلك الدروب أفضل منا فدعنا نجاريك في سرعتك ومهارتك في القفز والتسلق.

-سيدي «أشورى» يجب أن نبلغ إحدى الأماكن الآمنة قبل حلول

الليل فالجبال تكون شديدة الخطورة وعلينا البقاء بها للصباح.

-عن أي خطورة تتحدث «جوليان»!!!، فأمامك هنا ابن زعيم «المنجالا» وأنا «أنتيكوس» حارسه وخير سيافى «المنجالا» الشجعان.

-إنى أعرف هذا يا سيدى، وأعرف قيمة مهمتكما تلك، ووجب علىّ إتمام عملى على أفضل وجه.. لكن في الليل يصعب التحرك في تلك الجبال خاصة ونحن نستخدم أكثر الدروب خطورة، فلن نستطيع إكمال المسير مع الظلام خاصة وأنها ليلة معتمة بلا قمر في السماء..

أقنعهما «جوليان» بقوله، فهو أدرى بعمله منهما فتلك رحلتهما الأولى لأرض «زاندو» بعيدًا عن أراضي «المنجالا»، مع حلول الليل بلغوا وجهتهم المؤقتة بالولوج لأحد الكهوف ليمضوا فيه ليلتهم. بادر «جوليان» لإشعال موقد النيران بداخل الكهف ليجلسوا حولها يتناولوا طعامهم، ظل الحديث بينهم يتعرفوا على دروب الجبال من «جوليان» وهو يحكى لهم متفاخرًا عن مغامراته في العبور وكيف نجح في مرات عديده في الفرار من جنود «زاندو»، استمع له «أشورى» و«أنتيكوس» بأذان صاغية لعلهم يستفيدون منه في رحلتهم المقبلة، سعوا لأن يلتهموا ظلمة الليل وطال حديثهم إلى أن حان الوقت ليطفئ «جوليان» النيران ليكملوا ليلتهم في ظلمة فلا يجب أن يستمر المشعل طويلاً حتى لا يلفتوا انتباه أي أحد إليهم..

***

باتجاه الشمال لم يكن المسير يتوقف ل «أمان» أو «أجريوس»

سعيا ليطويا الأرض سريعًا من أجل الوصول ل «مدينة النور»، فمنذ انطلاقهما من قلعة الاتحاد لم يتوقفوا إلا سويعات قليلة متفرقة أنهك فيها الجياد الخاصة ب «أمان» ورجاله بينما «أجريوس» نفسه لم يستطع أن يلتقط أنفاسه، فقوائمه الأربعة لم تعد تقوى على المسير أكثر من ذلك مما دفعه لطلب الراحة..

-عزيزي «أمان» علينا أن نتوقف قليلاً؛ لنكمل ما تبقى من الليل في راحة، فأنا ورجالى لم نعد نقوَى على الحراك..

-تجلد يا راجل حسبتك أقوى من هذا..

-إننا لسنا جيادًا تؤمر يا هذا، بل نحن كائنات أسمى نتمتع بقوة الجياد ومكر البشر ودهائهم.. ومسيرة يومين بلا توقف ليست بالهينة، فجيادك قد أنهكت فما بالك بنا..

نظر له «أمان» بسخرية، فحتى وإن أشتركا في خدمة السيد وكونهما أبناء قضية وأرض واحدة لكنهم جميعًا متفرقون فيما بينهم، فكل فريق يسعى لإثبات أنهم الأقوى،، الأوراك يرون أنهم أبناء السيد المخلصين، والقناطير يروا أنهم أقوى الملاعين، في النهاية توقف الجمع ليمضوا ليلتهم جميعًا بينما «أمان» أراد أن يستفز «أجريوس» ويثبت قوته..

-أتعلم يا «أجريوس» في السابق كنت أحسب القناطير أكثر قوة ولكن أنت قائدهم لم تستطع أن تواصل المسير للنهاية فكيف بباقى نسلك..

بدا التحدى على وجه «أجريوس» ليتقرب من «أمان» واضعًا

جبهته في مواجهته مخاطبًا إياه..

-إذًا لتتخلى عن جوادك يا عزيزي ولتحاول أن تجارينى في القوة أو السرع، فأنا أركض بقوائمى بدون الحاجة لجيادى لتقلنى حتى أسرع المسير..

بدا الصدام وشيكًا بين الاثنين؛ حتى تأهب تابعيهم للأمر لكن «أمان» ابتسم في وجهه محاولا تدارك الأمور..

-كنت أحسبك يا عزيزي تتمتع بروح الدعابة لكن يبدو أنك تمقتها، فلنسترح الآن وفي الصباح نكمل المسير مرة أخرى..

هدأ الجميع لكن استمرت القلوب تبطن ما فيها وضعوا نوبات للحراسة متتالية فهم مازالوا في أراضي «زاندو»، بينما «أجريوس» شرع ليريح قوائمه بينما تسلل في داخله بعض من الفخر بعدما تراجع «أمان» عن زهوه وتحديه له، بينما «أمان» يعلم قدر نفسه كخادم أمين للسيد وقائد لجيوشه في الحرب العظمى بينما تلافى أي انشقاق في الصف في الفترة الحالية خاصة مع قائد يحظى بمكانة كبرى بين جيوش الملاعين مثل «أجريوس»، انقضى عليهم الليل ليعاودوا شق طريقهم من جديد مع أول نسمات الصباح..

***

لم تكن نسمات الصباح منعشة في كهف جبال «الألابا» الذى اختبأ فيه أبناء «المنجالا» لم يكن هذا لسوء في حالة الطقس بالجنوب، بل لتلك الظلمة التى أتت عليهم من هذا الجسد الضخم الذى احتل مدخل الكهف في ظلمة الليل؛ حيوان ضخم دلف للداخل ليقضى

ليلته دون أن يراهم يُسمى «الأكسروس» يُضاهي حجمه حجم دبين معًا، ولديه أنياب طويلة وحادة، وقوائم ست تحمل جسده الضخم، مع رأس عظيم تمزج بين النمر والضبع، يغطى جسمه طبقة كثيفة من الشعر الأسود الداكن. نظروا ليجدوا هذ الوحش أمامهم، أشار «جوليان" لهما بالهدوء وعدم افتعال أي صوت حتى لا يستيقظ هذا الوحش العملاق مشيرًا إليهما بالعبور تباعًا من تلك الفرجة البسيطة بين جسد الوحش ومنفذ الكهف، تقدمهم «جوليان» حاملاً سيفه لاصقًا ظهره بالكهف ليتبعه «أشورى» مستلاً سيفه هو الأخر وفي المؤخرة «أنتيكوس» حاملاً رمحه، بهدوء شديد تقدموا صَوْب المخرج حابسين أنفاسهم حتى لا يثيروا أية ضجة أثناء الخروج، نجح «جوليان» في الخروج سريعًا ليتبعه «أشورى» وفي النهاية كان «أنتيكوس» لكنه تعثر ليسقط أرضًا ساعده «أشورى على النهوض سريعًا لكن الوقت قد مضى ليجد أعين حمراء تنظر إليه فقد أثار انتباه الوحش بجوارهم، سارع «أنتيكوس» بأن غرز رمحه في تلك العين ففقأها ليصدر بعدها عواء قوى مع حشرجة في صوت هذا الوحش زلزل قلوبهم ليصيح بهم «جوليان»..

-اركضوا..

***

لم يوقف الأمير «ليدلي» موكبه استمر طيلة الليل في رحلتهم خلف فارس مملكة الغرب فهو يعلم أهمية الوقت بالنسبة له الآن حماسته وإصراره كان ينهيان رجاله عن التذمر لم يكن بمقدورهم مخالفة أمر ملكي، لكنهم سعوا ليجعلوا شعورهم يصل إلى سيدهم

عن طريق حارسه «أندرو» وأقرب شخص منهم إليه؛ ليقترب من الأمير «ليدلي» في احترام شديد ساعيًا لانتقاء كلماته فمهما بلغت حظوته لديه فهو يعلم مكانته جيدًا فارس في الحرس الملكي لا يمكنه معارضة مولاه..

-مولاي الأمير «ليدلي»، هل تسمح لى بالحديث معك بعض الوقت؟.

-تشجع يا «أندرو» وأخرج ما في صدرك، فأنا أعلم أن الرجال قد أنهكوا من الترحال..

-إنهم لا يطلبوا الكثير يا سيدى، بضع سويعات قليلة يتوقفون فيها للراحة ولكى يريحوا جيادهم أيضًا، فنحن منذ صباح الأمس لم نتوقف يا سيدى.

-حسنًا يا «أندرو»، لتسأل دليلنا على أقرب جدول مياه يمكننا التوقف عنده لإراحة الرجال والجياد.

شكر «أندرو» مولاه ليتقدم صَوْب الفارس الذى يقودهم طالبًا منه الإتجاه صَوْب أقرب مكان للراحة، فأتى الطلب كالفرج الذى أتى من بعيد فإن كان حرس الأمير «ليدلي» منهكين لمسيرة يوم كامل فهو قد واصل الليل بالنهار ليوم ونصف اليوم ليصل إليهم ومن بعدها قادهم طيلة الليل صَوْب القلعة التابع لها؛ ليقودهم لجدول مياة قريب نزلت فيه الجياد قبل الفرسان لنفض عناء السفر عنهم، ليأتى قرار الأمير «ليدلي» للمكوث لوقت قليل فسيعاودون المسير قبل أن تنتصف الشمس في كَبَد السماء، بينما ترجل هو و»أندرو» بعض

الشئ.

-«أندرو»، إنى أريدك في شيء يا عزيزي..

لم يتوان «أندرو» للحظة في الذهاب لمولاه ليصطحبه الأمير "ليدلي" مترجلين بعيدًا عن مكان الجنود، ليخرج الأمير «ليدلي» من بين طيات ملابسه رسالة مختومة بخاتم اتحاد «زاندو» معطيًا إياه؛ ليتساءل الفارس عن الأمر..

-ما هذا يا مولاي؟ إن كان يحق لى السؤال..

-إن تلك يا عزيزي نسخة أخرى من رسالة ملوك «زاندو» لملوك القديسين قد طلبت منهم أن يخطوا نسختين.

-لماذا يا سيدى؟؟ ألن تكفى نسخة واحدة فأنا لست بارعًا في أمور السياسة..

-لا يا عزيزي ستكفى نسخة واحدة، لكن تلك النسخة ابقيها معك، إن حدث لى أي مكروه فعليك أن تكمل الرحلة..

-سيدي لما كل هذا القلق، وحتى إن أصابك مكروه فسأكون قد لقيت حدفى قبلها فلن أسمح أبدًا بحدوث هذا يا مولاي..

-إن هذا ليس وقت للعاطفة أو الحديث يا عزيزي، عليك أن تنفذ ما أمليه عليك، والآن لتعود للرجال وتخبرهم بالاستعداد للرحيل..

أنهى الأمير «ليدلي» حديثه بصفة آمرة؛ ليخفى «أندرو» الرسالة بين طيات ملابسه عائدًا لرجاله يحثهم على الاستعداد للرحيل، فالوقت القليل الذى أمضوه في الراحة سيكون كافيًا لهم لاستكمال

رحلتهم للقلعة المنشودة..

***

إن كان الركض هو الخيار الذى طرحه «جوليان» على ثلاثى «المنجالا» فعليهم أن يعلموا أن وحوش «الأكسروس» أكثر سرعة منهم وأضخم حجمًا وقوة، لكن تصرف «أنتيكوس» الشجاع بفقأ عينه شل الوحش مؤقتًا لينزع الرمح سريعًا وغرزه مجددًا في عنقه السميك لتفشل تلك المحاولة، فأعاد تكرارها مرة أخرى صارخًا في سيده «أشورى» بالهروب بينما هو سيفديه معطلاً هذا الوحش؛ ليظهر معدن مقاتلى «المنجالا» الأصيل في موقف «أنتيكوس» الشجاع لتجرى الحماسة في عروق «أشورى» مجرى الدم فلن يقل هو الأخر شجاعة عن رفيقه؛ ليقذف الوحش بحجر كبير يرتطم برأسه جاذبًا انتباهه صارخًا في رفيقه:

-لن أرحل بدونك يا عزيزي.

وقف «جوليان» مذهولاً من هذين المجنونين يواجهان بمفردهما وحش ضارى يحتاج لكتيبة كاملة من الفرسان للإيقاع به مما دفعه للمشاركة في تلك المعركة الخاسرة، التفت الوحش صَوْب «أشورى» بعد أن ارتطم الحجر برأسه مزمجرًا تجاهه ليسعى للانقضاض عليه، لكن طعنة جديدة من «أنتيكوس» أصابته تلك المرة ليعوى من جديد ضاربًا "أنتيكوس" بأحد قوائمه الأمامية ليقذفه للخلف ليغير وجهته مرة أخرى لينقض عليه، لكن خنجرًا قد فقأ عينه الأخرى صوبه تجاهه «أشورى» جعله في قمة الهياج بعد أن فقد نظره، فأخذ

ينطلق للأمام خارجًا من الكهف بينما «جوليان» قفز على ظهره بعدما كان اعتلى قمة الكهف من أجل الفرار ليعود مسددًا عدة ضربات متتالية من سيفه لهذا الوحش، في نفس التوقيت الذى استعاد فيه «أنتيكوس» توازنه ليمسك برمحه مجددًا ويوجه طعنات جديدة متتالية مع قفزة هائلة من «أشورى» انتهت بأن أسكن سيفه في رأس هذا «الأكسروس» العملاق ليسقط صريعًا..

جلس الثلاثة يلتقطون أنفاسهم لم يصدقوا ما قاموا به من عمل، فقد أجهزوا للتو على وحش عملاق لتكون تلك قصة فخر سيرونها في تاريخهم وتاريخ شعب «المنجالا» قاطبة، ليكون «جوليان» أول المتحدثين..

-إن ما قمتم به اليوم هو درب من الجنون، أن تواجهوا وحشًا عملاقًا مثل هذا، لقد كدنا أن نلقى حتفنا جميعًا..

-إن الشجعان لا يهابون شيئًا عزيزي «جوليان»، أليس كذلك «أشورى»؟

-بكل تأكيد «أنتيكوس»، فإن لم تكن شجاعتنا هي سلاحنا الأول فما كانت تلك الرحلة المقدسة من نصيبنا..

-يبدو أنني وقعت بين متفاخرين أهوجين، أيها السادة حتى تتم رحلتكما يجب أن تصلا سالمين، والآن لنكمل المسير حتى نصل لهدفنا قبل المغيب.

أكملوا مسيرهم ليصلوا للجهة الأخرى من الجبال حيث تنتهى مهمة «جوليان» ويكمل مبعوثى «المنجالا مهمتهم مع رفيق آخر

حتى يرتاح من جنونهما قد كان على وشك فقد حياته لولا أن رحمهم القدر، بينما الأخرين يريان أن بما قدماه يؤكدان جدارتهم لتلك المهمة مؤمنان بأن أرواح «المنجالا» القديمة تحميهم مع معية الآلهه العظيمة لهما.

***

في قلعة الاتحاد كان الجميع على أهبة الاستعداد من أجل التجهيز للمعركة الكبرى، طلائع الجيوش بدأت في الوصول فقد توافدت السرايا الأولى لجيش مملكة الوسط الأقرب لقلعة الاتحاد، ليستقبلهم القائد «أتريموس» ساعيًا لتنظيم صفوفهم ليبدأ الجنود بضرب الخيام والمعسكرات خارج القلعة، بينما ملوك الاتحاد دعوا جميع قادتهم ليبدأوا رسم خطتهم في مواجهة الملاعين لينضم الجميع لتلك الطاولة الكبيرة التى وضع عليه مجسم لخريطة الشمال وقلاعه، ليبدأ الملك «شيرار» بالحديث..

-أيها السادة كما نرى أمامنا تلك خريطة الشمال المغتصب من قبل الملاعين، لكن أولاً دعونا نعلم من قادتنا متى ستكون قواتنا كاملة الحشد للانطلاق لتلك المعركة. ماذا عنك أيها القائد أتريموس؟.

-مولاي، إن طلائع جيش المملكة الوسطى قد بدأت بالتوافد ومن المرجح أن يكتمل الجيش في خلال يومين على الأكثر، كما أن الفيلق التاسع عشر قد وصل بكامل عدته وعتاده وليحدثنا عنه قائده «أجريمو» فكما نعلم جميعًا هذا أقوى فيالق الممالك جميعًا ويخضع مباشرة لأوامر مولاي الملك «شيرار»..

-سيدى إن فيلقنا قد أتى بكامل عدته وعتاده تسعة عشر ألف مقاتل مستعدين للقتال ومستعدين لنكون في طلائع جيش الاتحاد، ننتظر فقط أوامر ملوكنا العظام..

-حسنًا تلك أنباء جيدة. فماذا عن باقي جيوش الاتحاد؟ أرى أن جيش الشرق قد بدأ في التوافد.. فماذا لديكم عزيزي «جودان»؟

-بالفعل أخى الملك «شيرار» لقد توافد طلائع جيشنا وقائد الجيش سيصل مع مغيب اليوم ليتبعه باقي الجيش في غضون أيام ثلاثة، وحسب أوامرى فقد تم حشد أكبر عدد ممكن وسيكون جيش جرار يصل إلى ثمانين ألف مقاتل فقط تركنا ما يكفى حاجتنا من جنود لتأمين المملكة سيتولاها جنود أسطولنا البحرى..

-هذا عهدنا بك عزيزي «جودان» وبجيش الشرق العظيم. عزيزي «ريفيرا» ما أخبار جيشكم؟

-بالفعل توافدت طلائع الجيش من القلاع القريب من قلعة الاتحاد وتركنا فقط حامية بسيطة في كل قلعة من مائة فارس لكل قلعة، ومن المتوقع أن يصل جيشنا لثمانين ألف مقاتل أيضًا.

-تلك أنباء سارة أخرى، فقط تبقى أن نعرف من الملك «أرسين» أخبار الجنوب.

-أيها السادة إخوانى ملوك «زاندو» الأجلاء، إنى بالفعل قد أمرت بتجهيز وتحرك الجيش فور مغادرتى للجنوب وعلى الأرجح سيصل كامل عتادنا بعد خمسة أيام وسيكون لدينا ما يزيد عن السبعين ألف مقاتل مستعدين لتلك الحرب، فأعذرونى يا إخوانى إن كان عددنا

أقل فيجب أن لا نغفل أمر قبائل الجنوب فقد تركنا حامية قوية على جبال الآلابا لتأمينها فيجب أن تكون ظهورنا مؤمنة؛ حتى لا نكون مطمع لأى أحد.

-أصبت الفعل عزيزنا «أرسين» فقد عهدناك دائمًا حكيمًا في قرارتك وأفعالك، أما نحن جيش الوسط فسنشارك بسبعين ألف مقاتل أخرين غير الفيلق التاسع عشر ليكون ما دفعنا به من جنود تسعة وثمانين ألف مقاتل، ولو نظرنا لعتاد الجيش كاملاً سيكون لدينا ثلاث مائة وعشرين ألف مقاتل على ما أعتقد قد يزيدوا أو يقلوا فهذا ليس حصر نهائى لهم، وأرى أن هذا سيكون الحشد الأكبر في تاريخ «زاندو» العظيم، والآن أدعوكم جميعًا لتستمعوا لرجل هو أدرى بأرض الشمال منا، عزيزنا المستشار «كولن»..

-أشكرك يا مولاي على إتاحة الفرصة لى للحديث، وأشكر ملوك الاتحاد العظام على ما يقوم به من جهد كبير من أجل استعادة الشمال، لكن دعونى أشرح لكم الطريق للشمال حتى نصل إلى مدينة النور.

بدأ «كولن» في الشرح لقادة الاتحاد بشكل مفصل عن أرض الشمال والقلاع الستة في طريقهم إلى «مدينة النور»، موضحًا أهمية القلاع الست تلك فأولهم هي قلعة «بلاجا» وهى على الحدود الجنوبية لمملكة الشمال ومن المتوقع أن تكون أول مواجهة لهم على مسيرة أربعة أيام من قلعة الاتحاد، تليها باقي القلاع بعدها بدأ بشرح دفاعات تلك القلاع نقاط قوتها وضعفها، كما تحدث عن جيش الملاعين موضحًا بشكل أكبر في تلك المرة عن طريقتهم في القتال

كما شاهدهم في «مدينة النور»، بعدها بدأ الملوك وبمشورة القائديْن «أتريموس» و»أجريمو» بمشاركة «جراكوس» قائد قلعة الاتحاد في التخطيط لتنظيم الصفوف، استمروا لعدة ساعات ليختاروا الفيلق التاسع عشر ليكون في طليعة الجيش على أن يكون جيش الشرق في الميمنة وجيش الغرب في الميسرة مدعمين بجنود جيش الجنوب هنا وهناك ليكون في طرفى الجيش ثمانون ألف من كلا المملكتين وخمسة وعشرين ألف من جيش الجنوب لتكون محصلة كلا جناحين الجيش لك منهما مائة وخمسة ألف مقاتل، على أن يكون الوسط به الفيلق التاسع عشر وجيش الوسط بتسعة وثمانين ألف مقاتل بالإضافة لعشرين ألف مقاتل من جيش الجنوب الذى لم يجد ملكه «أرسين» أي غضاضة في توزيع رجاله على محاور الجيش الثلاث، حيث سيقود هو والملك «شيرار» القلب والملك «جودان» للميمنة والملك «ريفيرا» لميسرة فور وصول الجنود والاستعداد لتلك المعركة..

***

مع اقتراب الشمس من المغيب اقترب أبناء «المنجالا» الثلاث من الوصول إلى وجهتهم لم يتبق أمامهم إلا مسافة قليلة كما أخبرهم «جوليان»، ليسرع خطاه للأمام وكالعادة يلهث ورائه «أشورى» و»أنتيكوس» مما دفع «أنتيكوس» للحديث..

-تمهل يا «جوليان» فنحن قد أنهكنا من الركض بين الجبال.

-عزيزي «أنتيكوس» نحن الآن في الشق الخاص بمملكة الجنوب،

وهنا العديد من الدوريات علينا أن نسرع المرور قبل أن يلحظنا أحد..

أكملوا مسيرهم خلفه وبالفعل كان صادقًا في حديثه ليجدوا أنفسهم قد وصلوا إلى كوخ مغايرًا لما اعتادوا عليه في قبيلتهم، بل هو أكثر تحضرًا لكنه من الواضح كوخ بسيط مقارنة بمنازل أهل «زاندو»، ليطرق «جوليان» الباب فيخرج إليه رجل خط الشيب في معظم شعره انحنى ظهره بعض الشئ ليجيبه:

-أهلاً بكم، هل يمكننى أن أخدمكم؟

-أنا «جوليان» يا سيدى، أتيت لك برسالة من قريبك «دوناس» فهو يخبرك أن وقت العهد الأزلى قد أتى فتلك هي اللحظة المقدسة..

نظر إليهم الرجل للحظات أخرى يتيقن منهم ليشاهد ملابسهم الخاصة بأهل «المنجالا»، ليختفى فجأه إنحناء قامته مشيرًا إليهم بالدخول سريعًا إلى داخل الكوخ الخاص به..

-أهلاً بكم جميعًا، أتمنى أن تكون رحلتكم آمنة، أنا «لوكاس» أمين هذا الكوخ.

-نشكرك سيدي على الاستضافة، علىّ أن أخبرك بمن معى، هذا هو سيدي «أشورى» نجل زعيم «المنجالا» وهذا «أنتيكوس» فارس «المنجالا» الأول ورفيقه في رحلته المقدسة..

حياهم «لوكاس» كما ينبغى داعيًا إياهم للراحة، بينما تعالى نداؤه على ابنته لتعد لهم الطعام من أجل ضيافتهم، لتخرج ابنته؛ فتاة

عشرينية بهية الطلة رائعة الجمال، ليقسم أبناء «المنجالا» الثلاثة أنهم لم يروا في حياتهم من هي أبهى منها ليقدمها «لوكاس» لهم..

-تلك هي ابنتى «أديلا»، وهؤلاء هم ضيوفنا يا بنيتى، الأمير «أشورى» نجل زعيم «المنجالا» ورفيقه «أنتيكوس» وهذا «جوليان» دليلهم.

أومأت الفتاة لهم بالتحية دون أن تتحدث، لتعد سريعًا لهم الطعام بينما أبناء «المنجالا» شرعوا في روى ما مروا به في رحلتهم وصراعهم مع «الأكسروس» حتى وصولهم إلى منزله، ليخبرهم «لوكاس» أنه من أبناء «المنجالا» بالوراثة قد أتى أسلافه إلى هنا منذ زمن وأقاموا لينخرطوا بين أفراد «زاندو» في بقاع مختلفة ليأتوا بالأخبار انتظارًا للحظة الفارقة، ثم أخبرهم بما ألمَّ بممالك «زاندو» وعودة الملاعين مع سقوط الشمال، واستعداد جيوش «زاندو» قاطبة لحرب عظمى جديدة، أخبرهم أنه يعمل حطاب للأشجار في الغابة القريبة من الجبال ليأخذه لأقرب مدن الجنوب ويبيعها هناك، وأنهما سيمكثان معه في الفترة المقبلة ليشاركاه العمل وينخرطا تدريجيًا وسط أهل «زاندو» حتى تأتى اللحظة المناسبة لمهمتهم، بينما «جوليان» استأذن في قضاء ليلته معهم ليشرع في الصباح للعودة مرة أخرى للطرف الأخر، في حين إنهائهم لحديثهم كانت «أديلا» قد أعدت لهم الطعام ليشرعوا في تناوله بينما أعين «أشورى» لم تفارقها أبدًا، وحين أتى وقت الخلود لمخادعهم أتى إليهم «لوكاس» بملابس أخرى ليرتدوها في الفترة المقبلة متناسقة مع ملابس أهل «زاندو» والطبقة التى سيحيوا بينها..

في الصباح ودعهم «جوليان» عائدًا أدراجه، فقد أتم مهمته بإيصال سيده «أشورى» لأرض مملكة الجنوب ليبدأ رحلته المقدسة في نبوءة «المنجالا» الخالدة..

***

الزحف

قبل أن ينتصف الليل بقليل وصل الأمير ليدلي وموكبه إلى قلعة «ألانا» أول قلاع مملكة الغرب الحدودية، حيث تقع على الممر الرئيسى فوق نهر «الدانون» لتكون هي المدخل الشمالى الشرقى لمملكة الغرب، فنهر «الدانون» يقطع «زاندو» من شمال المملكة الجنوبية ليشكل الحدود بين المملكتين الوسطى والغربية، وعلى طول حدوده تنتشر ثلاث قلاع للممالك الثلاث تمثل معابر الحدود بين تلك الممالك الثلاث، تقدم قائد القلعة بكل ترحاب نحو الأمير «ليدلي» مستقبلاً إياه.

-مرحبًا مولاي، لقد ازدادت قلعتنا اليوم شرفًا بحلولك ضيفًا عليها، أتمنى أن تكون راحتك هنا في أحسن حال يا مولاي وأن تجد كل ما ترغبه من أجل رحلتك المقبلة، أنا «بيكرمان» قائد القلعة وفي خدمتك يا مولاي.

-شكرًا لك أيها القائد، إننا لا نطلب الكثير فقط سنرتاح هنا الليلة وفي الصباح سنواصل مسيرنا إلى ميناء «الؤلؤة»، لكن قد نستعين بفارسك الذى آتى بنا إلى هنا ليكون دليلنا للميناء في أسرع وقت ممكن.

-كما تأمر يا مولاي، سأجعل «ديجو» يستعد لمرافقتكم يا سيدى، وأتمنى أن يكون رفيقًا جيدًا لكم.

اصطحب «بيكرمان» الأمير «ليدلي» إلى جناحه للراحة، بينما رجاله انتشروا في أنحاء القلعة سعى كل منهم ليقضى راحته كما

يحب؛ فمنهم من ذهب للحانات، وأخرون خلدوا للنوم، ومنهم من تجول في تلك القلعة التى تمتاز بالهدوء النسبى نظرًا لرحيل أغلب جنودها للانضمام لجيش الاتحاد ولم يبق فيها إلى مائتي مقاتل فقط من أجل تأمين المرور فوق الجسر المائى.

في الصباح استعد الموكب للرحيل بعد أن تزودوا بما يحتاجونه من أمتعة في رحلتهم المقبلة والتى تقدر بسادوس كامل سيقطعوه في أراضي الغرب حسبما أخبر «بيكرمان» الأمير «ليدلي» بذلك، بينما استعد «ديجو» ليكون دليلهم في تلك الرحلة، ليبدأوا طريقهم بعبورهم للجسر المائى معلنين دخلوهم إلى أرض الغرب.

***

لم تكن الأجواء هادئة في مدينة النور فباقى المدد الخاص بجيش الملاعين تعاقبوا على الوصول من الأرض الملعونة وكأنه مدد لا ينتهى، فإن كان جيش «زاندو» زاد على الثلاثمائة ألف مقاتل فإن جيش الملاعين قد أوشك على يناهز ضعفهم بما آتاه من مدد جديد من السيد العظيم، وعلى نحوآخر عقد مجلس حكماء الملاعين اجتماعه فور عودة القائدين «أمان» و«أجريوس» من رحلتهم إلى ملوك «زاندو»، لينضما إليهم في قاعة حكم منها الشمال سابقًا تابعين «لآل بازلى» لكنها الآن أصبحت قاعة الملاعين، ليتقدم كلا من «أمان» وأجريوس» تجاههم محيين إياهم ليتحدث كبير الحكماء.

-أهلا بعودتكما أيها القائدين، نتمنى أن تكون رحلتكم قد أتت إلينا بالجديد.

تقدم «أمان» نحو المجلس ليتولى هو دفة الحديث مخبرًا حكمائه بما أتى به من أخبار.

-سيدى لقد عدنا بما هو متوقع، فأهل «زاندو» كالعادة مازالو متكبرين يريدون حربًا لن ينتصروا فيها.

-مازالت نفوس البشر كما هي يغتروا دائمًا ولا يرون الصواب إلا في أفعالهم، إننا ما سعينا لتلك الحرب ولكنهم هم من اضطرونا إن نقطة دم واحدة من دماء أبناء السيد لهى خير من «زاندو» قاطبة، لكن إن لم نردعهم لفعلوا مثلما حدث بالماضى ونحن الآن ننتصر لسيدنا لن نردعهم فقط بل سنذيقهم الذل، أرضهم ستخضع لسطوة السيد العظيم لكن أخبرونى ماذا عن عتادهم وعدتهم؟

هنا تناول «أجريوس» دفة الحديث:

-فى تلك القلعة يا سيدي لم يكن هناك كامل جنودهم بل هم في مرحلة الحشد من أجل حربهم معنا، لكننا نتوقع جيش يزيد عن نصف عددنا على أقصى حد.

-أيًا يكن عتادهم لا يجب أن نتهاون معهم سنسعى لنجهز عليهم فيجب أن نمحى ممالكهم من الوجود..

-سيدى إسمح لى أن أبدى برأى أخر، فساحة المعارك دائمًا ما تمتاز بالمكر ومن يتمتع بأكثر طرق المكر سيحققق ما يصبو إليه وأعتقد أنني والقائد «أمان» لدينا خطة جيدة للإجهاز عليهم.

نظر الحكماء لبعضهم البعض بكل ترقب واهتمام قبل أن يقوم

كبيرهم من مجلسه متقدمًا صوب القائدين طالبًا منهما أن يشرحا له ما يرميان إليه من خطتهم المقبلة، ليتحول مجلس الحكماء لمجلس عسكرى من الطراز الأول ليبدأوا في وضع الخطة التى أتى بها القائدين والتى أثلجت صدور الجميع متفائلين بها لتكون طريقهم للنصر الكاسح على أبناء «زاندو».

***

لم يكن اليوم الأول في أرض «زاندو» لأبناء «المنجالا» على النحو الهادئ بل شرعا في عملهما للانخراط بينهم، مع أشعة الشمس الأولى كان بداية العمل اصطحبهم «لوكاس» مبكرًا لتقليم الأخشاب في المناطق المخصصة لهم كان لديه أوراق هوية جاهزة لأى فرد يأتى من قبيلته، استمروا في أول ساعات النهار لتقطيع الكميات المسموح لهم بها حيث القوانين في مملكة الجنوب تنص على أن لكل حطاب كمية مسموح بها يقتصها من غابة المملكة ليقوم بعد ذلك ببيعها في الأسواق، بعد أن أنهوا مهتمهم الأولى عادوا للكوخ من جديد ليبدأوا مرحلة جديدة من تقطيع ما جمعوه وتقليمه بشكل مناسب بعدها انطلق «لوكاس» للأسواق لبيع ما قام بجمعه واصطحب معه «أنتيكوس»، فقد أخبرهما أنه سيصطحب فرد منهما كل يوم في البداية حتى يعتاد السكان عليهما بينما ظل «أشورى» بصحبة «أديلا»..

حاول أن يراقبها في صمت بدون لفت لأنظارها إليه، بينما هي بدأت في أعمال أخرى لديها فقد انتهت في غيابهم من ترتيب منزلهم المتواضع وإعداد الطعام لهم، لتبدأ مهمة جديدة في رعاية الماشية

والمزرعة المتواضعة الملحقة بالكوخ، في عرف أهل «المنجالا» المرأة هي من تقوم بتلك الأعمال بينما الرجال لا يشغلون بالهم بها، لكن «أشورى» ظل يراقبها فوجدها تسعى لنقل حمل من العشب لتلك الماشية وبدا أنه ثقيل عليها فتقدم تجاهها بمنتهى السرعة ليحمله بدلاً منها.

-مولاي، إن تلك الأعمال ليست لك، فهذا هو عرفنا في «المنجالا».

-لكننا هنا في أرض «زاندو» يا عزيزتى، وأنا هنا لست مولاكِ إنى فقط «أشورى».

-ستبقى دائمًا مولاي في أي مكان يا سيدي «أشورى»، لكن يمكننى أن أتدبر الأمر.

-لا تقلقي لن يعرف والدك أنى قد ساعدتك «أديلا» وعليكِ أن تبقى هذا الأمر سرًا بيننا، فلا يجب أن يعرف أحد أنى قمت بذلك.

ابتسمت له «أديلا» لتقبل مساعدته في العمل بينما الكلمات انهالت منهما كل تجاه الأخر؛ عرف أنها فقدت أمها في عمر السابعة لتقضى عمرها بعد ذلك برفقة والدها بمفردهما، يقومون بمهتهما المحددة بالتواجد هنا في أرض «زاندو» ونقل الأخبار إلى رسل «المنجالا» الذين يأتون باستمرار لمعرفة كل جديد، طيلة تلك السنوات لم تغادر الكوخ والمنطقة المحيطة به إلا مرات قليلة فدائمًا ما يخشى عليها والدها من أي خطر قد يحدق بها، أيضا علمت هي الكثير عن «أشورى» الابن الأكبر لزعيم «المنجالا» منذ نشأته تربى على القتال والفروسية تم إعداده للحظة قد تأتى أو لا فهكذا نشأ أبناء

زعماء «المنجالا» منذ النبوءه الخالدة والتى يبدو أن وقتها قد حان الآن، وأن «أشورى» هو الموعود ليأتى لهم بالمختار شعر بالإنتشاء والسعادة للحديث معها كما لم يحدث مع أي فتاة أخرى، بينما هي خاضت حوارها الأول مع شاب غريب بعيدًا عن أعين والدها ليبدأ انجذاب من نوع ما بينهما دون أن يعلما بماهيته.

***

في الصباح التالى بدأت الأجواء تسلك نوع من النشاط الغير المعهود على قلعة الاتحاد فقد اكتمل وصول جيش الوسط وأكثر من نصفى جيشين الشرق والغرب والطلائع الأولى لجيش الجنوب، ليتحول المحيط الخارجي للقلعة لمعسكر حربي كبير، سعى «جراكوس» على تلبية احتياجات الجميع وترتيب كل شيء فلم يشعر طيلة تاريخه بإنهاك أكبر من تلك الفترة الحرجة في تاريخ الاتحاد، بينما القائد «أتريموس» بدأ يطمئن على جيشه عاقدًا اجتماعات مستمرة مع قادته، وفي أحيان أخرى كان يعقد اجتماعات منفرده مع بعض من القادة الأخرين.

على عجالة تقدم هذا الفارس والذى يقف الجميع احترامًا له لكونه أحد قادة جيش الوسط ليشق طريقه صوْب الخيمة التى نصبها «أتريموس» في وسط جيشه ليكون على اتصال تام مع الجميع، ليدخل عليه هذا الفارس والذى سمح له الحرس للدخول سريعًا نظرًا لأهميته ليحيه «أتريموس» سريعًا فور وصوله لاجتماع فيه فردين أخرين.

-مرحبًا عزيزي «كلاوديو»، اعتقدت أنك لن تنضم إلينا.

نظر إليهم «كلاوديو» بحيرة وتردد كبير قبل أن يقترب ليجلس بجوارهم ليبدو عليه القلق الزائد.

-إن ما تطلبه يا «أتريموس» لهو درب من الجنون. أتدرى ما ستجعلنا مقبلين عليه؟

-نعم يا عزيزي أدرى ما نحن مقبلون عليه، فتلك الحرب ستكون لنا سنفرض من خلالها نسلنا «آل نيكسلين» سيكون لهم اليد العليا في تلك الحرب، لقد عهدتك اقسى قلبًا وأكثرنا غلظة ولا تهاب شيئًا «كلاوديو».

-إن ما تفكر فيه ليس شيئًا عاديًا..

-«كلاوديو»، إن ما يقوله «أتريموس» هو فرصتنا الوحيدة ويجب أن نغتنمها، فأنا و»إيمرى» أبدينا موافقتنا فقط نريدك بجانبنا أو ننهى كل شيء.

-حتى إن وافقت يا «ديفيز»، لن أنكر أنى أؤمن بكل ما يقوله «أتريموس» وأنه من كان يردعني من قبل لكن ليس في هذا الوقت.

-بل هذا هو الوقت الأنسب يا عزيزي، إنه وقتنا لنخلد اسم عائلتنا في التاريخ من جديد، إنها الحرب العظمى التى ستعيدنا للمجد مرة أخرى.

-لكن وحدنا لن نستطيع فعل هذا.

-لا تقلق يا عزيزي، فلدينا أصدقاء أخرون تعرفهم جيدًا..

أنهى «أتريموس» كلماته ليدخل عليهم قائدين أخرين نظر إليهما «كلاوديو» بكل دهشة متعجبًا من وجودهم في هذا الجمع وموافقتهم على ما يطلبه منهم «أتريموس»، فهم بالفعل على وشك تغيير مصير «زاندو» ورسم مستقبلها بأيدهم في حربها ضد الملاعين.

***

تأنق كلا من «أمان» وأجريوس» في كامل زيهما الحربى يقفان على رأس جيش السيد العظيم، يتلقون المباركة الأخيرة من الحكماء ليخرجوا في جيش جرار لا يوجد لديهم إلا هدف واحد اجتياح أرض «زاندو» وإخضاعها لهم، وجهتهم الأولى معروفة ستكون قلعة «بلاجا» أول قلاع مملكة الشمال على الحدود مع باقي الممالك حيث ستكون المعركة الكبرى.

استمر المسير ليومين متتاليين ليكونوا على حدود قلعة «بلاجا» حيث طلائع جيشهم التى احتلت القلعة منذ سقوط الشمال ليصلوا إلى بقعة توقف فيها الجيش، لتبدأ خطة أبناء السيد في الوضوح فقد انشق عنهم مجموعة من الجيش بها مائة وخمسين ألف مقاتل قادها «أراجونيس» أحد قادة العمالقة ليسلكوا طريقهم إلى الغرب قاصدين قلعة «آلانا»، فأبناء السيد قد خططوا لأن يضربون الاتحاد على صعيدين مختلفين مستخدمين كثرة عددهم يعلمون أن قلاع «زاندو» الأخرى ستكون بدون حراسة كافية قرروا أن يبدأوا بضرب الغرب وعزله عن جيش الاتحاد المنشغل بمواجهتهم الكبرى في قلعة

«بلاجا»، بينما «أجريوس» و«أمان» أكملا مسيرهما بكل يقين من نصرهم المحتوم في تلك المعركة.

***

لم يتوقف الركب الخاص بالأمير «ليدلي» في مسيرهم حثهم دائمًا على الانطلاق بأسرع ما يمكن لكنه وجد ما يعيقه، فقد كانت موجة عاتية من الرياح والأمطار قد دفعتهم لإبطاء سرعتهم ليتقدم «ديجو» صوب الأمير «ليدلي» طالبًا منه الراحة في مسيرتهم وأن ينعطفوا على أي بلدة تقابلهم ليأخذوا بها قسط من الراحة حتى تنتهى تلك النوبة من الرياح والأمطار..

شعر الأمير «ليدلي» برجاله جميعًا بل هو نفسه قد أنهك من الترحال في تلك الأجواء ليأخذوا طريقهم لأول قرية قريبة منهم، لم يدم المسير طويلاً قبل وصولهم لقرية صغيرة مجرد وصولهم لها أحدث جلبة كبيرة سعوا للبحث عن أي نُزل لقضاء الليل ليخبرهم أهلها بمكان لنُزل متواضع في أحد أطرافها البسيطة، ليتوافد الجميع عليه من موكب الأمير «ليدلي» وسكان القرية المتفاخرين بحلول موكب ملكي عليهم، فأمر الأمير رجاله بأن يجزلوا لهم العطاء في الحانة المتاخمة للنُزل استقر الأمير «ليدلي» قليلاً ليتناول بعضًا من الطعام قبل أن يخلد لنومه، وفي أثناء ذلك دلف بعض الرجال بدا عليهم إنهاك السفر ليجلسوا على طاولة مجاورة له ويطلبوا الطعام ليبدأ الأمير «ليدلي» بالحديث معهم.

-مرحبًا أيها السادة، هل لى أن أسأل من أي وجهة قد أتيتم

لتفيدونا عن أحوال طريقها؟

نظر إليه أحد الرجال وكان أكبرهم سنًا بكل هدوء متفرسًا فيه قبل أن يتحدث إليه:

-لقد أتينا من ميناء اللؤلؤة يا عزيزي، لكن الأجواء ليست مبشرة، لقد كانوا يتوقعون تلك النوبة من الأجواء الممطرة ولا تسألنى كيف توقعوا لكن أهل البحر هم أدرى الناس بتلك الأجواء، لكن الأمطار قد ضربتنا في الطريق ولجأنا لتلك القرية حتى نرتاح تلك الليلة..

-أشكرك يا عزيزي.

أنهى «ليدلي» حديثه مع الرجل ليحول دفة الحديث نحو حارسه «أندرو» الذى أنصت بكل إمعان للحوار بين مولاه والرجل الأخر.

-يبدو أن رحلتنا لن تكون هينة يا عزيزي، لكن يجب أن نتم مهمتنا على أفضل وجه وبأقصى سرعة ممكنة..

-لا تقلق سيدى، فغدًا سنعاود المسير وعند الوصول لميناء اللؤلؤة سنبحر ونرتاح من كل هذا.

ابتسم الأمير «ليدلي» من حديث حارسه قبل أن يعاود الحديث من جديد:

-أخبرني يا «أندرو»، هل سبق لك من قبل أن ركبت البحر؟؟..

-فى الواقع لا يا سيدي لم يسبق لى مثل هذا الأمر..

-إذًا يا عزيزي عليك أن تعرف أن تلك الأجواء إن استمرت فقد

تتأخر رحلتنا في البحر أو تؤجل لحين هدوء الأجواء، فالسفن يا عزيزي تجد صعوبة في مثل تلك الأحيان وربناها لا يفضل الإبحار في أمر مماثل حتى وإن تحركنا سيكون مسيرنا أقل.

-وما العمل إذا يا مولاي؟؟

-لا شيء بيدنا علينا أن نواصل مسيرنا لميناء «اللؤلؤة» ولندعو ولنأمل أن تتحسن الأجواء عند وصولنا حتى لا نتأخر بشكل أكبر.

قضى الركب ليلتهم في تلك القرية الصغيرة والتى شعر أهلها بكرم ونبل هذا الأمير المار عليهم، فمجرد حلولهم على قريتهم أحدث هذا رواجًا في تجارتهم بما اشتراه منهم جنوده إضافة لعطاياه التى أنعم عليهم بها، ليعلن في الصباح مواصلة رحلتهم من جديد نحو ميناء اللؤلؤة المنشود من أجل عبور البحر نحو أرض القديسين.

***

في قلعة الاتحاد وصل الاستعداد لمراحله القصوى تحلى الملوك الأربعه بالزى الحربى الخاص بهم بكامل عدتهم وتسليحهم، ساروا سويًا في مشهد مجيد في تاريخ «زاندو» امتطوا جيادهم ليتحركوا ومن خلفهم موكب مهيب فيه قادة جيوش الممالك، والحرس الخاص بهم، وبصحبتهم الحكيم «توساني»، والمستشار «كولن»، وكاهن قلعة الاتحاد. تقدموا بين الجيش العظيم الذى اصطف على الجانبين تحية لملوكه أمام بوابة القلعة، استمر الملوك في تحية جنودهم واستقبال التحية العسكرية منهم حتى وصلوا إلى منصة أعدت لهم في مقدمة الجيش ليرتقوها جميعًا، يتوسطهم الملك

«شيرار» ليتقدم للأمام صائحًا في جنوده حاثًا إياهم قبل تلك الحرب المرتقبة..

-أبناء «زاندو» الشجعان، أبنائى وإخوانى الأوفياء، إننا اليوم في حشد مهيب لم تشهده «زاندو» من قبل حتى في حربها العظمى، لم تشهد هذا الجمع العظيم من أبنائها البواسل إننا اليوم في حرب من أجل شرفنا وكرامتنا، سنقاتل من أجل ردع عدو غاشم معتد أثيم اغتصب من بين أيدينا الشمال العظيم في معركة استبسل فيها إخوانكم من أبناء الشمال قدموا أغلى ما عندهم أفنوا حياتهم وعلى رأسهم أخونا الملك «جيرارد»، إن الخطر محدق بنا فعدونا يسعى لتدمير استقرار أرضنا العظيمة. أعلم أنكم جميعًا تمتلئوا بقلوب بها من الجرأة والشجاعة ما يكفى لردعهم، إنى لا أطلب منكم شيئًا فقط فكروا بذويكم أبنائكم ونسائكم وأمهاتكم وأصحابكم، إننا نحمل على عاتقنا أمانة لاستقرار بلادنا اليوم نخرج في زحف مقدس من أجل كل شيء جميل حلمنا به وعشنا من أجله، إنى وإخوانى ملوك «زاندو» لا نساوى شيئًا بدونكم نحن معكم وبكم من أجل تلك الملحمة، لتدافعوا عن أرضكم وعرضكم لتعيدوا للشمال هيبته ولزاندو كرامتها، فلتحيا «زاندو» على يد أبنائها البواسل حرة وأبية أمام أي عدو غاشم.

أنهى الملك «شيرار» خطابه الحماسي لتتعالى الصيحات من حناجر جنود «زاندو» كلهم إصرار على ردع عدوهم الغاشم، وحفظ أمن بلادهم في تلك الحرب المقدسة ليتقدم من بعده كبير الكهنة ليبارك الجيش ويدعو لهم في حضرة الآلهة والجميع خاشعين

مؤمنين خلفه.

انتهت المراسم وبدأت الطبول تقرع ليغادر الجيش قلعة الاتحاد صَوْب الشمال وأولى قلاعه «بلاجا» من أجل تحريرها ودعهم الحكيم «توساني» والمستشار «كولن»، فقد توجب عليهم البقاء في قلعة الاتحاد لمتابعة كل جديد، بينما الملوك الأربعة تصدروا الصفوف الأمامية لجيشهم الجرار.

***

قبل الموقعة

لم تكن الأيام الأولى لأبناء «المنجالا» مليئة بالإثارة فيما يقوم به من عمل برفقة «لوكاس» اعتادا في الصباح على تقطيع الأخشاب وبعدها يذهبون للأسواق بالتبادل كل يوم واحد منهما يرافقه، لم تكن تلك الحياة مناسبة «لأنتيكوس» فقد بدأ الملل يتسرب لداخله من تلك الحياة الرتيبة فسعى في الأيام التى لا يرافق «لوكاس» بها للتدرب على القتال بمفرده فهذا ما يتقنه كفارس «المنجالا» الأول.

على النقيض منه كان «أشورى» ينتظر اليوم الذى يبقى فيها برفقة «أديلا» فيبدو أن تلك المهمة المقدسة قد جعلت العشق يتخلل إلى ثنايا روحه قبل قلبه، لم يشعر بالراحة إلا مع عودته للمنزل ليسرع بحثًا عنها في الحظيرة الملحقة به، ليجدها تقوم بعملها في إطعام الماشية والدواجن الخاصه بهم، وقف قليلاً يتأملها دون أن تشعر به ليشعر هو بسكون يتخلل كيانه، ابتسامة قد شقت طريقها من أعماقه لترتسم على شفتيه عاكسة ما في سريرته تجاهها تقدم تجاهها بكل رفق ليحدثها عندما إقترب منها بشئ كافٍ.

-أتجد سيدتى شيئًا يمكننى أن أساعدها به؟؟

التفت إليه بكل خجل فهى أيضًا شعرت بشىء ما تجاهه، فبعيدًا عن كونه ابن زعيم «المنجالا» وزعيمها المقبل وحتى بعيدًا عن قوته ولياقته المعهودة على أبناء قبيلته أو حتى وسامته النسبية مقارنة لأقرانه فهى لم تعهد في حياتها من قبل رجل آخر غير والدها تعامل معها، والآن أمامها رجلين أحدهما لا يهوى إلا القتال وأخرى وجد

طريقه يتسلل إلى قلبها فرفقه معها وتقربه منها جعلها تنجذب إليه هي الأخرى، لكن حيائها كان يمنعها من أن تبوح بأى من هذا محاولة أن تعامله على كونه سيد لقبيلتها.

-أشكرك يا سيدى، فلقد أوشكت على إنهاء عملى وكما أخبرتك من قبل يا مولاي أن تلك أعمالنا نحن النساء.

ابتسم لها «أشورى» مقتربًا أكثر بود منه يسعى لجمع رباطة جأشه وأن يبوح بما في داخله، فرغم كل شجاعته وإقدامه في أحلك المواقف لكنه في موقف كهذا يجد في نفسه خجولاً وتردد لم يشعر به من قبل.

-«أديلا»، أيمكنني أن أتحدث معكِ قليلاً.

-كما تريد يا مولاي، نحن هنا في خدمتك من أجل مهمتك المقدسة تلك.

-أولاً: إنى لا أتحدث عن مهمتى تلك، وثانيًا: أنا وإن كنت مولى العالمين أجمعين فلست مولاكِ أنتِ بل أنتِ من هي مولاتى.

-ماذا تقول يا مولاي؟! كيف لا تكون مولاي؟! وكيف لى أن أكون مولاتك؟!!

-إنى أقول ما يفضى به قلبى يا «أديلا»، لا أعلم ماذا أقول؟ ولا أدرى كيف أرتب كلماتى، فأنا ولأول مرة أجد نفسى تنجذب إلى أحد هكذا لا أعلم ما هذا؟ فقد نشأت منذ صغرى مقاتلاً صلبًا لم أعهد للين بابًا لكني أشعر بكل اللين تجاهك أنتِ، عندما أراكِ أشعر بخفقان

في قلبى غير مبرر. أشعر بحنين الدنيا كلها تجاهك، لا أعلم وصف لهذا لم أجرب تلك المشاعر من قبل أهو الحب يا «أديلا»، إن كان هو فلتعلمى أنى سأحبك إلى أبد الأبدين.

لم تدر «أديلا» بما تجيب عليه فوجنتيها قد تحولتا لكتلة من الحمرة من شدة خجلها، نظرت للأرض متفادية النظر لعينه فقد أباح لها بما يجول في قلبه وهى ترى المثل في قلبها لكن خجلها منعها من الحديث، ليشعر هو بخجلها ليعاود الحديث مرة أخرى:

-«أديلا»، إنى لا أريد منك أي جواب الآن، ولا أعلم كيف أخبرتك بهذا، لكنها قوة كامنة بداخلى هي ما دفعتنى للحديث إليكِ والتعبير عما يدور بداخلى.

-سيدى، لا أدرى بما أجيب فإن صدقتك فيما تقول فأرى أنك قد تحدثت عن كلينا.

ألقت «أديلا» بكلماتها على مسامعه قبل أن تركض بعيدًا عائدً للمنزل، أما «أشورى» لم يتنبه لمعنى كلماتها إلا بعد أن رحلت لترتسم ابتسامة كبيرة على محياه صارخًا بنصرٍ بأقوى ما في حنجرته من صوت قافزًا في السماء بينما هي راقبته من بعيد تشهد على سعادته وتحظى هي أيضًا بسعادتها الخاصة بعد أن عبر عن حبه لها.

***

أن تشعر بالأرض تهتز من تحت أقدامك لا لشئ إلا لتحرك جيش جرار بكامل عدته وعتاده من أدوات لقصف الأسوار وإختراق القلاع والحصون المنيعة مع رجال لا يهابون شيئًا أتوا من أجل كرامتهم

وشرفهم يطمحوا لجلب الشرف لأنفسهم في تلك الحرب المجيدة، وبحضور قادة وملوك عظام على رأس هذا الجيش الجرار تسلل الأمل في قلوب الجميع من تحقيق نصر مبين لا غبار عليه.

وإن كنت على جانب آخر من جيش جرار يحتل قلعة كبير قد ضاقت به وبجنوده ليقفوا أمامها مستبسلين في سبيل ذل قد ذاقوه لقرون وحرب من أجل إعلاء كلمة سيد اتبعوه للنهاية بحضور أقوى الفرسان وبنصرين متتاليين أخضعا الشمال تحت إمرتهم في النهاية منتظرين لمواجهة جيش أقل منهم عددًا لا يرغبون إلا في إبادته من أجل إخضاع باقي تلك الأرض تحت إمرتهم ليعلوا كلمة السيد عاليًا..

هكذا بدا المشهد على كلا الجانبين جيش جرار يتقدم للأمام وجيش يفوقه عددًا ينتظره لحسم تلك المعركة.الملاعين لم يختاروا المواجهة المباشرة بل ركنوا إلى تلك القلعة يحتمون بها منتظرين جيش «زاندو»، وعلى الجانب الأخر هناك جيش آخر قد أنطلق نحو قلعة «ألانا» أولى قلاع الغرب لضربها بقيادة قائد هذا الجيش العملاق «أراجونيس» الذى عمل على السير بسرعة كبيرة مستغلاً ضعف دفاعتها وقلة جنودها حسب الأخبار الاستطلاعية التى لديهم، فجيش الغرب بكامله قد التحق بكامل عتاده وعدته بجيش «زاندو»، فالملاعين يستغلون كثرة عددهم للضرب على أكثر من جهه ليشتتوا جيش «زاندو».

كلما تقدم جيش «زاندو» خطوة للأمام كانوا ينتظرون أخبار كتائب الاستطلاع التى تأتى إليهم لتخبرهم بكل جديد وتؤمن لهم طرقهم خوفًا من أي كمين قد ينصب إليهم، وبالفعل عادت إحدى سرايا

الاستطلاع على وجه السرعة ليتوجه قائدها صَوب ملوك «زاندو» رأسًا فيبدو أنه يحمل لهم خبر هام ليستقبله القائد «أتريموس» قبل أن يصل لهم..

-مرحبا أيها الفارس، أتمنى أن تكون الأخبار لديك جيدة.

-فى الواقع يا سيدي ليس كذلك ن فلقد رصدنا تحركات لقوات بعتاد كبير صوب قلعة «آلانا».

بدت الدهشة والصدمة على وجهة «أتريموس» مما جعله يفقد أعصابه:

-ماذا تقول؟؟ هل أحصيتم عددهم؟؟ إلى ماذا يخطط هؤلاء الملاعين؟؟ إنهم بهذا يضربون بكل خططنا عرض الحائط.

-إنهم أعداد كبيرة يا سيدى، لم نستطع حصرهم بشكل دقيق لكنهم عشرات الآلاف تسلك هذا الإتجاه..

-وماذا عن باقي جيشهم؟ أهذا كل ما لديهم قد دفعوا به إلى «ألانا» وتركوا قلعة «بلاجا» بدون حماية؟

-لا يا سيدى، فقلعة «بلاجا» محصنة وبشدة وبها كم من الجنود يفوق ما رأيناه متجهًا إلى «ألانا».

صاح «أتريموس» غضبًا يسب الملاعين وقد التفت إليه جميع من حوله ليشق طريقه مسرعًا برفقة هذا الفارس صَوب ملوك «زاندو» آمرًا بأن يتوقف الجيش في الحال ليقترب من الملوك المندهشين من فعله؛ فقص عليهم برفقة قائد تلك السرية ما أتى به من أخبار لهم؛

بدا الارتباك على الملوك الأربعة خاصة «ريفيرا» ملك الغرب فقد خرج بجيشه في تلك الحملة وها هم الملاعين يسعون لضرب أرضه..

توقف الجيش وبدأ الملوك في التشاور وسرد ما لديهم من الخطط ليتفقوا في النهاية على أن يخرج الملك «ريفيرا» بجيش الغرب ليحمى مملكته ويصد العدوان المحتمل على «ألانا»، بينما باقي الملوك سيكملون طريقهم نحو «بلاجا»، بذلك فقدوا ربع قوة الجيش قبل أن يشتبكوا فقد أُقْصى جيش الغرب، لكن على صعيدآخر فقد أُقْصى أيضًا جزء كبير من جيش الملاعين بالمثل ليعودو ويرتبوا خطتهم من جديد، فقد تحول جيش الجنوب ليشغل ميسرة الجيش بدلاً من جيش الغرب ليكملوا زحفهم للأمام، بينما «ريفيرا» أسرع بكل ما لديه ورجاله من قوه نحو أرضهم ليحموها..

***

لم يكن الملك «ريفيرا» هو وحده من وصله الخبر من أهل الغرب بل أيضا «بيكرمان» قائد قلعة «آلانا» قد وصلته تلك الأخبار؛ وضع رجاله جميعًا في حالة تأهب ولم يكن رجاله إلا مائتى مقاتل فقط، فأمر بجمع من يستطيع القتال من سكان القلعة ومحيطها فتضاعف العدد، بينما أخلى القلعة من النساء والأطفال وبعث بهم إلى القرى المجاورة للقلعة من أجل الحفاظ عليهم، كما بعث بالرسائل لباقي قلاع ومدن المملكة يطلب المدد وينذرهم بالعدو المرتقب.

قرر بيكرمان رفع الجسر الرابط بين ضفتى نهر «الدانون» ليكون المنفذ الوحيد للعبور هو عبر القلعة التى بنيت فوق ضفتى النهر

وتعتبر جسر بحد ذاتها، ساعيًا لجمع رجاله جميعًا وتجهيزهم من أجل الهجوم المحتمل عليهم ليصطف الجميع أمامه على أهبة الاستعداد ما بين مقاتلين متمرسين ورجال تطوعوا للدفاع عن قلعتهم وأرضهم ليبدأ في الحديث معهم:

-أيها السادة، أعلم أن ما أطلبه منكم هو أمر مستحيل، الدفاع عن قلعتنا وبهذا العدد القليل أمام الجيش الجرار المقبل علينا هو أمر صعب للغاية، لكن علينا أن نبذل أكثر ما في وسعنا من أجل حماية أرضنا، الأنباء قد وصلتنى أن الملك «ريفيرا» في طريقه إلينا وبصحبته جيش مملكتنا العظيم.

صاح الجميع بفرح بعد سماع هذا الخبر فعودة الملك "ريفيرا" وبرفقته جنود مملكتهم يعنى المدد الكبير لهم من أجل الدفاع عن مملكتهم ومع موضع قلعتهم فإن الانتصار سيكون حليفهم لا مفر من ذلك، فعاد «بيكرمان» ليهدئ من فرحتهم ليواصل حديثه:

-تمهلوا جميعًا إن صحت توقعاتنا فإن جيش العدو قد يصل إلى هنا مساء الغد، بينما جيشنا فقد يصلوا مساء اليوم التالى، وهذا يعنى أن علينا الصمود ليوم كامل في تلك المواجهة؛ ولذا أريدكم أن تنتبهوا جيدًا لما سأقوله لكم لنستعد لليوم القادم.

بدأ «بيكرمان» في الشرح لرجاله خريطة قلعتهم ومميزاتها الدفاعية والهجومية للجميع بدأ بصف المتاريس خلف البوابة الرئيسية للقلعة، وقام بحصد رماته فوجدهم بضع وخمسين رجلًا يجيدون الرماية بشكل مميز فوضعهم أعلى الأسوار، كما وضع رجال

أخرين يشعلون النيران بأقدار الزيت المغلية من أجل صبها على المهاجمين وقام بإخراج المنجنيق المتواضع الباقى في قلعته بعد أن أخذ جيش المملكة ما كان بحوذته فعمل على التأكد من كونه في أفضل حال لاستخدامه ووضع عليه عشرين رجلًا لتجهيزه وإطلاقه وقتما يشير لهم بذلك، وتأكد من مخازن السلاح لديه ليضع قلعته في أفضل حال ممكن للصمود ليوم على الأقل أمام المعتدين.

***

لم تكن الأجواء المناخية في أفضل حال لكنها تحسنت بعض الشئ عن اليومين الماضيين مما ساعد الأمير «ليدلي» ورفاقه على التقدم للأمام صوب "ميناء اللؤلؤة" مما جعلهم ينجزون مهمتهم بأسرع ما يمكن من أجل الوصول لبغيتهم النهائية، لكن ما لاحظه «ليدلي» طيلة الطريق هو خروج مجموعات من الفرسان والمقاتلين حتى وإن كانوا من بين العامة يسلكون الإتجاه الأخر فتبادر في ذهنه أنهم سيلحقون بجيش الاتحاد في معركته ضد الملاعين، لكنه طلب من من دليله في تلك الرحلة «ديجو» أن يعرف من أي مارٍ من أبناء مملكته ما هي وجهتهم وإلى أين يتجه الجميع.

شرع «ديجو» في الحديث مع أول من مر بهم ليسألهم عن وجهتهم ليستمر الحديث بعض الوقت، والأمير يتابعهم عن كثب ليلحظ تغير ملامح وجه «ديجو» الذى عاد على وجه السرعة نحوه متحدثًا بارتباك شديد:

-مولاي، إن الأنباء ليست جيدة فهناك رسائل حملها الطير قد

وصلت من قلعة «ألانا» لكل مدن المملكة يطلبون المدد والعون فيبدو أن هناك جيش قادم صوبهم من الملاعين.

بدت الصدمة جلية على وجه «ليدلي» الذى صارع ليستفسر أكثر من «ديجو» عن ما حدث:

-هل يعنى هذا أن جيش الاتحاد قد انهزم؟.

-لا يا سيدي ما علمته أن هذا جيش آخر غير الذى يواجه جيش الاتحاد، وقلعة «ألانا» هي المدخل الشمالى الشرقى الوحيد للملكة كما تعلم يا مولاي، فاستغاث القائد «بيكرمان» بباقى المدن لدعمهم فالجنود هناك عددهم لا يتعدى المائتين مقاتل.

تمعن «ليدلي» قليلاً في حديث «ديجو» وأخذ يفكر في كافة الاحتمالات. إن الملاعين يضربون على أكثر من جهه يسعون لتشتيت جيش «زاندو» وأن يضربوا على أكثر من ناحية ليفتتوا قوة الاتحاد، أيضًا فكر في «آلانا» فهى أقرب القلاع «لبلاجا» القلعة المنشودة للمواجهة الأولى في طريقهم لاستعادة الشمال لكنه عاد للحديث مرة أخرى نحو «ديجو»:

-كم يلزمنا من الوقت حتى نصل إلى ميناء «اللؤلؤة»؟؟ عزيزي «ديجو».

-إن واصلنا المسير فمن الممكن أن نصل صباح الغد يا مولاي على أقصى تقدير.

-حسنًا يا عزيزي، علينا أن نسرع الخطى من أجل الوصول هناك

فيجب أن نتمم مهمتنا على أسرع وقت..

انطلق الركب من جديد بمنتهى السرعة، بينما الخبر قد انتشر بين كافة الجنود المرافقين للأمير ليسود الحديث الجانبي بينهم عن التطورات الأخيرة التى طرأت على الساحة.

***

مع حلول الليل استعد «بيكرمان» ورجاله من أجل أي خطر قد يحدق بهم وبالفعل لم يخب ظنه أو ظن رجاله فبعد أن أظلم الليل بساعات قليلة بدا أمامهم مشهد رآه أهل الشمال من قبل مشاعل كثيرة تقترب منهم جيش الملاعين بالكامل قد حمل جنوده المشاعل متقدمين نحو سور القلعة يقودهم العملاق «أرجونيس»، فمشهده وحده وحوله حرسه من العمالقه قد جعل الرعب يدب في قلوب الجنود فمجموعة العمالقة فقط قادرة على الفتك بهم بعددهم القليل هذا، فما بالك بهذا الجيش مجتمع؟؟!!

حاول «بيكرمان» أن يبدو متماسكًا أمام رجاله فبجيش مماثل لهذا اجتاحوا الشمال وقلعة «مدينة النور» الحصينة التى تضاهى قلعته هذا عدة مرات، كما أنه لا يملك إلا أربعمائة رجل بينما في الشمال كان هناك جيش كامل مرابط خلف أسوار مدينته لحمايتها، في ساعات النهار الماضية توافد على القلعة عشرات الجنود والمتطوعين لكنهم في أفضل الأحوال قد اجتازوا الخمسمائة مقاتل بعدد قليل فأخذ يصيح بهم مشجعًا إياهم ومحفزهم على بذل الغالى والنفيس من أجل الدفاع عن قلعتهم.

بدأت الطلائع الأولى لجيش الملاعين من الاقتراب من سور القلعة ليعطي الإشارة لرماته للبدء بإطلاق الأسهم عليهم، فوجود حاجز مائى ما بين القلعة وما بينهم أعطاهم مناعة نوع ما من هجمات الملاعين الذين انصب همهم الأول لوضع جسور بينهم وبين القلعة ليستغل الرماة هذا الأمر ليقوموا بصطيادهم واحدًا تلو الأخر لتزداد عزيمتهم وشعورهم بإمكانية ردعهم للوضع المطلوب...

لم يقف «أرجونيس» مكتوف الأيدى بل أشار لحرسه من العمالقة والمقدرون بنحو عشرين عملاقًا ليحمل كل منهم قوس رمايه عملاق، ويبدؤون برد هجمات رماة القلعة فانطلق من كل منهم سهم عملاق يستخدمه، سهم رماية ليشقوا طريقهم نحو القلعة بمنتهى القوة مستقرين في النهاية في صدور عشرين رجل من رماة «بيكرمان»، أدرك جيدًا دقة رماية هؤلاء العمالقة وقوة أسهمهم، فأمر رجاله بالتراجع للخلف وأن يصوبوا سريعًا من خلف الجدران..

مع تراجع الرماة للخلف أعطى ذلك فرصة للفوج الثانى من جيش الملاعين للانطلاق للأمام لنصب الجسور المجهزة التي حملوها ليقوموا بوضعها فوق أضيق نقطة في المجرى والفاصل بينهم وبين القلعة، ليتدفقوا نحو الأسوار ليعطى «بيكرمان» إشارته لرجاله للعودة لجولة ثانية من الدفاع عن قلعتهم التى إمتازت بنظام دفاعى مختلف يسمح لهم بصب قدور الزيت المغلى من الداخل في قنوات تحملها وتضخها خارج السور على المعتدين كمدافع رشاشة جعلتها تدفق سريعًا تشوى كل من يقترب من الأسوار من الملاعين، بينما «بيكرمان» يحث رجاله على مواصلة الدفع بالمزيد من القدور

ليعطى إشارة جديدة لجزء من الرماة ليرموهم بسهام مشتعلة أضرمت النيران في أجساد كل من اقترب من السور وتتأكل معها جسورهم الخشبية من فعل النيران التى التهمتها لتتهالك مع تدافع الملاعين وتهوى بهم لقاع المجرى المائى العميق.

صاح «أراجونيس» بشدة معلنًا عن غضبه حتى وصل صوت صياحه لكل الجنود المرابطين خلف القلعة ليشعروا بغضبه وأيضًا ما أنجزوه من نجاح في الصمود أمامهم للآن، ليأمر «أرجونيس» رجاله بالتراجع بعض الشئ معلنًا تلك الجولة لصالح أبناء الغرب وقلعة «ألانا» المحصنة، لكنه أعطى إشارة للمنجنيق التابع لهم للتقدم فانطلق العمالقة العشرون يجرون المنجنيق بمساعدة باقي الجنود ليضعوه على مقربة من القلعه للاستعداد لدكها.

في الداخل سارع «بيكرمان» بتوجيه رجاله لضبط المنجنيق الوحيد الموجود بحوزتهم ليكون مواجهًا لمنجنيق مماثل في جيش الملاعين ليأمر رجاله بإطلاقه سريعًا قبل أن يستعد المعتدون، وبالفعل يصيب هدفه مرتطمًا بالمنجنيق الأول لجيش الملاعين معطلاً إياه عن العمل وتتناثر شظاياه لتصيب عدد من الجنود المحيطين به في طريقها، ليأمر «أرجونيس» رجاله مجددًا بالعودة للخلف قليلاً مبتسمًا، فالآن قد علم ما بحوزة عدوه والمدى الذى يصل إليه منجنيقهم..

تنفس «بيكرمان» الصعداء مرة أخرى فمراوغة جديدة أكسبته بعض الوقت لكنه أمر رجاله بدفع المنجنيق للأمام لأقرب نقطة يمكن منها إطلاقه ليعملوا سريعًا ويقوموا بإطلاق رمية أخرى لكنها كانت

ملتهبة تلك المرة، ومع إطلاقها أمره بإعادته للخلف سريعًا في مكان مغاير بينما قذيفته أصابت بعض الجنود في جيش الملاعين ليحدد «أراجونيس» موقع المنجنيق الخاص بالقلعة، فيأمر رجاله بقصفه وبالفعل يفعلون لكنهم لا يصيبون إلا أرض خاوية بعد أن نجح رجال القلعة بسحب المنجنيق خاصتهم عن طريق الجياد ودفعهم له بعيدًا ليتفادى تلك الضربة، فأمر بتكرار الأمر من نقاط مختلفة كما اتفقوا على الأمر فاعتقد «أراجونيس» أن بالقعله أكثر من واحد على الأقل ليوجه رجاله لضرب أسوار القلعة نفسها دون التركيز على المنجنيق الداخلى..

شعر «بيكرمان» أن مناورته تلك قد أتت أُكلها لحد ما لكنها ستنهك رجاله أكثر فأمر بإيقاف تلك المناورة وإعادة المنجنيق للخلف مستعدين لإطلاقه عن أي إشارة يعطيها داعيًا أن تتحمل أسوار القلعة العتيقة لهذا القصف حتى يصلهم المدد، طلب من رجاله الاحتماء قدر الإمكان لكن كان يفقد أحدهم كل حين مع موجة القذف المتتالية من جوار القلعة.ليتفق الطرفان بدون أي إتفاق على أن يتواصل القصف من الملاعين ومحاولات من الصمود من أبناء الغرب..

***

قبل أن يحل موعد الشروق كان الموكب الخاص بالأمير «ليدلي» قد وصل وجهته «ميناء اللؤلؤة» كانت المدينة هادئة مع تلك الأجواء من الرياح الصاخبة في تلك البقعة من أرض الغرب، أوقفهم بعض الحرس على بوابات الدخول للمدينة للتحقق منهم وبمجرد معرفتهم

هوية الأمير «ليدلي» قادهم أحد فرسان المدينة مسرعًا صوب قصر متواجد في قلب المدينة حيث قائد المدينة الأهم في الغرب بأكمله بعد العاصمة فتلك هي المدينة التجارية الأولى في الغرب قاطبة..

انتظر الأمير «ليدلي» وبعض من خاصته في البهو الرئيسى للقصر بينما باقي رجاله ترجلوا في الخارج بإنتظاره، وعلى عجالة أتاهم قائد المدينة وحاكمها الحالى.ليرحب بالأمير «ليدلي» الذى يعرفه مسبقًا. فجميع ممالك «زاندو» تعرف هذا الرجل.

-مرحبًا مولاي «ليدلي»، أتمنى أن لا تكون رحلتك منهكة إلى هنا يا مولاي.

-أهلا عزيزي «بيدرو»، سعدت بلقياك أما عن رحلتى فلم تزدد سوءًا إلا مع الأحوال الجوية الحالية..

-أتمنى أن تجد هنا الراحة يا مولاي، فمدينة «اللؤلؤة» كما تعلم يا سيدي ستجد بها كل ما لذ وطاب.

-أعلم هذا يا عزيزي، لكني لا أخطط للبقاء طويلاً، أنت بكل تأكيد تعلم ما هو مطلوب منى واتمنى أن تكون قد أعددت سفينة تقلنا إلى أرض القديسين.

-فى الواقع يا سيدى، الظروف الجوية الحالية ستعطل الرحلة إلى أن تهدأ العواصف والرياح فلن يمكن لأى سفينة أن تغادر الميناء في الوقت الحالى.

-هذا ما كنت أخشاه يا عزيزي، لكن أخبرني متى تتوقع أن نبدأ

الرحلة؟؟.

-ثلاثة أيام على الأكثر يا مولاي.

-فى الظرف الراهن إنها مدة طويلة يا عزيزي، لكن أخبرني ألا يوجد لديك أخبار عن قلعة «آلانا» والهجوم المحتمل عليها..

-للآن يا سيدي لم تأتنا أي أخبار جديدة لكن ما علمناه أن جيش الغرب سيعود لدعمها حسب الرسائل التى أتت لنا، كما أن الجميع أرسل لهم التعزيزات من الجند يتبقى فقط طول الطريق هو ما سيؤخر وصول هؤلاء الجنود لها، لكن لتطمئن يا سيدي فالعازل المائى للقلعة يجعلها حصينة ضد أي هجوم محتمل ويمكنها أن تصمد لفترة طويلة..

-علينا أن نأمل ذلك يا عزيزي، لكن من أسقطوا مدينة النور في ليلة يمكنك أن تتوقع منهم أي شئ..

تناول «ليدلي» و»بيدرو» أطراف الحديث بعدها وكان بصحبتهم «أندرو» حارسه الأمين ورفيقه إلى أن وصلوا للمخدع المخصص للأمير «ليدلي» ليستأذن منه «بيدرو" ويتركه ينال قسط من الراحة بعد تلك الرحلة المنهكة.،بينما «أندرو» بقى للحديث معه بعض الشئ.

-مولاي، هناك أمر ما أريد أن أستأذنك فيه.

-تحدث يا «أندرو» ماذا لديك يا عزيزي..

-إنه «ديجو» الفارس المرافق لنا من قلعة «ألانا» يطلب منك الإذن بأن يعود صباحًا لقلعته ليساندهم في صد العدوان أمام الملاعين..

ابتسم «ليدلي» له متنهدًا قبل أن يعاود الحديث مرة أخرى.

-يبدو أن «ديجو» هذا جندى وفي لبلده، أشكره بالنيابة عني يا «أندرو» وأبذل له العطاء من مالى الخاص كعرفان على ما قدمه من عون لنا، وليرحل في الصباح كما يريد..

-كما تأمر يا مولاي..

ودع «أندرو» مولاه ذاهبًا ليخبر «ديجو» بالجديد، بينما الأمير «ليدلي" قد ذهب للاسترخاء في حمام من الماء الدافئ أعد له في هذا الجناح الخاص قبل أن يخلد للنوم طالبًا الراحة، فهو يعلم أنه سيقضى بضعة أيام في تلك المدينة قبل أن يسلك بحر الغرب العظيم..

***

الموقعة

سيطرت أجواء الحرب على كافة النواحى في كل أرجاء «زاندو» الشعب يتابع باهتمام ما يصلهم من أنباء عن جنودهم البواسل مع بعض من الإشاعات التى تبدأ صغيرة وتتحول لأساطير كبيرة يتناقلها الجميع عن الملاعين والوحوش التى يصطحبونها وقدرتهم العجيبة على القتال، الأمر الذى يجعلك تفكر لو كان أحد الملاعين قد فكر في تسريب تلك الشائعات والأساطير عنهم ما أستطاعوا أن يروجوها بتلك السرعة والمهارة بين أهل «زاندو» لكنها عادات الشعوب في شتى البقاع.

أما الأميرة «كاترينا» لم تجد النوم في مضجعها بسهولة تلك الليلة فاستدعت بعض وصيفتها ليبادرن بالتسامر والحديث معها ونقلن لها تلك الأساطير المشاعة في كل بقعة في مدينة «الشمس» وأرجاء «زاندو» كافة، الوصيفات مهما بلغت مكانتهن لكنهن يتحلين ببعض السذاجة، لكن «كاترينا» لكونها أميرة سعت لتصرفهن عن هذا الحديث السخيف من وجهة نظرها ليتسامرن في أي شيء أخر..

بينما كيانها قد تشتت في إتجاهين الأول: برفقة والدها الذى يقود جيوش «زاندو» في تلك الحرب داعية له بالتوفيق وأن يعلى كلمة «زاندو» فوق الجميع وأن يعود لها سالمًا كسند وأب حنون أعطاها عطف الدنيا بأكلمها بعد أن فقدت والدتها في صباها، وعلى جانب آخر تدعو لأخ وحبيب ذهبا في رحلة لأرض القديسين عقلها يتمنى عودة أخيها الذى اعتبرته والدًا آخر لها وسندًا حقيقيًا لها

لا يهدأ له بال إلى إن يراها في أحسن حال، وحبيب ينفطر قلبها لفراقه وتشتاق روحها للقياه، فالحب قد تمكن منها حتى المنتهى وإشتياقها له في تلك الرحلة قد أوضح لها ذلك، لكنها عادت لواقع آخر أمن الممكن أن تكون هي أميرة الوسط زوجة لفارس تدرج من بين صفوف العامة مهما بلغت مكانته، هي لا تأبه لذلك لكن القوانين هي ما ستعيقها، تدعو من كل قلبها أن يقدم في حربهم تلك ما يزيد رفعته عند أهلها ليليق لها زوجًا طبقًا لأعراف الملوك..

***

توالت الطلائع الأولى لجيش الاتحاد في الوصول تباعًا طيلة الليل إلى قلعة بلاجا، ليكتمل عددهم وعتادهم مع أشعة الشمس الأولى مستعدين لفرض الحصار على تلك القلعة، لكنهم فوجئوا بجيش آخر يقف خارج أسوارها في انتظارهم. بدأ جيش الاتحاد في تنظيم صفوفه وبالمثل فعل جنود الملاعين نفس الأمر استعد القائدين «أمان» وأجريوس» ليقودا الجيش من خارج القلعة..

بينما الفيلق التاسع عشر بخطوطه العسكرية المنظمة ووحدته المهيبة تقدموا جنود الاتحاد في الأمام مع قرع الطبول المهيب لجيش «زاندو» ليصطف الجيشين كل منها في مواجهة الأخر من أجل معركة قد تكون فاصلة بين كلا الطرفين، ليبسط المنتصر سيطرته على «زاندو» إما أن يستعيد أهلها الشمال، أو يتوغل الملاعين أكثر إلى باقي أنحائها..

تحفز الملاعين بجيشهم للمعركة لكن جنود «زاندو» كانوا على

الطراز القديم فقد تقدم فارس من كل مملكة، أحدهم من الوسط، وأخر من الشرق، وثالث من الجنوب يطلبون مبارزين ومتحدين لهم لعلهم يرهبون أعدائهم؛ ابتسم «أمان» وأجريوس» بعضهم لبعض ليرسلوا ثلاثة من فرسان الجيش أحدهم من القناطير، وأخر من الأوراك، وثالث من ملاعين البشر..

تقدم المقاتلون الست من كلا الطرفين ليلتقوا في منتصف المسافة بين كلا الجيشين، واجه فارس المملكة الوسطى فارس الأوراك، بينما فارس الجنوب واجه مقاتل ملاعين البشر، وكان القنطور من نصيب مقاتل الشرق، ليبدأ الالتحام بين الجميع فارس الجنوب كان أسعدهم حظًا فقد واجه منافسه في نفس قوته البدنية وطول القامة احتمى بدرعه يرد الضربات غير المنظمة من مقاتل الملاعين إلى أن واتته الفرصة ليدفعه للخلف بقوة فيسقط أرضًا، مما جعله يندفع تجاهه ساعيًا لغرز سيفه في قلبه لكن الآخر تلافها ليصاب بجرح في ذراعه الأيسر، ليعود للخلف معتدلاً يسعى للاستعداد لجولة أخرى بينما صيحات أبناء «زاندو» تعالت مع ضربة فارسهم لخصمه..

في مواجهة المنتصف تحلى مقاتل الأوراك بطول قامة وقوة بدنية أقوى منه، لكن كونه مقاتلاً من أبناء الفيلق التاسع عشر فهذا لا يعني له شيء لينقض بمنتهى القوة والوحشية على خصمه موجهًا له عدة ضربات قوية جعلت خصمه يتراجع للخلف سريعًا يصد تلك الضربات بدرعه والأخر لا يتوقف عن توجيه ضرباته إليه ليسقطه هو الأخر أرضًا مما جعله يعاجل بتوجيه ضربة نافذة إليه، لكن خصمه وجه له ضربة بيده الأخرى بسيفه مستغلاً المفاجأة ليتلقاها فارس الوسط

بدرعه ليعود للخلف قليلاً قبل أن يعاود محاولته بالهجوم مرة أخرى مستغلاً عدم إتزان خصمه بعد..

أما ثالثهم فموقفه لا يحسد عليه بكل ما تعنى الكلمة من معنى، فأن تواجه خصمك وكلاكما مترجلان حتى وإن كان أطول منك قامة، أو أكثر قوة بدنية، أو سرعة ولياقة ففى كل الأحوال هناك فرصة لمجارته، أم أن تواجهه على ظهر جواده فأولًا عليك إسقاطه ولكونه هو نفسه الجواد والفارس بصفته قنطور فهذا يعطى صعوبة أكبر ترهب نفس على الأقل، فتعلقت به الأعين وما سيقدمه في تلك المبارزة، تقدم القنطور نحوه ركضًا بينما هو وقف متماسكًا منتظرًا اقترابه ليقفز تجاهه محاولاً تسديد ضربة صَوْب صدره العارى، لكن القنطور صدها بدرعه ليسقطه أرضًا، ليعود محاولاً استعادة اتزانه، بينما جيش الملاعين يصيح أبناؤه نتيجة لسقوطه ليلتف القنطور من جديد مستعدًا لجولة جديدة من النزال..

***

تواصل القصف طيلة الليل على قلعة «ألانا» التى صمدت إلى حد كبير، تواصل الضحايا بين رجالها لكنهم كانوا يحظون بدعم أقل يصل تباعًا طيلة الليل، فأمر "بيكرمان" بحصد الضحايا يعلم أنه قد فقد سبعة وعشرين رجلاً لاقوا حتفهم علاوة على المصابين الذى ناهزوا الأربعين رجلاً، بينما أتاه ما يزيد على الثلاثين رجل آخرين ليدعموهم.

تجول « بيكرمان " بين رجاله يحفزهم على الصمود لوقت أكثر؛

محمسًا إياهم أن ما قدموه في تلك الليلة سيحبط من حماسة خصمهم، بينما هم يمكنهم الصمود أكثر حتى يأتيهم الدعم المنتظر كما وصلتهم الرسائل وسكّن من وصله من رجال جدد -بدلاً ممن وافتهم المنية - في الصفوف..

بلغ الصبر منتهاه لدى «أراجونيس» مع استمرار القصف طيلة الليل من رجاله لم يؤثر في القلعة بالقدر الكبير، لكنه أوقف رد المرابطين خلف أسوارها ليأمر رجاله بجولة ثانية يقودها العمالقة يحملون جسور عملاقة يسعون ليضعونها من جديد فوق المجرى المائى من أجل معاودة الهجوم مرة أخرى، لكنهم احتموا بالقصف المتواصل الذى ركز على بوابة القلعة ليجعل رماة القلعة عاجزين عن الخروج وتصويب سهامهم تجاه العمالقة الذين تقدموا بسرعة ووضعوا الجسور من جديد.

نجح الملاعين في مهتهم تلك المر مما جعل «بيكرمان» يصيح في رجاله ليجهزوا جولة جديدة من الأقدار المليئة بالزيت المغلى ليسكبواه على كل من يقترب من القلعة، لكن الملاعين عادوا تلك المر بألة عملاقة لدق الأبواب يدفعها مجموعة من الأوراك المتواجدين بالجيش ليقتربوا من باب القلعة ويقومون بضربه، فأطلق الرجال أقدار الزيت لكن تلك الألة التى امتازت بغطاء من الحديد أعلاها قد منعت سقوط الزيت عليهم لتبدأ الأبواب بالتأرجح ليشعر جنود القلعة بقرب النهاية؛ فسعوا جميعًا لدعم وتعزيز الأبواب.

بدأت علامات السرور تظهر على وجه «أراجونيس " وهو يشاهد رجاله يقتربون من تحقيق مرادهم بقرب سقوط أبواب تلك القلعة

التى صمدت أمامهم ليلة كاملة والهزيمة تتسلل نحو الرجال بداخلها، فتعالت أبواق النصر في جيش الملاعين الذى بدأ ينقض على القلعة بكل ما لديه من قوة، والجميع بالداخل يسمع صيحاتهم وأبواق نصرهم، لكن الأمل تسلل إلى «بيكرمان» بعض الشئ عندما سمع بوق مميز يعرفه يصدر في الخارج فأخذ يقفز إلى الأعلى ليصل لنقطة ما يرى منها ما يحدث في الخارج على حدسه يكون صحيح..

أن تصل متأخرًا خير من أن ألا تصل أبدًا، فها هي طلائع جيش الغرب قد انطلقت صَوْب القلعة لتحميها فصاح «بيكرمان» فرحًا عندما رأى ملكه «ريفيرا» ينطلق للأمام يقود جيشه الجرار يقتحمون صفوف الملاعين من أجل الدفاع عن أرضهم، انطلق فرسان الغرب بكل ما لديهم من قوة وعزم ومن خلفهم جنود المشاه ينقضون على جيش الملاعين الذى بدا أقل منهم عددًا يسعون لقلب المعركة لصالحهم وحماية أراضيهم من تلك الهجمات اللعينة، لتبدأ المعركة في الميل إلى صالح جنود الغرب ليصيب الارتباك جيش الملاعين الذى تراجع جنوده من أمام القلعة ليصدوا هذا الهجوم القوى..

***

في موقعة «بلاجا» كان الجميع يراقب المواجهات الفردية عن كثب، تأرجحت الكفة هنا وهناك بين هذا وذاك أبلى المقاتلين من كلا الطرفين براعة شديدة، ليحتدم الصراع بين الجميع من أجل النجاة من الموت والبقاء على قيد الحياة، تقدم مقاتل الجنوب بعد أن عرف نقاط ضعف خصمه فلم يكن خصمه سريعًا كفاية لمجاراته فانطلق تجاهه يكيل له الضربات بمنتهى القوة ليتراجع خصمه من جديد

التى صمدت أمامهم ليلة كاملة والهزيمة تتسلل نحو الرجال بداخلها، فتعالت أبواق النصر في جيش الملاعين الذى بدأ ينقض على القلعة بكل ما لديه من قوة، والجميع بالداخل يسمع صيحاتهم وأبواق نصرهم، لكن الأمل تسلل إلى «بيكرمان» بعض الشئ عندما سمع بوق مميز يعرفه يصدر في الخارج فأخذ يقفز إلى الأعلى ليصل لنقطة ما يرى منها ما يحدث في الخارج على حدسه يكون صحيح..

أن تصل متأخرًا خير من أن ألا تصل أبدًا، فها هي طلائع جيش الغرب قد انطلقت صَوْب القلعة لتحميها فصاح «بيكرمان» فرحًا عندما رأى ملكه «ريفيرا» ينطلق للأمام يقود جيشه الجرار يقتحمون صفوف الملاعين من أجل الدفاع عن أرضهم، انطلق فرسان الغرب بكل ما لديهم من قوة وعزم ومن خلفهم جنود المشاه ينقضون على جيش الملاعين الذى بدا أقل منهم عددًا يسعون لقلب المعركة لصالحهم وحماية أراضيهم من تلك الهجمات اللعينة، لتبدأ المعركة في الميل إلى صالح جنود الغرب ليصيب الارتباك جيش الملاعين الذى تراجع جنوده من أمام القلعة ليصدوا هذا الهجوم القوى..

***

في موقعة «بلاجا» كان الجميع يراقب المواجهات الفردية عن كثب، تأرجحت الكفة هنا وهناك بين هذا وذاك أبلى المقاتلين من كلا الطرفين براعة شديدة، ليحتدم الصراع بين الجميع من أجل النجاة من الموت والبقاء على قيد الحياة، تقدم مقاتل الجنوب بعد أن عرف نقاط ضعف خصمه فلم يكن خصمه سريعًا كفاية لمجاراته فانطلق تجاهه يكيل له الضربات بمنتهى القوة ليتراجع خصمه من جديد

محاولاً الثبات، لكن الضربات كانت أسرع منه ليعود مقاتل الجنوب يوجه له ضربة بسيفه وأخرى بدرعه ليسقط أرضًا فقفز فوقه مثبتًا إياه بدرعه قبل أن يغرز سيفه في موضع القلب منهيًا روحه، ليصيح الجميع من خلفه في جيش «زاندو» فرحين بانتصار مقاتلهم الأول..

على الجانب الأخر كانت هناك صيحات الغضب التى انطلقت من حناجر مقاتلى الملاعين، عكس الهدوء الذى استمر مرسومًا على القائدين «أمان» و«أجريوس» رغم الغضب العارم حولهما والذى تحول إلى حافز كبير للقنطور الذى يواجه مقاتل الشرق لينطلق جواره بسرعة وقوة مفرطه تجنبها خصمه في اللحظة الأخيرة ليرتمى على الأرض ضاربًا بسيفه قوائمه الخلفية فيصيب إحداها، لتخرج صيحة من القنطور تعلن عن نقطة ضعف لمنافسه الذى استقام لمواجهته مرة أخرى..

على الجانب الأخر كان مقاتل الأوراك يستخدم قوته في تقديم ضربات متتالية تجاه مقاتل الوسط الذى سعى لصد الهجمات بدرعه متراجعًا للخلف قليلاً ليصل لنقطة يشعر فيها بإنهاك خصمه، فيقرر دفعه للخلف بحركة مفاجأة منه ليختل معها توازن منافسه لينقض عليه بضربة من سيفه يصدها الأخر، فيقزف بدرعه ليتلقفه خصمه ليعود سريعًا بسفيه لينقض عليه ويستل خنجره سريعًا قاذفًا به تجاه عينه، فيصيبها ليصرخ خصمه فيشق بعدها جسده بسفيه ليسقط أرضًا صريعًا هو الأخر، لتتعالى الصيحات فرحًا من جديد..

شعر القنطور بوجوده منفردًا الآن، فقانون المنازلات يسمح للفارسين الأخرين أن ينضما لزميلهما من أجل إقصائه هو الأخر

لكنهم لم يفعلا ذلك حتى لا يقللا من قيمة زميلهما الذى ازدادت الحماسة في داخله منتظرًا القنطور الذى انطلق تجاهه بعرجة خفيفة نتيجة للألم في أحد قوائمة الخلفية، ليجد خصمه يقف متحفزًا له فيقرر أن يهيبه أكثر ويقف على قائمتيه الخلفيتين متحاملاً على آلامه، لكن خصمه انطلق تجاهه ليزحف في اللحظة الأخيرة على ركبتيه عابرًا من أسفل قوائمه الأمامية التى كادت أن تدهسه محتميًا بدرعه ليقوم بعدها ببقر بطنه بسيفه، ليصرخ القنطور صرخته الأخيرة وأشلائه تتدلى أسفل منه معلنة رحيله هو الأخر لينتصر أبناء «زاندو» في الصراع الفردى الأول، مما ألهب الحماسة في قلب الفرسان الثلاثة ليتقدموا إلى الأمام مطالبين بمنافسين أخرين لمواجهتهم.

نظر «أمان» و«أجريوس» لبعضهما البعض بشئ من التوتر من أن يحل الهلع على جنودهما ليصيح «أجريوس» بعدها باسم مقاتل بعينه، فتنشق الصفوف وينطلق للأمام «عملاق» قوى للغاية يسعى للانقضاض على مقاتلى «زاندو» الثلاثة الذين تحفزوا سريعًا للقائه يحملون رماحهم بدلاً من السيوف ويحتمون بالدروع في اليد الأخرى، بينما الأرض تهتز أسفل منهم مع صياح عالٍ من هذا العملاق يصم أذانهم وصيحات عالية من جيش الملاعين محفزين لمقاتلهم الجديد، بينما أبناء «زاندو» ينظرون بترقب لهم صائحين أيضًا محفزين لفرسانهم الشجعان...

***

تغيرت الأجواء فور ظهور الملك «ريفيرا» وجيش الغرب أمام

«قلعة «ألانا»، فالملاعين أصبحوا محاصرين المجرى المائى والقلعة من طرف الجيش الجرار الذى يهجم عليهم من الطرف الأخر، سعوا لينظموا صفوفهم لصد هذا الهجوم و»أراجونيس» يقود رجاله للأمام لمجابهة تلك الهجمة، بينما القصف قد توقف على القلعة ليعود «بيكرمان» ورماته قليلى العدد ليمطروا جنود الملاعين بأسهمهم التى أتت أُكلها باصطياد كل من هو قريب من السور، بينما العمالقة جميعًا انطلقوا يشقون جيش الغرب يقصوا فرسانهم بقوتهم متحدين معًا ليتكتل كل مجموعة من الجنود على عملاق بمفرده ليشتتوا انتباههم، بدأ الملك «ريفيرا» يحفز رجاله لإنهاء تلك المعركة، بينما «أراجونيس» يقاتل بكل ما لديه من قوة إلى أن شعر بأن الهزيمة قادمة لا محالة أعطى إشارة لأحد رجاله الذى أطلق بوق مرتفع كان إشارة خطة أخرى أعدها أراجونيس من قبل.

لم تكن تلك الإشارة إلا إذن لباقي جيش الملاعين للانضمام للمعركة، فقد قسم «أراجونيس» جيشه إلى نصفين الأول كان أقلهم من خمسين ألف مقاتل قد حاصر بهم القلعة، بينما باقي الجيش مائة ألف مقاتل منهم فرسان وقناطير قد اختبأوا خلف أحد التلال الكبرى للجهة الشمالية للقلعة منتظرين قدوم جيش الغرب للهجوم عليه. لتتغير الأوضاع من جديد ويكون جيش الغرب قد وقع في فخ أُعِد لهم باقتدار، فرسانهم يواجهوا «أراجونيس» ورجاله المحاصرين للقلعة والذين ازدادوا حماسة وقوة مع قدوم باقي جيشهم الذى هاجم مؤخرة جيشهم من المشاة..

اصطف مشاة الغرب في صفوف متتالية يحاولون صد تلك الهجمة

التى تضرب مؤخرتهم، بينما الملك «ريفيرا» حاول أن يقود فرسانه لإيجاد ثغرة تدفعهم إلى مدخل القلعة ليحتموا بها، وقف «بيكرمان» مشدوهًا بالجيش الجرار الذى إنضم للملاعين، فبعد أن مالت الكفة تجاه جنود الغرب ها هي تعود من جديد صوب اللملاعين، أخذ يحفز الرماة طالبًا منهم أن يوجهوا ضرباتهم صَوْب الملاعين المحيطين بالملك ليحموه من بعيد، بينما رجال الملك التفوا حوله ليؤمنوا له الحماية ساعين للزود عن أرضهم، في الداخل لم يتوقف «بيكرمان» عن العمل بل طلب من رجاله أن يقصفوا بالمنجنيق جيش الملاعين القريبين من القلعة لمساعدة جيشهم، بينما أمر باقي الرجال بإزالة المتاريس خلف باب القلعة تمهيدًا لفتحه لإدخال الملك «ريفيرا» ومن معهم لداخل القلعة في حال تدهورت الأمور..

احتدمت المعركة وأصبحت حامية الوطيس، مشاة الغرب يتراجعون أمام فرسان وقناطير الملاعين، وفرسان الغرب يقاتلون بقوة لإيجاد ثغرة في جيش الملاعين الذى اصطف ككتلة واحدة لصدهم أمام المجرى المائى للقلعة وكأنهم من يدافعوا عن قلعتهم، بدأ التراجع شيئًا فشيئًا من جيش الغرب ليجدوا أنفسهم قد طوقوا من كافة الإتجاهات يتم اصطيادهم من الأعداء، فلم يجد «بيكرمان» أمامه حلًّاآخر ليعتلى جواده وخلفه فرسان القلعة قليلى العدد وجنودها فقد جمع خلفه قرابة الثلاث مائة مقاتل يستعدون لمساعدة ملكهم بالخارج..

***

تعلقت أعين الجميع أمام قلعة «بلاجا» بالصراع المرتقب بين هذا

العملاق الضخم وفرسان «زاندو» الثلاثة، فقد كان العملاق يضاعف أطولهم قامة في قامته لتكون المعركة متعادلة نوعًا ما مقاتل أمام ثلاثة، ولكنه أكثر منهم ضخامة وقوة وطولاً في القامة أيضًا..

وقف المقاتلون الثلاثة في شكل نصف دائريّ يحتمي كل منهم خلف درعه شاهرًا رمحه في مواجهة خصمه، بينما العملاق وقف بكل فخر يصيح مستمعًا للتحفيز الذى انهال من جنود الملاعين تجاهه، لتتغير ملامحه في فنية سريعة ليحمل وجهه كل معالم الجد والشدة مع درع يُضاهي حجم أي من المقاتلين الثلاثة يحمله بيده ويحتمى خلفه ويحمل سيفًا في يده الأخرى يضاهيهم أيضًا في الطول..

بدأت المواجهة بنوبة من المناورات سعى العملاق ليطيح بهم بسيفه أو درعه، بينما منافسوه سعوا جاهدين لتلافى تلك الضربات ليلتفت مقاتل الجنوب من خلفه محاولاً غرز رمحه في قدمه لينجح في بادئ الأمر، فيصيح العملاق قبل أن يركله بقدمه ليقع مقاتل الجنوب أرضًا ليعود العملاق بعدها ويهوى بسيفه على هذا الرمح فيقتلعه ليستدير بدرعه نحوه محاولاً أن يقضى عليه، لكن رمحًا آخر قد انغرس في ظهره من مقاتل الشرق جعله يصيح من جديد مما أعطى مقاتل الجنوب فرصه لينهض سريعًا أمامه مستلاً سيفه تلك المرة، لكن العملاق واصل سعيه تجاهه ضاربًا إياه بسيفه لينزلق مقاتل الجنوب أرضًا متفاديًا الضربة، ليقوم بضربه بسيفه في قدمه لكنه أحدث بالكاد جرحًا سطحيًا فيها، ليلاحقه العملاق بضربة أخرى من درعه تدفع المقاتل للخلف ليسقط أرضًا بعد أن أدمى جسده، فانطلق العملاق تجاهه ليقصيه تمامًا من المعادلة لكن مقاتل الوسط

صاح فيه راكضًا بكل ما لديه من سرعة تجاهه ليقفز في الهواء قبل أن يغرس رمحه في فخذه بأقصى ما لديه من قوة ليصرخ العملاق بشدة، بينما مقاتل الشرق قام سريعًا بسحب زميله مقاتل الجنوب بعيدًا عن العملاق الذى ازداد جنونه، فأطاح بيده بمقاتل الوسط ليسقط أرضًا هو الأخر متوجهًا إليه ليواجهه لكن مقاتل الشرق كان قد عاد للمعادلة مرة أخرى ليضربه بسيفه في قدمه فشتت إتجاهه مرة أخرى، فتناوب الفرسان الثلاثة عليه كل منهم يضربه في موضع في قدمه بينما هو مشتت بينهم، فركز انتباهه على مقاتل الجنوب لكونه أكثر إدماءًا لينتظر هجومه قبل أن يقذفه بسيفه العملاق ليستقر في صدره ليسقط مع أرضًا صريعًا لتتعالى صيحات جيش الملاعين بعد أن أقصى العملاق أحد خصومه..

علم المقاتلين المتبقيين أن مهمتهما أصبحت أصعب الآن ليحتمى كل منهما بدرعه ممسكًا سيفه، وعاد العملاق ليصيح فرحًا من جديد بعد إقصاء أحد خصومه لتسهل مهمته أكثر الآن، نظر المقاتليْن لبعضهما ليتبادلا إشارة وإتفاق بدون أن يتحدثا لينقض كلاهما عليه بكل قوة ليعض العملاق درعه في مواجهة مقاتل الوسط ويطيح بسيفه تجاه مقاتل الشرق الذى ارتمى جانبًا ليتفادى الضربة، بينما مقاتل الوسط استغل درع العملاق ليخطو عليه ويقفز للأعلى ليغرز سيفه في كتف العملاق ليصيح الأخر بشدة نتيجة لتلك الضربة ويدفع المقاتل أرضًا ليسقط بدون سيفه الذى استقر في موضعه، ليرتمى سريعًا تجاه مقاتل الجنوب الصريع ويلتقط سيفه بينما مقاتل الشرق قد اتخذ فرصة ليضرب بسيفه أوتار ركبة العملاق من الخلف

الذى صرخ مرة أخرى لتلك الضربة الموجعة ويجثو على ركبته ليطيح بسيفه بمقاتل الشرق الذى تلقى الضربة على درعه ويرتمى أرضًا ويلقى بعدها بدرعه الذى تهالك وأصبح باليًا بلا أي نفع له، ليكرر العملاق هجومه عليه مرة أخرى وهو عاري الصدر، لكن مقاتل الوسط قد دفع إليه بدرع مقاتل الجنوب الصريع ليلتقطته بيديه ويتصدى به لتلك الضربة الجديدة قبل أن تصيبه في مقتل، لينقض مقاتل الوسط مرة أخرى على العملاق ممتطيًا ظهره ليطعنه بسيفه طعنات متتالية فيزداد صراخ العملاق الذى أمسكه بيده قبل أن يلقيه أرضًا أمامه قبل أن يدهسه بقدمه عدة مرات فتنفجر الدماء من مقاتل الوسط، ليصيح جنود الملاعين ويسرع مقاتل الشرق مستغلاً صياح العملاق ليمتطى كتفه الأخر ويوجه له هو الأخر عدة طعنات نجح في أن يضع إحداها في عنقه ليهتز العملاق بقوة فاقدًا توازنه، فيسقط مقاتل الشرق أرضًا فيطعنه العملاق بسيفه ليرديه قتيلاً قبل أن يسقط هو أيضًا بجواره ينزف الدماء من أثر الطعنات في عنقه وكتفه بشدة ليسقط صريعًا هو الأخر..

سادت حالة من الصمت في كلا الجيشين قبل أن يصرخ «أمان» في جنوده، ليتقدم وحدات المشاة الأمامية لجيشه من الأوراك باتجاه جيش الاتحاد، لتبدأ المعركة الحقيقية..

***

ضُيق الخناق على جيش الغرب محاصرين من كلا الإتجاهين المشاة يتراجعون بعد أن أُخترقت صفوفهم، والفرسان يحاولون شق ثغره محافظين على تماسكهم قدر الإمكان، لكن الملك «ريفيرا» أشار

لجزء منهم أن يساندوا المشاة ليعودوا لمواجهة فرسان الملاعين وقناطيرهم، لكن الحرب على وجهتين أمام جيش يضاهيك في العدد ومع إنهاك قواتك من ترحال استمر لأيام عديدة من الغرب أولاً إلى قلعة الاتحاد ثم بداية الزحف نحو الشمال ومن بعدها العودة إلى الغرب أنهك الجيش وبشدة، ثم الاشتباك في تلك المعركة غير متكافئة العدد والحصار أمام القلعة أوجد تفوقًا لجيش الملاعين..

في الداخل كان القرار قد حُسم لدى «بيكرمان» لن يبقى مكتوف الأيدى زود الرماة فوق الأسوار لما يقارب المائه رامٍ حتى من لا يجيد الرماية بأفضل ما يمكن، المطلوب منهم أن يضربوا كل من يقترب من باب القلعة ليبدأوا بذلك رغم أن جنود الملاعين قد عزفوا عن القلعة يسعون لصد جيش الغرب أولاً، ليعطى «بيكرمان" الإذن لرجاله بأن يفتحوا باب القلعة الذى بدأ بالهبوط ليكون معبرًا ما بين القلعة والضفة الأخرى للنهر. لينطلق «بيكرمان» ورجاله قليلو العدد لكنه عنصر المفاجأة منهم ليضربوا ظهر الملاعين محاولين إيجاد ثغرة يفتحوا بها الطريق إلى ملكهم، لم ينتظر «أراجونيس» لحظة واحدة بل انطلق هو والعمالقة جميعًا ليذهبوا تجاه البوابة لتكن تلك هي ثغرتهم المعاكسة، اندفع جنود الملاعين على المجرى المائى جميعًا نحو مدخل القلعة محاولين إختراقه لكن «بيكرمان» ورجاله وقفوا في وجههم لصدهم عن الدخول، بينما الملك «ريفيرا» وطلائع الفرسان حوله اندفعوا نحو الملاعين المندفعين لمدخل القلعة لتتحول المعركة كاملة أمام مدخل القلعة والمجرى المائى كلا الجيشين يصارعان من أجل العبور..

حاول «بيكرمان» المساعدة بقراره هذا لكنه فتح أبواب الجحيم على قلعته، أراد أن ينقذ مليكه لكنه قد وضع المملكة بأكملها على حافة الانهيار، تدافع مع مَن تبقى مِن الجيشين نحو المعبر الواصل بين القلعة والضفة الأخرى حيث المعركة، ما جعل هناك ارتباك في مؤخرة جيش الغرب الذى بدأ الملاعين في حصدهم، لتميل الكفة إليهم قبل أن تبدأ سرايا المنجنيق للملاعين بقصف القلعة من جديد، لم يستمر الصراع طويلاً قبل أن ينجح «أراجونيس» ورجاله في الوصول إلى معبر القلعة وجعل فريق العمالقة وعدد من رجاله في العبور، ليسقط «بيكرمان» صريعًا فوقه جثة هامدة يعبر الجميع من فوقه، ليلتف ما بقى من فرسان الغرب حول ملكهم وحاشيته الملكية لكن السهام قد بدأت تنهال عليهم بعد أن سيطر الملاعين على سور القلعة، لتسقط «ألانا» ويسقط معها ملك الغرب «ريفيرا» وسط رجاله قبل أن يعلن البعض استسلامه، لكن الملاعين لم يعملوا فيهم إلا السيف يجتزون الرقاب ويسيلوا الدماء فرحين بنصرهم المبين..

***

بدأت وحدات المشاة للأوراك ولباقي جيش الملاعين في التقدم للأمام ليستعد رماة جيش الاتحاد ويمطرونهم بسهامهم ليسقطوا منهم المصاب، أو القتيل، أو تضل السهام طريقهم نحوهم لتستقر بدروعهم. عاد الرماة بتكرار كرتهم مرة تلو الأخرى، لم توقف السهام جنود الملاعين من التقدم فمهما أسقطت السهام فمازال لديهم أعداد كبرى لا تتوقف عن التقدم، ليبدأ الرد من جيش الاتحاد فقد أعطى الملك «شيرار» الأمر للفيلق التاسع عشر للتقدم للأمام.

تقدم جنود الفيلق التاسع عشر مكونين من تسعة عشر ألف مقاتل تحركوا كوحدة واحدة لا تتقدم قدم الأخرى ولا يتخلف مرفق عن نظيره ولا يبتعد كتف عن جاره، كانت دروعهم أمامهم يتقدمون بخُطى واثقة نحو عدوهم ليقفوا في منتصف الطريق متراصين شكلوا حائطًا صلبًا لردع عدوهم، الصف الأول جلسوا القرفصاء أرضًا يضعون دروعهم الطويلة أماهم ممسكين بها بقوة، والصف الثانى خلفهم صنعوا بدروعهم مرتبة أعلى، ليقترب العدو منهم ساعيًا لدفعهم لكنهم وجدوا وحدة قوية من الجنود ليصيح فيهم قائدهم ادفعوا للأمام، ليأخذوا خطوة للإمام محتمين خلف دروعهم، ثم صيحة أعلى اطعنوا ليفتحوا ثغرة في حاجزهم ينطلق منها الرماح الخاصة بهم ليسقطوا خصومهم.

استمروا يدافعون ببسالة وقوة مع كل طعنة، يتقدمون خطوة للأمام يتبادل الرجال الأدوار ما بين من يقف خلف الدروع أو من يطعن في سرعة كبيرة ودقة متناهية كأنهم آلة عمل لا تكل ولا تمل من العمل والقتل. ليبدأ قادة الملاعين بإرسال أفواج أخرى من المشاة لمواجهتهم، ليستعد الفيلق التاسع عشر بشكل جديد ليشكلوا ما يشبه الحربة رأسه في الأمام وضلعين على الجوانب، لبيدأوا اختراق صفوف خصومهم في مشهد بطولى، فهم يواجهوا أضعافهم ليعطى ملوك الاتحاد الإشارة لسرايا المشاة الأولى من جيشهم بالتقدم والانضمام للقتال، ليكون جنود الفيلق التاسع عشر هم الهدف الذى يتبعه ما تقدم من مشاة الجيش وهم الكم الغير كبير، فبعد متغيرات المعركة وخروج جيش الغرب كان القرار بأن

يشارك الجيش بمجموعات كل على حدة، ليرهقوا جيش الملاعين ولا يدفعون قوتهم الضاربة مرة واحدة، فتنظيم الفيلق التاسع عشر وقوته تجعله قادر على إكساب الجيش الكثير من الوقت والهيبة والقدرة على إرهاق الخصوم وهذا ما يحدث بالفعل في أرض المعركة.

لم يكن أمام هذا التنظيم الذى امتاز به جيش الاتحاد والقدرات القتالية العالية لهم إلا أن يدفع «أمان» بباقى فيالق المشاة جميعًا لمواجهة طلائع مشاة جيش الاتحاد، انتظر ملوك الاتحاد وقادتهم لمشاهدة ما يحدث من تجدد للالتحام بين طلائع مشاتهم ومشاة الملاعين، ظل حائط الصد الذى فرضه الفيلق التاسع عشر كما هو بنفس القوة وانطلق من خلاله باقي المشاة يقاتلون بكل ما لديهم من قوة صامدين، ليدعمهم ملوك الاتحاد بكتيبتين أخرتين من المشاة مع تضاعف العدد من خصومهم ليظهر أبناء «زاندو» شجاعة كبيرة في مواجهة ما يفوقهم عدد من جنود الملاعين.

عاد «أمان» ليرسل المزيد من رجاله ليكون العدد الآن أكثر من طاقة جنود «زاندو»، بينما هو وجيشه يستعدون للحظة حاسمة يعلو بها كلمة السيد في تلك المعركة، رأى أنه إن لم يقض على خصمه الآن فلن يجد وقتًا أفضل؛ لذلك أشار لفرسانهم ليتقدم القناطير والفرسان ومعهم العمالقة من أجل الهجوم على جيش «زاندو».

في الجانب الأخر رأى الملوك أن المعركة قد حمى وطيسها لتكون تلك هي اللحظة المناسبة للاشتباك مع خصومهم والانضمام لجنودهم، ليأمروا بالانطلاق وبالفعل ينقضون برفقة حرسهم الملكي

وبعض من طلائع جيشهم لجنود المشاة للسعى للفوز في تلك المعركة، لكن لم تكن تلك هي الخطة الموضوعة بل كانت الخطة أن يهجم كامل فرسان الجيش فور هجوم فرسان الملاعين وباقى وحدات المشاة تنتظر لإشارة أخيرة من أجل الدعم.

أما ما حدث فكان الضربة القاسمة في تاريخ «زاندو» فلم يتحرك «أتريموس» وجنوده من جيش الوسط قيد أنملة، فقيادة الجيش تكون متسلسلة في «زاندو» من القائد الأعلى للجيش الذى يختار القادة الأكثر ولاءً له، وهكذا تتوالى القيادة بشكل تدريجى تضمن القيادة كاملةً لقائد الجيش، وفي أرض الوسط كانت قيادة كامله «لآل نيكلسين» ورجالها الذين تعاهدوا على إسقاط ملكهم في تلك المعركة التى لا يتحكم الملك فيها إلا بحرسه الخاص والفيلق التاسع عشر، وقف الملك «شيرار» يصيح في «أتريموس» للتقدم، لكنه صاح به:

-إن تلك المعركة ليست لنا، فلتبرهنوا لنا يا ملوك «زاندو» على قوتكم من دون عائلاتنا.

كانت الصدمة قوية على الملك «شيرار» وملوك «زاندو» الثلاثة الأخرين، فلم يكن وحده جيش الوسط بل قائدى الشرق والجنوب قد انضما لهذا التحالف المهين؛ ليأمر «أتريموس» رجاله بأن يرموا جنود «زاندو» بالسهام ليسقطوهم بعد مرارة الخيانة، حاول الفيلق التاسع عشر أن يقاموا بكل ما لديهم من قوة برفقة كتائب المشاة وحاول الحرس الملكي أن يحموا ملوكهم، لكن الملوك انقضوا على الخونة من جيشهم يقاتلونهم لتكون الكثرة لقادة جيوش جنود

الملاعين الذين أسقطوا جيش «زاندو» في بحر من الخيانة من رجال طمعوا في السلطة وقطعوا عهد ملعون مع ملاعين السيد..

***

الخائن

دائمًا ما تكون مرارة الخيانة أشد ألمًا من الهزيمة في معركة كتلك، فأن تقاتل بشرف وتلقى هزيمتك من عدو كان أفضل منك حتى وإن كان معتدى مغتصب فأنت قد قدمت كل ما لديك، لكن أن تتعرض للخيانة في قلب المعركة ومن أقوى وأخلص رجالك حسبما تعتقد، فكانت تلك الفاجعة الكبرى لملوك «زاندو» الثلاثة عندما أتت الخيانة من قادة جيوشهم، «أتريموس» قائد جيش الوسط، «كيجان» قائد جيش الشرق، و«تيرى» قائد جيش الجنوب، ثلاثة رجال قد خانوا ملوكهم ومعهم رجالهم وجيوش تلك الممالك طامعين في سلطة ناقصة بأن يحكموا كتابعين لأبناء السيد، لكن لم يكن كل هذا هو ما يشغل الملك «شيرار» بل كان سيفه يقاتل رجال قد أقسموا الولاء من قبل لحماية «زاندو» واتباعه، لم تكن ضرباتهم هي ما تؤلمه رغم كبر سنه بل كانت عضلاته ترتخى من أثر تفكيره. كيف ومتى حدثت تلك الخيانة؟؟ تفكيره بمستقبل «زاندو»، كيف سيكون وضع مستقبله؟؟ وما هو مصير عائلته؟؟ أتباعهم من «آل فيرجسون» يقاتلون بجدارة يراهم يسقطون واحدًا تلو الأخر، بينماهناك فردان تساءل عنهما وريثه الأمير «ليدلي» وابنته «كاترينا» كان هذا ما يتبادر في ذهنه عندما أصابته طعنة قاتلة ليسقط سيفه من يده ويسقط هو من فوق جواده راحلاً عن «زاندو» وأهلها..

راقب «أتريموس» كل هذا وهو يشعر بالنصر فقد أتت خطته أُكلها، وقد دانت «زاندو» كلها له الآن ليحكم وسطها بعد أن أتم إتفاقه مع أتباع السيد، فعاد ليتذكر قرارته الحاسمة التى قادته لتلك اللحظة

التاريخية في مسيرته..

***

لم تكن بذرة الخيانة جديدة على «أتريموس» بل يراها بذرة السلطة وعودة الحكم المغتصب من «آل نيكلسين» لقرون عديدة من جانب «آل فيرجسون» لم تكن عقيدته بمفرده بل كانت عقيدة أسلافه جميعًا أنهم هم الأحق بالحكم، لم يقبلوا أبدًا بقيادة الجيوش وما حصلوا عليه من مناصب وسلطة في مملكة الوسط، لم تكن المؤامرة الأولى بل حاول أحد أسلافه من قبل الإطاحة بالملك «بيترز» في القرن الخامس، لكن المؤامرة لم تكلل إلا بالفشل بعد دعم ملوك «زاندو» للملك «بيترز» وتنصَّل كبار «آل نيكلسين» من قريبهم ليحاكم بمفرده ويُعدم ويبقى «آل نيكلسين" في مواقعهم من جديد، لكنهم أخذوا وقت من الزمن حتى يكتسبوا ثقة الجميع مرة أخرى ويعودوا بقوة..

طيلة السنين التى قضاها «أتريموس» في قيادة الجيش كان يتحرك بسرية كبيرة جعل كل القيادات العظمى في أيدى «آل نيكلسين» وليس أي منهم بل أكثرهم ولاءًا له ولإرث عائلته، عمل وبشدة على أن يجعل طاعة الجيش له ولرجاله وليس للملوك، سعى أيضًا لأن يقوى علاقته بقادة جيوش الممالك الأخرى، شعر في اثنين منهما بنفس التطلع والسعى للسلطة بينهما وبين عائلاتهم «كيجان» و«تيرى» قادة جيوش الشرق والجنوب، بينما هناك رجلين لم يكونا على هوى «أدونيس» قائد جيش الشمال وأيضًا قائد جيش الغرب لم يشعر بالكفة تميل لصالحة إلا مع سقوط الشمال، ليصبح دعم الملوك

وحده من جيش الغرب وحرسهم الملكي فسعى لاستغلال تلك الفرصة من أجل تحقيق حلمه بالحكم..

لكن لنعد للخلف قليلاً حين استغل الملعونين تلك الرغبة والثغرات النفسية في شخصيته ليحصلا على حليفًا جيدًا لهم في أرض «زاندو».

***

نظر الثنائى «أمان» و» أجريوس» لبعضهما البعض قبل أن يبتسما إليه ليأخذ «أجريوس» دفة الحديث هو تلك المرة:

-إذًا أنت يا سيدي من نسل «آل نيكلسين» قادة الجيوش العظام والمحاربين البواسل أليس كذلك؟

نظر إليهم «أتريموس» بكل فخر وزهو فحتى إن أتت الإشادة من عدوك ستفخر بها خاصة وإن كنت في موضع «أتريموس»، فتاريخ المملكة الوسطى يحكى دائمًا أن قبائل وسط «زاندو» عندما اتحدوا على يد الملوك الأوائل للحرب العظمى الأولى، كان هناك عائلتين كبيرتين «آل فيرجيسون» و»آل نيكلسين» قادا الوسط معًا وخاضا الحرب سويًا، وعندما أتى اقتسام الغنائم كانت السطوة «لآل فيرجسون» استأثروا بالحكم بعد أن حشدوا تأييد أغلب القبائل، بينما «آل نيكلسين» حظوا بالوزارة وقيادة الجيش لكن الضغائن ظلت كامنة في النفوس، وبعد قرون عدة سُحِبت منهم الوزراة وبقى لهم الجيش فقط لكونهم أهل حرب وحنكة، ودائمًا ما رأوا أنفسهم في موقع الضحية لكنهم أعلوا مصلحة المملكة على أنفسهم مع

تفاخر دائم بذلك..

-أتعرفان، «أل نيكلسين» يبدو أنكم تعرفوا عن «زاندو» الكثير..

-إننا يا عزيزي نعرف أكثر مما تتخيلون، لكن «آل نيكلسين» خاصة نذكرهم فقد كانوا أسود الحرب العظمى وأصحاب الغلبة، حتى أن حكمائنا وسيدنا يتساءلون دائمًا: لماذا لم تحكموا أنتم الجانب الأعظم من «زاندو»؟؟

شعر «أتريموس» بنوع من الزهو مع تلك الإشادة الجديدة، ليغرق في أفكاره لثوانٍ معدودة قبل أن يعاود الحديث من جديد.

-لكن اسمحا لى، ما الذى دفع سيدكم وحكمائكم بالاعتقاد بأننا مَن كنا نستحق الحكم؟

شعر الثنائى «أمان» و«أجريوس» أنهما قد وصلا إلى نقطة الانطلاق في طريقهما مع «أتريموس»، ليعود «أمان» للحديث معه من جديد:

-سيد «أتريموس»، إننا قوم حرب و«آل نيكلسن» هم قوم حرب أيضًا ولا يفهم المقاتل إلا مقاتل مثله، وأيضًا لا يفهم أضرار الحرب إلا المقاتلين أمثالك وأمثالنا.

-أتفق معك يا «عزيزي»، لكن لتخبرنى إلى ماذا ترمى من حديثك هذا؟

-عزيزي لن أطيل عليك أو أراوغ في الحديث إننا نحرص عن أبناء شعبنا وبشدة، أبناء السيد العظام نحن أبناء حرب لكننا لا نسعى لها،

بل أنتم من بدأتم ونحن لا نولى أدبارنا للقتال ولكننا كنا نأمل أن نصل لاتفاق مع ملوككم يجنبنا جميعًا عواقبها من قتلى وخسائر في كل شئ، كنا نرغب في حليف قوى يحكم ما تبقى من «زاندو» ونكون له عونًا، لا نطلب الكثير فقط حقوقنا بالولوج إلى أرضكم والخروج منها فأراضينا قاحلة بعض الشئ ليست خصبة مثلكم.

-أتفهم كل هذا لكن ما دخل «آل نيكلسين» بذلك؟؟..

تشجع «أجريوس» قليلاً ليقطع باقي الطريق بقفزة واحدة منه، إما تصل بهم لبداية مشرقة أو لنهاية مظلمة ينتهى معها كل شئ..

-سيد «أتريموس»، أعتقد أنك رجل بالغ الذكاء والدهاء، وبالتأكيد تتفهم ما نقصد أنه لو كان «آل نيكلسين» في الحكم لأمكننا أن نصل لاتفاق يرضى جميع الأطراف، كم نتمنى أن تصلوا إلى سُدة الحكم يا عزيزي.

برقت عينا «أتريموس" وشرد قليلاً في أفكار قبل أن يعيده «أمان» للعالم من جديد..

-سيد «أتريموس»، أين ذهبت يا عزيزي؟.

-إنى أعلم يا «أمان» إلى أين ذهب عزيزنا «أتريموس»، فبالتأكيد هو يفكر فيما قولنا، يتخيل وصوله لسُدة الحكم وحصولنا على اتفاق معه..

-أعذراني يا سادة لكن كيف يمكن هذا؟.

-سيد «أتريموس» إن كل شيء يمكن تحقيقه، فنحن يمكننا

بل أنتم من بدأتم ونحن لا نولى أدبارنا للقتال ولكننا كنا نأمل أن نصل لاتفاق مع ملوككم يجنبنا جميعًا عواقبها من قتلى وخسائر في كل شئ، كنا نرغب في حليف قوى يحكم ما تبقى من «زاندو» ونكون له عونًا، لا نطلب الكثير فقط حقوقنا بالولوج إلى أرضكم والخروج منها فأراضينا قاحلة بعض الشئ ليست خصبة مثلكم.

-أتفهم كل هذا لكن ما دخل «آل نيكلسين» بذلك؟؟..

تشجع «أجريوس» قليلاً ليقطع باقي الطريق بقفزة واحدة منه، إما تصل بهم لبداية مشرقة أو لنهاية مظلمة ينتهى معها كل شئ..

-سيد «أتريموس»، أعتقد أنك رجل بالغ الذكاء والدهاء، وبالتأكيد تتفهم ما نقصد أنه لو كان «آل نيكلسين» في الحكم لأمكننا أن نصل لاتفاق يرضى جميع الأطراف، كم نتمنى أن تصلوا إلى سُدة الحكم يا عزيزي.

برقت عينا «أتريموس" وشرد قليلاً في أفكار قبل أن يعيده «أمان» للعالم من جديد..

-سيد «أتريموس»، أين ذهبت يا عزيزي؟.

-إنى أعلم يا «أمان» إلى أين ذهب عزيزنا «أتريموس»، فبالتأكيد هو يفكر فيما قولنا، يتخيل وصوله لسُدة الحكم وحصولنا على اتفاق معه..

-أعذراني يا سادة لكن كيف يمكن هذا؟.

-سيد «أتريموس» إن كل شيء يمكن تحقيقه، فنحن يمكننا

إيصالك لسُدة الحكم، وأنت يمكنك عقد اتفاق معنا لسلام الجميع..

نصب «أمان» و»أجريوس» الشرك جيدًا حول «أتريموس» وهو بدوره لم يجد أي مقاومة من نفسه التى دفعته لقبول هذا الاتفاق معهما، طموح السلطة لديه دفعه لهذا، دفعه لعقد صفقة ملعونة مع ملاعين السيد ليقود «زاندو» إلى غياهب الظلام...

***

تقدم «أمان» نحو المجلس ليتولى هو دفة الحديث مخبرًا حكماءه بما أتى به من أخبار..

-سيدى لقد عدنا بما هو متوقع، فأهل «زاندو» كالعادة مازالوا متكبرين يريدون حرب لن ينتصروا فيها.

-مازالت نفوس البشر كما هي، يغتروا دائمًا ولا يروا الصواب إلا في أفعالهم، إننا ما سعينا لتلك الحرب ولكنهم هم من اضطرونا، إن نقطة دم واحدة من دماء أبناء السيد لهى خير من «زاندو» قاطبة، لكن إن لم نردعهم لفعلوا مثلما حدث بالماضى، ونحن الآن ننتصر لسيدنا لن نردعهم فقط بل سنذيقهم الذل، أرضهم ستخضع لسطوة السيد العظيم لكن أخبرونى: ماذا عن عتادهم وعدتهم؟.

هنا تناول «أجريوس» دفة الحديث:

-فى تلك القلعة يا سيدي لم يكن هناك كامل جنودهم بل هم في مرحلة الحشد من أجل حربهم معنا، لكننا نتوقع جيش يزيد عن نصف عددنا على أقصى حد..

-أيا يكن عتادهم لا يجب أن نتهاون معهم، سنسعى لنجهز عليهم فيجب أن نمحى ممالكهم من الوجود.

-سيدى، اسمح لى أن أبدى برأى أخر، فساحة المعارك دائمًا ما تمتاز بالمكر ومن يتمتع بأكثر طرق المكر سيحققق ما يصبوا إليه وأعتقد أنى والقائد «أمان» لدينا خطة جيدة للإجهاز عليهم..

نظر الحكماء لبعضهم البعض بكل ترقب واهتمام قبل أن يقوم كبيرهم من مجلسه متقدمًا صَوْب القائدين طالبًا منهما أن يشرحا له ما يرميا إليه من خطتهما المقبلة، ليتحول مجلس الحكماء لمجلس عسكرى من الطراز الأول، ليبدأوا في وضع الخطة التى أتى بها القائدين، حيث بدأ «أمان» بالشرح بما أتى به من قلعة الاتحاد ليطرح أمامهم الاتفاق الذى عقداه مع «أتريموس» ليكون هو الشوكة التى زرعوها في ظهر ملوك «زاندو»، ليكون عونًا لهم على أن يدفعوه لسُدة الحكم في أرض الوسط مقابل امتيازات لهم في أرضهم وولاء منه لهم، نظر الحكماء لبعضهم البعض قبل أن يجيب كبيرهم..

-أتعلم يا عزيزي «أمان» إن ما أتيتم به هو أمر جيد، لكن يجب أن نضع كل الاحتمالات فمن الممكن أن يكون هو ماكر يتلاعب بنا ليجعلنا نركن له ويبقى ولاءه لملوك «زاندو»..

-إن زهو الفخر يعميه يا سيدى، وطموح السلطة يراوده بقوة..

-إن هذين الأمرين هم أكبر مساوئ النفس البشرية، وأيضًا لا يمكننا أن نعتمد على خائن، فقد أُحْرِقنا من نار الخيانة من قبل في الحرب العظمى مع أهل «زاندو»..

-سيدى، نعلم كل هذا جيدًا لكن اسمح لى إن كان حليفًا فلنأخذ منه مرادنا حتى نثبت أركاننا في أرض «زاندو» وإن أبدى ولاءًا لنا فلماذا لا نعتمد عليه؟! فأهداف السيد ليس لها حدود يا سيدى..

-على كل حال عزيزي «أمان» يجب أن نضع كافة الاحتمالات أمامنا إن كان حليفًا أمينًا فأهلاً به وإن كان يطمح في سلطة فلنعطيه إياها حتى نحقق مبتغانا، وإن كان مراوغ فلنستعد لندهسهم جميعًا في المعركة المقبلة، فمصير أبناء السيد جميعًا معلقين بتلك المعركة..

استمر الاجتماع المعنقد ليضعوا كافة الاحتمالات كما شرح لهم «أمان» ما أتى به «أتريموس» من معلومات لهم عن أرض الغرب، وإمكانية الهجوم عليها أثناء تلك المعركة ليحققوا نصر ويشتتوا جيش الاتحاد كما أخبرهم «أتريموس» بهذا ليختاروا القائد «أراجونيس» لتلك المهمة هو وجزء قوي من الجيش قادرين على إسقاط قلعة «آلانا» وغزو الغرب..

***

لم تكن خطة أتريموس وسعيه للسلطة يتحقق إلا إن حصل على دعم داخلي من قادة عائلته «آل نيكلسين» أولاً، وأن يحصل بعد ذلك ذلك على دعم من قادة الجيوش الأخرى في باقي ممالك «زاندو» المتبقية، بالفعل نجح في الحصول على دعم من بعض أفراد «آل نيكلسين" لكنه كان ينتظر الدعم من الضلع الأقوى «كلاوديو» أحد أهم قادة تلك العائلة والذى عقد معه اجتماع فردى سابق لاقى فيه

رفض نوعى من «كلاوديو»، الذى خشى أن يسبب ذلك انهيار داخلى في «آل نيكلسين» ومحيهم من تاريخ «زاندو» لكنه دعاه لاجتماعٍ آخر مع باقي قادة «آل نيكلسين»..

-مرحبًا عزيزي «كلاوديو» اعتقدت أنك لن تنضم إلينا..

نظر إليهم «كلاوديو» بحيرة وتردد كبير قبل أن يقترب ليجلس بجوارهم، ليبدو عليه القلق الزائد.

-إن ما تطلبه يا «أتريموس» لهو درب من الجنون. أتدرى ما ستجعلنا مقبلين عليه؟.

-نعم، يا عزيزي أدرى ما نحن مقبلون عليه، فتلك الحرب ستكون لنا سنفرض من خلال نسلنا «آل نيكسلين» سيكون لهم اليد العليا في تلك الحرب، لقد عهدتك أقسى قلبًا وأكثرنا غلظة ولا تهاب شيء يا «كلاوديو».

-إن ما تفكر فيه ليس شيئًا عاديًا..

-«كلاوديو»، إن ما يقوله «أتريموس» هو فرصتنا الوحيدة ويجب أن نغتنمها، فأنا و«إيمرى» أبدينا موافقتنا فقط نريدك بجانبنا أو ننهى كل شئ..

-حتى إن وافقت يا «ديفيز» لن أنكر أنى أؤمن بكل ما يقوله «أتريموس»، وأنه من كان يردعنى من قبل لكن ليس في هذا الوقت..

-بل هذا هو الوقت الأنسب يا عزيزي، إنه وقتنا لنخلد اسم عائلتنا في التاريخ من جديد، إنها الحرب العظمى التى ستعيدنا للمجد مرة

أخرى.

-لكن وحدنا لن نستطيع فعل هذا.

-لا تقلق يا عزيزي، فلدينا أصدقاء أخرون تعرفهم جيدًا..

أنهى «أتريموس» كلماته ليدخل عليهم قائدان أخرين؛ نظر إليهما «كلاوديو» بكل دهشة متعجبًا من وجودهم في هذا الجمع وموافقتهم على ما يطلبه منهما «أتريموس» فهما بالفعل على وشك تغيير مصير «زاندو» ورسم مستقبلها بأيدهم في حربها ضد الملاعين، فلم يكن الوافدان سوى «كيغان» قائد جيوش الشرق و«تيرى» قائد جيوش الجنوب، الذين انضما للمجلس وأخذا موضعيهما بجوار «أتريموس» يعلنان تأيدهما له وسعيهما من أجل السلطة كل منهما في مملكتهما، لينظر لهما «كلاوديو» محاولاً أن يصدق ما يحدث أمامه، فالمؤمرة محكمة الأضلاع بتعاون بين أقوى رجال «زاندو» قادرين على قلب كل شيء وحلف شيطانى مع الملاعين يمكنهم مما يريدونه في الفترة المقبلة، ليستجمع شجاعته ويحاول الحديث من جديد:

-ولكن ماذا سيكون مصير الغرب والشمال في تلك المعضلة عزيزي «أتريموس»؟

هنا انفرجت أسارير الرجال الخمس الآخرين ليشعروا بأن «كلاوديو» قد وضع كلتا قدميه بكل تأكيد على أول طريق التغيير الذى يصبو إليه جميعهم، ليعاود «أتريموس» الحديث إليه:

-مرحبًا بك يا «كلاوديو»، كل شيء محسوب أمره يا عزيزي، أما

الشمال فقد سقط في أيدى الملاعين، والغرب سيكون بانتظارهم مفاجأة كبرى تسقطهم قبل المعركة الفاصلة..

-لقد أسأت فهم سؤالي يا عزيزي، أنا أتحدث عما سيحدث بعد ذلك لمن سينتهي له الحكم..

-هذا هو «كلاوديو» يا سادة يقسم الغنائم قبل أن نبدأ، لكن إليك ما سيحدث يا صديقى فالشمال سيكون جزء منه خاضع للملاعين على الأغلب مدينة النور، وكل ما هو ملاصق لحدود الشرق سيكون ملكهم وما هو ملاصق لحدود المملكة الوسطى فسيكون ملكنا، وأما الغرب فسيكون بنفس الوضع الحالى ما هو ملاصق للجنوب سيكون في حكمهم، وما هو ملاصق للوسط سيكون في حكمنا سنعيد ترسيم «زاندو» لتكون من ثلاث ممالك فقط..

برقت أعين الجميع بما قاله «أتريموس» ليتشاوروا حول خطتهم التى أقروها لاغتصاب السلطة في أرض «زاندو» من ملوكها؛ ليعلنوا عهدًا جديدًا من التواطؤ مع الملاعين لم تشهده «زاندو» من قبل طيلة تاريخها الماضى منذ أن أسسها الملوك الأوائل..

***

دارت كل تلك الأحداث بذهن «أتريموس» وهو يرى ملوك «زاندو» ورجالهم يسقطون أمامه واحدًا تلو الأخر، خاضوا معركة غير متكافئة من الناحية العددية وتعرضوا فيها لخيانة هي الأفجع في تاريخ «زاندو»، لكنه يراها ترسيم جديد لمستقبل «زاندو» وإعادة ترتيب موازين القوة بداخلها..

انتهت الموقعة وفرغ جنود الملاعين من التأكد من وفاة كل جندى قاتل بشرف برفقة ملوك «زاندو»، بينما رجال «أتريموس» سعوا يبحثون عن الملوك ليأتوا إليه بتيجانهم هو وقادة المؤامرة ليتوجوا أنفسهم ملوكًا بدلاً منهم، تقدم كلا من «أمان» و«أجريوس» صَوْب «أتريموس» الذى سلك طريقهم بإتجاههم هو الآخر يخطو جواده على جثث جنود «زاندو» غير عابئ بشئ إلا الحكم الذى قطع طريقه نحو سُدته ليتبادلوا التحية قبل أن يشرع «أمان» في الحديث:

-مرحبًا بملك «زاندو» الجديد وحليفنا العتيد..

-مرحبًا يا عزيزي «أمان»، أعتقد أن ما تم اليوم هو أصدق دليل على عهد جديد بين أبناء «زاندو» وأبناء السيد ليرسموا سويًا عهد جديد من السلام بين الجميع، أما وصفك إياي كملك «لزاندو» فلا يجب أن نتسرع في هذا حتى تستتب أمور الحكم كاملة لنا، فمازلنا نتوقع بعض المعارضة لكن حد السيف سيكون رادعنا على كل مشكك فيما قمنا به.

-وهذا عهدنا بك عزيزي «أتريموس» حليف قوي لنا ولديك كل ما تحتاجه من رجال لتثبت أركان ملكك يا عزيزي.

-اسمح لي يا صديقى، أن نؤمن نحن شأننا الداخلى هذا بدون أي عون فإنا بانتظاركم كحلفاء ومعاونين أقوياء لنا من بعدها مرحبًا بكم في قصور «زاندو» الخلابة..

-لك هذا سيد «أتريموس»، ونأمل أن يستتب لك الأمر سريعًا..

-أتمنى هذا يا عزيزي..

تبادل «أتريموس» وأعوانه التحية مع «أمان» وأجريوس» ليضعوا اتفاقًا مبدئيًا بينهم على تقسيم «زاندو»، أولاً: على «أتريموس» وأعوانه أن يثبتوا أركان حكمهم في ممالكهم، وسيقوم الملاعين بإخضاع باقي أراضي الغرب قبل أن يدفع «أمان» بجزء كبير من جيشه لمساعدة «أراجونيس» ورجاله في معركتهم في بلاد الغرب، فهم للآن لا يعرفون إلى أي مدى وصلت نتيجة تلك المعركة..

***

الانهيار

اعتاد أهل الممالك أن ينوهوا بقدوم عدو بإشعال النيران على قمم عالية لتعلن النقطة الأولى عن الخطر وتتوالى نقاط الحراسة التالية في الأمر ذاته حتى يصل الخبر إلى الجميع، بعد أن اجتاح الملاعين لقلعة «آلانا» استطاع فارسين أن يفرا من القلعة ليتوجها لأقرب نقطة ليشعلا النيران لتواصل باقي النقاط عملها، ويعلم أهل الغرب جميعًا أنهم في خطر وأن حصنهم الأول قد سقط في أيد الملاعين..

بعد أن أنهى «أراجونيس» ورجاله مهتهم وحققوا هذا النصر الكبير لهم شعروا بالزهو والفخر بما تم إنجازه، ليأمرهم باستكشاف القلعة والبحث في كل أرجائها عن أي ناجٍ أو ما يجدونه من غنائم، كما أمر بوضع الحراسة عليها ونشر عدد من السرايا لتأمينها قبالة أرض الغرب تحسبًا لأى هجوم قد يأتى إليهم..

***

تقدم عدد من الفرسان بمنتهى السرعة يناهز عددهم السبعين فردًا تجاه «آلانا» عازمين أن يلحقوا بالمحاربين بها من أجل صد العدوان الغاشم عليه، قبل أن يصيح أحدهم لقائدهم منبهًا إياه للنيران التى رأها ليقف الجمع متحققين مما يرون ليعلموا أن «آلانا» قد سقطت في أيد الملاعين وأن مهمتهم التى لم تبدأ قد صاحبها الفشل قبل أن يصلوا وجهتهم، ليتوقفوا ويستفسروا من قائدهم عما يفعلون: هل يواصلون تقدمهم أو يعودون لميناء «اللؤلؤة» من أجل الانتظار لأوامر أخرى؟ ليتقدم إليه أحدهم:

-سيدي «براجوس» ماذا نفعل الآن؟ أنواصل تقدمنا صَوْب «آلانا» أو نعود إلى أدراجنا؟

-إن التقدم صَوْب «ألانا» ليس مجديًا الآن يا «فيتو»، علينا أن نعود إلى ميناء اللؤلؤة وأن نجمع كل ما لدينا من رجال من أجل الدفاع عن تلك المدينة.

قاد «براجوس» رجاله عائدين إلى ميناء «اللؤلؤة» من أجل التحصن بها والدفاع عنها أمام العدوان لعلهم يحصلون على أخبار جديدة عن ما أصاب بلادهم.

***

شعر الأمير «ليدلي» بصخب شديد في الرواق الخارجى لجناحه في قصر مدينة «اللؤلؤة» ارتدى ملابسه على عجالة ساعيًا لمعرفة سبب تلك الجلبة، وجد «أندرو» يقف جوار بابه فسأله عن سر ذلك فأتاه الجواب سريعًا بخبر صادم أن «آلانا» قد سقطت في أيدى الملاعين، ليتحرك سريعًا صَوْب قاعة الحكم في مدينة «اللؤلؤة» ليجد القائد «بيدرو» يقف وسط رجاله بمنتهى القلق يسعى ليتدارس معهم الموقف الرهان ليلتفتوا جميعًا إلى قدوم الأمير «ليدلي» ليوجهوا له الحديث:

-مرحبًا يا مولاي، هل عرفت بالمصاب الذى ألمَّ بنا؟

-نعم عزيزي «بيدرو»، لماذا لم ترسل لى من يخبرنى؟ وما هو الوضع بشكل مفصل يا عزيزي؟ هل هُزم جيش الاتحاد؟

-للآن لا نعرف يا سيدي، فكل ما علمناه أنه قد أشعلت النيران التحذيرية، وتلك النيران لا تشتعل إلا بسقوط «آلانا»، فبالفعل نحن نعرف أن هناك خطر داهم يواجهها لكن تلك النيران تعنى السقوط..

-ألم تخبرنى أن الملك «ريفيرا» عائد بجيش الغرب؟ ألم يستطع الوصول في الوقت المناسب؟ أم أنه قد سقط هو الأخر معهم؟

-لا نعلم يا مولاي حقًا أيا من هذا، ونتمنى أن يكون الملك «ريفيرا» لم يصل بعد فتلك ستكون شعلة الأمل لنا الآن.

-أتمنى ذلك يا عزيزي، لكن أخبرني الآن ما هي الاحتمالات أمامنا الآن؟ وماذا يمكننا أن نفعل؟

بدأ «بيدرو» في الشرح للأمير «ليدلي» عن الوضع داخل مملكة الغرب، أخبره أن الطريق من قلعة «آلانا» إلى ميناء «اللؤلؤة» لا يوجد به أي قلاع كبيرة وأنه عبارة عن مدن وقرى صغيرة الحجم قد مرَّ عليها أثناء قدومه إليه، كما أن ميناء «اللؤلؤة» يعتبر المدينة الأكبر في مملكة الغرب رغم أنها ليست العاصمة لها لكونها المدينة الأهم على الصعيد التجارى وتواجد الأسطول البحرى للغرب بها، بينما مدينة الحكم للغرب حجمها أقل لكنها تمتاز بقلعة كبيرة ومحصنة جيدًا، تبادلوا التشاور والأفكار والاقتراحات في الموقف الحالى ليعلم من «بيدرو» أن عدد الجنود الذى يستطيع جمعه في أفضل الأحوال لن يزيد عن الخمسة آلاف مقاتل للدفاع عن ميناء «اللؤلؤة» ويتوقعون المثل في مدينة «النسور»..

-حسنًا عزيزي، لكن أخبرني: متى يمكننا أن نبحر إلى مملكة

القديسين؟

-لازالت التقلبات الجوية غير مستقرة يا مولاي، ربما ننتظر يومين آخرين وفيهما قد تضح الأمور بشكل أكبر.

لم يجد الأمير «ليدلي» أمامه أي مفر من الانتظار، بينما القلق بدأ يساوره بشكل أكبر عن حال جيش الاتحاد وعن حال والده الملك «شيرار»، فسقوط «آلانا» قد يعنى سقوط جيش الاتحاد بالكامل وسقوط أرض «زاندو» في أيد الملاعين..

***

اعتاد الحكيم «توساني» أن يجلس في ديوانه الخاص بقلعة الاتحاد لإنهاء أعماله وتدوين ما لديه من أفكار وفي حال انتهائه من أي من ذلك كانت المطالعة والقراءة هي عادته الثانية التى لا يتوقف عنها ما بين تاريخ الاتحاد، وكل ما وثق على مدار السنوات والقرون السابقة في مكتبة القلعة وبين العلوم وكل ما أرخه الآباء والأجداد، أبدًا لم يقل شغفه في ذلك ولم يتوقف عن النهم من بحور الكتب، لم يشعر بمرور الوقت ولم يخرجه من وسط كل هذا إلا طرقات الباب الخاص بديوانه ليأذن للطارق بالدخول، فيجده القائد «جراكوس» بوجه عابس ومشاعر مضطربة ليسأله سريعًا عما به:

-إن الأخبار ليست جيدة يا سيدى، لقد هُزم جيش الاتحاد وسقط ملوك «زاندو» بعد أن تعرضوا لخيانة كبرى.

تلقى الحكيم «توساني» الخبر بصدمة كبيرة بل صدمتين إن أردنا الدقة؛ الأولى: بسبب الخسارة، والثانية: بسبب الخيانة التى ذكرها

«جراكوس» في نهاية رده ليعاود سؤاله من جديد:

-أى خيانة، وأى هزيمة، تتحدث عنها يا عزيزي هل نصب لهم فخ أم ماذا؟؟!!.

-نعم يا سيدي، لقد نصب لهم فخ من الداخل حفنة من الخونة قادوا ملوك «زاندو» للتهلكة واغتالوهم في أرض المعركة..

شرع «جراكوس» بقص ما أتى به بعض من رجاله الذين أرسلهم خلف الجيش لتتبعه والإتيان باخباره حسبما طلب منه الحكيم «توساني»، ليأتوا إليه اليوم بأخبار موقعة «بلاجا» وما حدث فيها من خيانة لجيش الاتحاد من «أتريموس» قادة جيوش الممالك الأخرى، تملك الغضب من الحكيم «توساني» بعدما ألقى «جراكوس» كل هذا على مسامعه تمالك نفسه حتى لا يسقط من أثر الصدمة؛ فتقدم السن والمرض المزمن لديه لن يتحمل المزيد من الضغوط العصبية، أخذ يفكر لبعض الوقت بينما «جراكوس» ينتظر منه أي تعليمات تصدر منه لتأتى أوامر «توساني» بأن تكتب الرسائل ويطير بها الطير في كل أرجاء «زاندو»؛ ليحذروا الجميع كما أمر «جراكوس» بأن يستعد لإخلاء قلعة الاتحاد فلو أتى «أتريموس» فسيقتلهما بكل تأكيد، عليهم الهرب لمكان أمن ليروا ما ستسفر عنه الفترة المقبلة وأن يبحثوا عن أن أي طريق ينقذوا به «زاندو» من بين براثن الخونة والمعتدين الملاعين، لم يناقشه جراكوس في أي شيء بل شرع في التنفيذ فورًا، بينما الحكيم «توساني» أخذ يلملم أوراقه وكل ما هو مهم وثمين له من مقتنيات ورقية والتى لم تكن ببسيطة لكنه جمع تاريخ «زاندو» العظيم لتبقى في يده حتى لا تقع

في أيدي الآثمين.

***

فى أقصى الجنوب كانت الأبخرة تتصاعد بكثافة كبيرة في الصومعة الخاصة بعراف «المنجالا» الذي بدا عليه التركيز الشديد والانشغال بأمر ما مع بعض زخات من يده بشئ ما يلقيه كل حين في قلب النيران يجعلها تهتاج أكثر وتزداد كثافة دخانها، وقف زعيم «المنجالا» أمامه في وقار شديد ينتظر أن يأتى الحديث من بين شفتى العراف الذى استشعر أن الوقت قد حان ليخبره:

-سيدى لقد حدث ما كنا نخشاه وننتظره، سقطت جيوش «زاندو» في بئر الخيانة والجشع.

ارتعد زعيم «المنجالا» قليلاً أخذ يتدبر الكلمات قبل أن يتحدث من جديد:

-إذًا فلا مفر من الأمر، قد حان وقت النبوءة..

-بالفعل يا سيدى، عليك الآن أن تحشد كل قبائل الجنوب، كل حلفائنا وأعدائنا عليك أن تدعوهم للاستعداد للمرحلة المقبلة.

-أنت تعرف يا عزيزي أن الجميع يحيا من أجل تلك اللحظة، سأبادر بإرسال الرسل إليهم لدعوتهم لعرض كل ما لدينا أمامهم، لكن كما تعلم..

-أعلم ما تود قوله يا سيدى، قبيلة «النوماكى» لن يقبلوا بسهولة أن ينضموا إلينا، فيكفى أنهم يوقفون شرورهم عن الجميع وأنهم أناس

من الصعب مراسهم، لكن النبوءة تتحدث عنهم بدورهم المشهود، ستجد من الصعوبات ما لا يطيقه أحد يا سيدي لكنه قدرك في أن توحد شعوب الجنوب..

ظل الزعيم صامتًا برهة يتأمل حديث عرافهم الذى لم يخطئ هو أو أسلافه في أي مرة سابقة مرة واحدة لم يخطئوا نبوءة واحدة لم تتحقق، كل ما قالوه أو تنبأوا به قد تم كما قالوا، إنهم عرافو «الفوكا» العظام أمناء سر قبائل «المنجالا» وكل قبائل الجنوب.

***

مع حلول المساء في قصر «اللؤلؤة» كانت الأجواء أكثر سخونة، بعد أن وصلت رسالة يحملها الطير تخبرهم أن جيش الغرب قد سقط في معركته لتحرير «آلانا»، وأن الملك «ريفيرا» قد سقط صريعًا؛ سيطرت الفوضى على الجميع، الأخبار السيئة تأتي تباعًا فبعد أن علموا بسقوط «آلانا» يأتيهم خبر آخر بسقوط جيشهم وملكهم، أي أن الخطر قد تضاعف وأن الأمل الوحيد لديهم قد انتهى..

إن كان أهل الغرب قد أُحرِقت قلوبهم مع سقوط ملكهم وجيشهم ويقينهم بأنهم سيسقطون هم أيضًا بين أيدى الملاعين، فقد عبثت شياطين الفكر بعقل الأمير «ليدلي» وهو يتخيل ما قد يحدث «بزاندو» ككل وما قد حدث بجيش الاتحاد، للآن لم يأتيهم أي نبأ عن جيش الاتحاد لكن عقله قد تصور كل الأفكار السيئة الممكن حدوثها دون غيرها، بل سعى لهدم خطته بالكامل والمهمة الموكلة إليه فلن يطاوعه قلبه أو عقله أن يترك «زاندو» في تلك الظلمة الحالكة حتى

وإن كانت مهمته الذهاب لجلب المدد لهم من حلفائهم، فلا يعقل أن تجلب المدد لأرض قد أُنتُهِكت، عليه أولاً أن يسعى لجمع شتات بلاده قبل أي شيء أخر، ليأخذ قراره بالذهاب لمدينة «الشمس» حيث قلب «زاندو» النابض عاصمة الوسط، فاستدعى حارسه «أندرو» ليخبره بقراره الجديد.

-«أندرو» أريدك أن تخبر الرجال بأن يستعدوا، عليك أن تشرف على تجهيز الموكب سنتحرك في الصباح..

-حسنا يا مولاي، سأخبرهم بأن يستعدوا لنقل الأمتعة وكل ما نريد إلى الميناء.

-لا يا عزيزي لن نذهب للميناء، بل سنذهب إلى مدينة «الشمس»، يجب علينا العودة إلى أرضنا في أسرع وقت.

-لكن يا مولاي ماذا عن مهمتنا وطلب العون من ملوك القديسين؟..

-لن أترك «زاندو» الآن، يجب أن أطمئن أولاً عن أبى الملك «شيرار» وعلى سلامة أراضينا قبل أي شئ، حتى وإن هُزمنا فإن القديسين لن يساعدوا المهزوم بل سيسعون لعقد تحالف مع المنتصر، اذهب الآن وأخبر الجميع بالاستعداد وابحث عن «ديجو" سنحتاجه معنا ليكون دليلاً لنا في أرض الغرب فلن أثق بأيّ شخص آخر الآن..

انصاع «أندرو» لأوامر مولاه، بينما «ليدلي» ذهب للقائد «بيدرو» قائد المدينة ليخبره بأمر رحيله عن المدينة عائدًا إلى مملكة الوسط.

-مولاي إني لا أستطيع أن أعارضك، لكن أتمنى أن تستمع لكلماتى

نحن للآن لا نعرف ماذا يحدث خارج حدود الغرب، أتمنى أن تنتظر قليلاً قبل أن تأخذ قرارك هذا..

-عزيزي «بيدرو»، لن أنتظر حتى أرى «زاندو» تسقط وأنا هنا مكتوف الأيدي، في أرض الوسط يمكننى أتحرك وأن أجمع شمل الاتحاد، كل ما أريده منكم أن تصمدوا حتى آتى إليكم، فمدينتكم محصنة ويمكنك الصمود، إننى أثق بك فأنت قائد لا يشق له غبار..

-أرى أنك مصر على الرحيل يا مولاي، سآمرهم بتزويد موكبك بكل ما تريده، لكن أعتقد أنك ستسلك طريقة أخرى يا مولاي، فسقوط «آلانا» يعنى استحالة المرور من هناك مرة أخرى..

-أعلم هذا يا «بيدرو »، سأسلك طريق للجنوب الشرقى سأمر بمدينة «النسور» وسأصل إلى قلعة «جرامان» حيث معبر مملكة الوسط على نهر «الدانون» سنرحل في الصباح..

جلس الأمر «ليدلي» والقائد «بيدرو» يتبادلان الحديث وأفضل الطرق لسلوكها حتى عودته هو ورجاله إلى أرض الوسط من جديد في وسط العدوان الذى يضرب أرض الغرب وأرض «زاندو» قاطبة..

***

أنهى «جراكوس» إخلاء قلعة الاتحاد مِن كل مَن فيها لم يتبقَ إلا الحامية العسكرية المصاحبة له والتى قل عددها كثيرًا بعد أن انضم أغلب رجاله إلى جيش الاتحاد الذى قُهِر في أرض موقعة «البلاجا» بعد أن تعرضوا للخيانة العظمى، لم يبقَ معه إلا قرابة الخمسمائة جندى، على جانب آخر كان الحكيم «توساني» والمستشار «كولن»

قد جمعوا كل ما يريدونه من مخطوطات وكتب حُفِظ فيها تاريخ «زاندو» وأسرار مجلس الاتحاد الأعلى على مر التاريخ منذ الحرب العظمى، كما جمعوا كل ما يؤرخ عن الحرب العظمى ليستعد الجميع للرحيل منتظرين إشارة الحكيم «توساني» لهم ليسأله «جراكوس» عن أي وجهة يسلكوها.

-إلى أين ستكون وجهتنا سيد «توساني»، للآن لم تطلعنا على أي شئ..

-سنذهب إلى أقصى الجنوب الشرقى عزيزي «جراكوس» حيث «آل بنتلى» والأمير «فيليب»، فقد أرسلت له بما حدث وأتمنى أن يصل الطير، علينا أن نسرع المسير؛ فالوقت يداهمنا الآن وعلينا أن ننتظر أخبار الأمير «ليدلي» وما يمكنه أن يفعل في الفترة المقبلة..

أعطى «جراكوس» الإذن لرجاله بالتحرك تحت ظلمة الليل فلم يكن الوقت بصالحهم للبقاء في القلعة منتظرين عودة «أتريموس» ورجاله للقضاء عليهم، بينما أشاد «جراكوس» في قرارة نفسه بقرار الحكيم «توساني» باللجوء الى «آل بنتلى»، فهم حراس أقصى الجنوب الشرقى يتبعون لمملكة الشرق و«آل والاس» لكنهم يمتازون بحكم ذاتى لمنطقتهم ويحظون بإمارة شرفية؛ تشريفًا لدورهم فيما يقومون به في تلك البقعة في أرض «زاندو» حيث يلقبون بمروضي الوحوش، ودائمًا ما يثبتون ولاءهم فقد دفعوا بألفى مقاتل في جيش الشرق الذى تعرض للخيانة برفقة باقي جيوش «زاندو»..

***

مع أول إشراقات الصباح تجهز موكب الأمير «ليدلي» لمغادرة ميناء «اللؤلؤة» تأهبًا لعودته إلى قلب «زاندو» النابض حيث مدينة «الشمس»؛ لمعرفة ما حدث في مملكة الوسط، وقف «بيدرو» على رأس المودعين للأمير «ليدلي» حيث انطلق موكبه يتقدمه «ديجو» دليلهم في أرض الغرب، ليقترب منه «أندرو» محدثًا إياه:

-شكرًا لك عزيزي «ديجو»، مولاي يخبرك بشكره على موافقتك لمرافقتنا في تلك الرحلة.

-إنه واجبي سيدى، كما أنه لم يعد لدى ما أبقى من أجله هنا؛ فقد سقط كل زملائى وأهلى في قلعة «آلانا» فحامية القلعة هم أهلى، ولن أرتاح أو تهدأ نفسى حتى أثأر لهم.

-هذا هو مصابنا جميعًا يا عزيزي، كلنا نرغب في الثأر، مولاي الأمير «ليدلي» لن يهدأ له بال حتى يعيد وحدة «زاندو» ولن يترك الغرب أبدًا، لكنه يسعى الآن لمعرفة الوضع في أرض الوسط ليعيد جمع شمله وتجميع رجاله حوله، فعلينا أن نسلك أقصر الطرق يا عزيزي..

-لا تقلق يا سيدي، سنتوجه إلى مدينة «النسور» في طريقنا سنكون هناك بعد ثلاثة أيام على أقصى تقدير، وهناك نأمل أن تصلنا أخبار جيدة..

-نأمل ذلك يا عزيزي، ومن هناك نواصل رحلتنا نحو مدينة «الشمس».

واصل الموكب سعيه بأسرع ما يمكن، فحماسة الأمير «ليدلي» قد تضاعفت وتحولت لحيرة وقلق كبير يدفعهم من أجل التقدم للأمام

بأقصى سرعة، فمن أصعب الأمور أن تسعى نحو الحقيقة مرورًا بالمجهول؛ لعلك تصل لحقيقة مجردة لكل شيء وليست حقيقة يرويها مصدر واحد طبقًا لأهوائه..

***

حكم الخونة

مع انتصاف الشمس لكَبَد السماء كان أتريموس وجيشه الجرار قد وصلوا إلى قلعة الاتحاد، لكنهم وجدوها خاوية من حاميتها وقائدها لم يتواجد بها إلا بعض من أهلها قليلى العدد؛ فستشاط «أتريموس» غضبًا من ذلك عندما أخبره رجاله بالأمر وكذلك عندما أخبروه باختفاء الحكيم «توساني» وأنه قد أخذ جزء كبير من مخطوطاته المفترض حفظها في مكتبة القلعة ليصيح بهم غضبًا..

-إلى أين ذهبوا؟ هل اختفوا هكذا في غمضة عين؟ استجوبوا كل من في تلك القلعة من سكانها..

-مولاي، لقد قمنا بذلك بالفعل، كل ما عرفناه أن الحكيم «توساني» أمر بإخلاء القلعة بالأمس، وأغلب أهلها قد غادروها إلا هؤلاء الذين رفضوا الرحيل، وقد رأوا الحكيم «توساني» وبرفقته المستشار «كولن» والقائد «جراكوس» قد غادروا القلعة برفقة حاشيتهم وحامية القلعة تحت جنح الظلام، لكن لم يعلم أحد إلى أين كانت وجهتهم..

سيطر الغضب على «أتريموس» الذى صرف كل الحرس من القاعة ليبقى هو وقادة «آل نيكلسين» الثلاثى «كلاوديو»، و»ديفيز»، و»إيمرى»، وحلفائهم من الشرق «كيغان»، ومساعديه، ومن الجنوب «تيرى» ورفاقه؛ ليسود الصمت قليلاً حتى تأكدوا من خلو القاعة من الجميع ليبدأ «أتريموس» حديثه:

-أيها السادة عليكم أن تعلموا أن ما قمنا به للآن هو الشق الأسهل

في مهمتنا تلك، إن القادم هو الأصعب؛ لذا علينا أن نثبت أركان حكمنا في أرض «زاندو»، وفرار رجلٍ مثل «توساني» قد يعود علينا بالمزيد من المشاكل فهذا الرجل داهية ويعلم كل كبيرة وصغيرة في «زاندو» كما أنه يمتلك مفاتيح كل ما هو مغلق يمكنه فتحه علينا وكل ما هو مفتوح يمكنه غلقه في وجهنا.

-عزيزي.. «أتريموس»، أتمنى أن لا نتناسى أمرآخر ألا وهو «ليدلي» يا عزيزي هو في طريقة إلى أرض القديسين..وبعيدًا عن كونه ولى عهد «آل فيرجسون» السابق إلا أنه كان أمين سر مجلس «زاندو» الأعلى في الفترة الماضية وهو أيضًا لا يقل خطورة عن «توساني».

-لا أغفل هذا عزيزي «تيرى»، لكن أهل القديسين لن يغامروا في معركة خاسرة فهم أهل تجارة قبل أن يكونوا أهل حرب ويمكننا أن نعقد معهم صفقة رابحة، أما ليدلي فلن يكون أمامه إلا أن ينفى في أرض القديسين أو يسكن بجسده الثرى منتقلاً إلى جوار أسلافه، حلفائنا لن يتركوا الغرب حتى يأتوا برأسه وإن عاد إلى الوسط سأطيح أنا بها.

-أيها السادة أتمنى أن لا تغفلوا خطر أخر.

التفت الجميع صَوْب «كيجان» الذى لفظ جملته المقتضبة تلك وظل صامتًا يسترعى انتباه الجميع طالبين منه الحديث لتنبيههم بما قد يغفلون عنه:

-إنني أتحدث عن «آل بينتلى» إنهم من الصعب ترويضهم وإخضاعهم، فممالك «زاندو» في أوج قوتها كانت تعطيهم حكمًا ذاتيًا

وإمارة شرفية وهم قوم أولى فخر وعزه فيجب أن لا نثير غضبهم.

-أعلم هذا عزيزي «كيجان» وعلينا أن نستميلهم في صفنا، وقتها سنقضى على أي أمل ممكن إن أرادوا المزيد من الامتيازات فلا مانع من ذلك، وإن أرادوا زيادة في رقعة حكمهم فربما نعطيهم بعض المساحات الصغيرة، الجميع يحترمهم في «زاندو» وبعد أن نثبت أركان حكمنا إن رأينا فيهم مصدر قلق سيكون لنا موقفًا آخر معهم؛ فنحن لا نريد أي مناوشات، الآن يكفي ما نحن مقبلون عليه.

أبدى الجميع موافقة على ما أقترحه «أتريموس» واستمروا في مشاوراتهم من أجل مستقبل حكمهم، ليقرروا أن يرتاحوا في قلعة الاتحاد تلك الليلة ويعاودوا الانطلاق في الصباح التالى، كل منهم سيقود جيشه ورجاله إلى أرجاء مملكته ليثبت أركان حكمه فيها ويعلنوا عهد جديد في «زاندو» تحت قيادتهم وبعدها يكون هناك اجتماع جديد لهم ليروا ما آلت إليه الأحداث وإلى أي مدى تقدموا في خطتهم، لكنهم لن يجتمعوا في قلعة الاتحاد بل سيكون اجتماع في مدينة «الشمس» ليبدأوا تقاليد جديدة يدين فيه الجميع بالولاء لقادة الاتحاد الجدد وعلى رأسهم «أتريموس» و«آل نيكلسين».

***

في قلعة «بلاجا» تأهب الجميع لاستقبال الموكب الخاص بمجلس حكماء الملاعين، فقد انتقلوا من «مدينة النور» إلى قلعة «بلاجا» ليكونوا برفقة رجالهم وجنودهم في خدمة السيد ليعلنوا كلمته في كل أرجاء «زاندو»، اصطف الجيش في كامل عدته وعتاده كما فعلوا

في «مدينة النور» من قبل ليستقبلوهم بكل عزة وفخر يحيونهم تحية عسكرية حتى أنهوا طريقهم في البهو الرئيسى لقلعة «بلاجا» ليأخذوا أماكنهم في المنصة التى أعدت خصيصًا من أجلهم، بينما قادة الجيش على رأسهم «أمان» و«أجريوس» وقفوا في تحيتهم إلى أن شرع كبير الحكماء في حديثه للجميع.

-مرة أخرى يا أبناء السيد تثبتوا أنكم الأفضل، أعليتم كلمة سيدكم في كل أرجاء «زاندو» لكن تلك ليست إلا بداية لفرض سيطرتنا وهيمنتنا عليها، لنعلى راية السيد في كل مكان.

-سيدى نحن جميعًا أبناء السيد وخدامه، خططنا للآن تسير بشكل جيد، حلفاؤنا الجدد طموحهم يدفعهم لتسليم «زاندو» لنا، مازال أمامنا الغرب «أراجونيس» قضى على جيشه وأقتحم أول قلاعه، وقد أرسلنا إليه المزيد من التعزيزات حتى يتم إخضاعه بشكل كامل..

-كل هذا جيد عزيزي «أمان»، الآن سننتظر ونرى ما سيحدث في أرض «زاندو» ما قد ينشب من صراعات أو تثبيت لأركان حكم حلفائنا، وبعدها لنرى ما هو في صالح أبناء السيد لنعلى لكمة السيد عاليًا..

***

توافدت طلائع التعزيزات على قلعة «آلانا» لتدعم باقي القوات المتواجدة هناك استقبلهم «آراجونيس» بكل ترحاب مرحبًا بقائدهم « دوجلاس» أحد قادة ملاعين البشر.

-مرحبًا بك عزيزي «دوجلاس»، وددنا لو انضممتم لنا مبكرًا وقت حصارنا لتلك القلعة لقد واجهنا هناك بعض من المعاناة يا صديقى، لن أدعى أننا قمنا بالسيطرة عليها بمنتهى السهولة..

-إنها الأوامر عزيزي «أراجونيس»، كما أن الجميع لديهم ثقة كبيرة بك وبرجالك في إتمام مهمتك، وأيضًا كنا في ساحة معركة أخرى في قلعة «بلاجا» لكن أخبرني يا عزيزي، عن أخبار قوتك وعتادك

-لقد واجهنا صعابًا هنا خسرنا ما يقارب الستين ألف مقاتل من جيشنا، لقد كانت معركة طاحنة مع جيش الغرب ورجالهم المحصنين بتلك القلعة.

-إن هذا أكثر من ثلث عتادك يا عزيزي، إنها خسائر فادحة لنا.

-إنها أحكام الحرب يا عزيزي، دائمًا ما يسقط الضحايا لكن أخبرني ما هو عتادك الذى أتيت به إلى هنا.

-إن بصحبتى ما يقارب المائة وخمسين ألف مقاتل يا عزيزي، سيتوالى وصولهم حتى الصباح. علينا أن نرتاح قليلاً ثم نجهز خططنا لإخضاع باقي مدن الغرب، وعلينا أن نخطط جيدًا حتى لا تصيبنا خسائر فادحة مثل تلك التى أصابت جيشك يا عزيزي.

كانت كلمات «دوجلاس» الأخيرة تحمل بعض من السخرية من مصاب جيش «أراجونيس» الذى تقبل الأمر على مضض فخسارته لمقاتليه لم تكن بالهينة رغم نجاحه في اجتياح قلعة «آلانا»، ظل القائدان يتباحثان حول الخطط المحتملة لهما في اجتياح باقي أرض الغرب حددا مدينتين كبيرتين هما الأهم بسقوطهما يسقط

الغرب؛ الأولى: هي مدينة «النسور» حيث عاصمة الغرب ومقر حكمه، والثانية: هي ميناء «اللؤلؤة» حيث المدينة الأكبر تجاريًا واقتصاديًا في الغرب وحيث أسطول الغرب البحرى. بهزيمة جيش الغرب وإنهائه كانت مهمتهما لتبدو أسهل لكن تلك المدينتان تمتازان بأسوار وقلاع عالية تمكنهم من الصمود أمام الحصار، اختلفت الآراء حول تقسيم الجيش وحصار المدينتين معًا أو الهجوم على أحدهما أولاً بكامل عتاد الجيش، ومن بعده السعي للهجوم على الأخرى ليستقرا على الخيار الثانى ليسعوا لتجهيز الجيش منتظرين توالى وصول باقي قوة الجيش الذى اصطحبه «دوجلاس»؛ ليعدوا كامل عدتهم لاجتياح الغرب وإبقاء حامية كبيرة في قلعة «آلانا» تحسبًا لأى هجوم محتمل عليها، فالأهم من كسب أرض جديدة هو عدم فقدهم لما نجحوا في اجتياحه بالفعل.

***

أصيبت «كاترينا» بصدمة كبيرة عندما وصلتها رسالة الحكيم «توساني» بما حدث في موقعة «بلاجا» لم تكن تدرى ماذا تفعل انتابتها نوبة من البكاء الهستيرى انهارت على إثرها؛ لتهرع وصيفتها لنجدتها طالبة طبيب القصر الذى بادر بمداواتها أعطاها بعض الأعشاب المهدئة طالبًا من وصيفتها الاعتناء بها وإخباره بحالتها فور استيقاظها، بينما وزير المملكة قد انتظره في الردهة الخارجية لمعرفة حالها فور خروج الطبيب..

-مرحبًا سيد «دانيال»، أخبرني يا عزيزي ما هو حال الأميرة «كاترينا» هل هي بخير؟؟

-مرحبًا سيدي الوزير، آمل أن تكون بخير فقد تلقت صدمة عصبية شديدة، أن تعلم يا سيدي كم كانت أميرتنا متعلقة بوالدها الملك «شيرار» !! وما حدث هو كارثة كبرى قد أصابتنا جميعًا، لكن سيدي اسمح لى أن أسألك كيف ترى ما يحدث؟.

-لا أخفيك سرًا عزيزي «دانيال»، إننى أسعى لأتكتم على الخبر قدر الإمكان، أسعى لإيجاد أي حل للمأزق، أنت تعلم «آل نيكلسين» ونواياهم وخاصةً «أتريموس» ومع تحالفه مع الملاعين لن يوقفه أحد، خيانتهم للملك «شيرار» وملوك «زاندو» تعنى أننا مقبلون على جحيم، أيضًا لا أعلم عن الأمير «ليدلي» وما يمكنه فعله، فهو الوريث الشرعى للعرش.

-أرى أن الحمل سيرهق كاهلك سيدي «كينى»، أتمنى أن تصل لحل يقود المملكة وشعبها للأمان، فالحكام متغيرون والشعب واحد لا تحدث صراع بين الشعب وجيشه يا سيدى..

-عزيزي، إننى منذ أن علمت بالخبر وعقلى لم يتوقف عن التفكير، لا أعلم ماذا يمكننى أن أفعل؟.. «أتريموس» الجيش بأكمله معه والشعب أعزل كما تعرف قوانين «زاندو» تمنع حمل السلاح لمن هم خارج الجيش، على الصعيد الأخر الحكم من نصيب «آل فيرجسون» والأمير «ليدلي» يجب أن يتوج ملكًا خلفًا لوالده، لكن لا أعلم عنه أي شيء ولا أعرف كيف سيتوج في وسط تلك الخيانة من «آل نيكلسين»، لا أدرى ماذا أفعل يا «دانيال»؟ أتمنى أن تمر الفترة المقبلة علينا جميعًا بسلام..

-نتمنى ذلك يا سيدى.

انصرف «دانيال» بينما توجه الوزير «كينى» إلى ديوانه ساعيًا لإيجاد أي سبيل يهتدى إليه عقله ليخرج من تلك الأزمة المقبلة ويسعى لتحديد موقفه، أيقف بجانب الحق أم بجانب المنتصر؟ أيعلى مصلحة مملكته أم ينجى رقبته من مقصلة «أتريموس»؟ شرد طويلاً ساعيًا ليهتدى لما يريحه في النهاية..

***

لم يتوقف الموكب الخاص بالأمير «ليدلي» إلا مع بلوغهم لمدينة «النسور» مع أشعة الشمس الأولى ليومهم الثالث في تلك الرحلة، وإن كنت لا تعرف سببًا تسمية تلك المدينة باسم مدينة «النسور» فهذا لحالها حيث تسكن النسور أبراجها العالية التى تقع فوق ربوة عالية تجعلها مطلة على كل الأجواء المحيطة بها محصنة بسلسلة جبلية تحيط بها في شكل نصف دائرى من جانبها الجنوبي الشرقى، بوصول موكب الأمير «ليدلي» وبتعريفهم عن أنفسهم فُتِحت لهم أبواب المدينة ليقودهم فرسان القلعة نحو القصر الملكي مباشرة، ليتقدموا نحو البهو الرئيس الذى بدا الجميع في حالة من النشاط والقلق المتواصل فما تمر به مملكة الغرب ليس بالأمر الهين، أعلن الحاجب عن وصول الأمير «ليدلي» ليدخل البهو برفقة مساعده وحارسه «أندرو» بينما باقي حرسه قد انتظر بالخارج ليحيه الجميع، الملكة «ديفا» أرملة الملك «ريفيرا» تجلس على عرش المملكة وكافة وزرائها وقوادها محيطين بها ليحيها الأمير «ليدلي» فور دخوله.

-سيدتي، أقدم لكِ أحر التعازى في فقدنا للملك «ريفيرا» وخيرة أبناء الغرب في موقعة «آلانا»، وأتمنى أن يكون جيش الاتحاد هو خير عون في هذا المصاب الجلل الذى ألمَّ بنا جميعًا.

-أشكرك عزيزي «ليدلي»، لكن عن أي جيش للاتحاد تتحدث، يبدو أنك لم يصل إليك ما حدث، فالمصاب أكبر من أي شيء وإليك تعازى الجميع في الملك «شيرار» وباقى ملوك «زاندو» الشجعان..

لم يكن وقع كلمات الملكة «ديفا» بالهين على الأمير «ليدلي» الذى تلقاه باندهاش كبير في البداية قبل أن يقص عليه وزراء الملكة «ديفا» مفاد الرسالة التى وصلت من الحكيم «توساني»، كانت الصدمة عاصفة بالأمير «ليدلي» فصدمة الهزيمة تقضى على كل شيء وصدمة وفاة والده كان لها وقع أكبر، أما صدمة الخيانة قضت على كل شيء لم يعد يمكنه أن يتمالك نفسه حتى أن مساعده «أندرو» قد ساعده على التماسك. مرت عليه بعض الدقائق لم يستطع خلالها أن يمنع دموعه من الظهور على العلن يرثى والدًا ووطنا قد غدر بهما على أيد حُماته، لم يجد أي كلمات يتحدث بها بينما الجميع بادر لمواساته وهو يسعى للتماسك قبل أن يستجمع رباطة جأشه ليعاود الحديث للجميع.

-اعذروني أيها السادة، أعذريني سيدتي الملكة، لم أتمالك نفسي نتيجة لهذا المصاب الذى ألمَّ بنا جميعًا، لا أدرى ماذا أقول؟ وأى الكلمات يمكن أن أواسي بها نفسي أو أواسيكم جميعًا؟. لكن ما أعرفه أن والدى الراحل الملك «شيرار» قد علمنى أن لا أرتجف أبدًا، لا أقف عاجزًا في وجه الصعاب، علمني أن أواجه كل العقبات

أن لا أتقبل الهزيمة، وأنا ابن أبى لن أستسلم أو أتقبل أي هزيمة، سأسعى لاستعادة ملك أبائي وأجدادى، سأقاتل حتى آخر نقطة دم في جسدي، سأقاتل لأجل تاريخ تركه لنا أسلافنا، أيها السادة، أعلم أن ما نلاقيه الآن هو أسوأ ما قد مرَّ في تاريخ «زاندو» منذ الحرب العظمى، أعلم أننا جميعًا قد تكبدنا خسائر فادحة فقدنا الكثير من الأعزاء بل فقدت «زاندو» الكثير من أبنائها الأوفياء بداية بسقوط الشمال وبعدها الخيانة الكبرى التى تعرضنا لها، لكن علينا أن ننهض جميعًا علينا أن ننفض عن أنفسنا غبار الهزيمة وما نعانيه من صدمات، علينا أن نقاتل إلى آخر رمق في أنفسنا، علينا أن نحيا من أجل تاريخنا، من أجل كرامتنا، من أجل أبنائنا، من أجل كل ما تربينا عليه من تقاليد «زاندو» وعدالتها، أيها السادة، أنا لن أخضع لن أدفن رأسى في التراب، لن أبكى من رحلوا وأرثى ماضينا العظيم، فإن كان أسلافنا هم من صنعوا ماضينا وتاريخنا فتلك هي لحظتنا الفارقة لنصنع حاضرنا ومستقبلنا من أجل «زاندو» أولاً وأخيرًا..

أنهى الأمير «ليدلي» كلماته الحماسية ليتعالى الصياح والتصفيق من الجميع، فلم تكن تلك الكلمات من رجل عادى بل خرجت كلمات لملك جديد ملك لم يتوج بعد بمراسم رسمية لكنه ملك بما يتدفق في دمائه من إرث أسلافه، حتى أن الملكة «ديفا» قد انضمت لقافلة المحبيين له فقبل وصوله سادت حالة من الوجوم على الجميع فلم تمر أيام على فاجعتهم في رحيل الملك «ريفيرا»، وهزيمة جيش الغرب، وسقوط «آلانا» لتأتى بعدها أخبار فاجعة الخيانة الكبرى لجيش الاتحاد وسقوطه، زادت الحماسة لدى الجميع وانضم الأمير

«ليدلي» لهم في مشاوراتهم تمالك نفسه فيمن فقد وما تعرضوا له، وما هي خططهم للمقاومة والبقاء أمام عدوان الملاعين الغاشم؟

***

استعد «أتريموس» ورجاله لمغادرة قلعة الاتحاد، «كيجان» سيقود رجاله لإخضاع الشرق، بينما «تيرى» سيقود رجاله لإخضاع الجنوب؛ ليمكنوا ملكهم في أرض «زاندو» انشق عنهم جيش الشرق، بينما جيشى الوسط والجنوب قد شقا طريقهما معًا صَوْب مدينة الشمس يتقدمهم القادة في الأمام ليتقدم «كلاوديو» من «أتريموس» محدثًا إياه:

-عزيزي «أتريموس»، أتمنى أن تستمع لمقترحى البسيط قبل أن نصل إلى مدينة «الشمس» من أجل بدأ حقبة حكمك بهدوء وحنكة.

-يمكنك أن تبوح بكل ما يجول في صدرك عزيزي «كلاوديو»، أنت تعلم مقدار منزلتك لديّ يا عزيزي فقبل كل شيء نحن أبناء عمومة، وأنت أكثر أبناء «آل نيكلسين» حنكة وحكمة ودهاء.

-إن لمدينة «الشمس» تقاليدها وعادتها أهلها لا يقبلون المعتدين ويثورون على كل معتدٍ غاصبٍ لا تدخل عليهم بمواكب الغازين والفاتحين بل عاملهم بود وخاطبهم بلين، إنهم قوم أولو حرف وتجارة فاعمل على رواج تجارتهم وازدهار حرفتهم، أظهر القوة واللين البطش والرحمة، بالحكمة والدهاء اضمن ولاء كبارها يأتيك صغارها صاغرين، واضمن حب صغارها يرضخ لك كبارها طائعين، أنت الآن لديك القوة لكن مازلت تفتقد الشرعية لهذا يا عزيزي

عليك أن تحصل على ما يعطيك المزيد من الشرعية في حكم البلاد، ولتعلم يا عزيزي أن التاريخ لا يكتبه إلا المنتصرون، فيجب أن تجد داعمًا شرعيًا يتناسب مع التقاليد والأعراف عندها يثبت أركانك يا عزيزي.

تفكر «أتريموس» قليلاً في كلمات «كلاوديو» الذى يثبت في كل مرة ما في جعبته من حنكة ودهاء، لم يكن قرار «أتريموس» من قبل أن «كلاوديو» هو الركن الأهم في كل ما قاموا به وأن انضمامه لصفوفهم سيعطيهم المزيد من القوة..

-لا أجد أي شيء أثنى به على ما تقوله عزيزي «كلاوديو» لكني أشم رائحة أمر ما في جعبتك لم تبوح به بعد، سلاح دبلوماسى يمكننا أن نلعب به يا عزيزي في المرحلة المقبلة..

-أن تحظى بدعم ملكي من سلالة «آل فيرجسون».

-وكيف لي هذا يا عزيزي؟! أنت تعلم «ليدلي» لن يهدأ أبدًا إن علم بما حدث، وأتمنى أن تطول رحلته في أرض القديسين..

-ومن تحدث عن «ليدلي» يا عزيزي؟! إنى أتحدث عن «كاترينا»..

-وبما ستفيدنا تلك الفتاة يا عزيزي؟!!..

-عزيزي «أتريموس»، إنك رجل أرمل وقد عزفت عن النساء بعد رحيل زوجتك، لكن أما آن الآوان لك كي تتزوج الآن، وبزواجك من أميرة تحمل دماءًا ملكية، تكون قد اكتسبت الكثير من الحقوق بمنتهى الشرعية لتكون ملكًا متوجًا على عرش مدينة «الشمس»

وكل أراضي الوسط وقائد اتحاد «زاندو» الجديد.

شرد «أتريموس» من جديد وتأمل في دهاء «كلاوديو» وحنكته إنه رجل قادر على إيجاد الحلول في أصعب المواقف، لكنه أيضًا قد شرد من جديد تجاه «كاترينا» تلك الأميرة الرائعة الجمال سليلة الملوك والتى ستضفى على حكمه مزيدًا من الشرعية، تبقى أمامه فقط أمرًا واحدًا هل ستوافق على هذا الأمر أم لا؟ خاصة وأنه من خلال مراقبته لها سابقًا قد رأى بوادر لبذرة حب تنبه في قلبها تجاه «أندرو» حارس أخيها ومساعده الأيمن قد تكون تلك عثرة أخرى في طريقه للظفر بها.

-ماذا هناك يا عزيزي؟ فيما كل هذا الشرود؟..

-لا شيء يا «كلاوديو»، إننى أتدبر حديثك يا عزيزي، لكن ماذا لو رفضت تلك الفتاة أمر الزواج هذا؟.

-أترك هذا الأمر لى يا عزيزي، فهناك طرقًا عديدة إما بالدهاء، أو الإقناع، أو القوة، أوالتهديد في بعض الأحيان، نحن كل ما يهمنا هو زواج صورى أمام الجميع، أما ما بين الأزواج فهو عائد لك أنت، لكن أولاً دعنا ننهى مسألة الزواج الكهنوتى أمام الجميع فور وصولنا إلى مدينة «الشمس» لنثبت أركان حكمك ونعلى راية «آل نيكلسين» خفاقة في السماء.

***

رغم سير الركب الخاص بالحكيم «توساني» بمنتهى السرعة لكنهم كانوا يتقدمون نحو هدفهم ببطء نوعًا ما ليس لكبر حجم الموكب

ولكن لأنهم يسلكون أكثر الطرق خطورة نحو هدفهم حيث «آل بنتلى»، الجميع مرهق من عدم التوقف إلا قليلاً لكن عزيمة الحكيم «توساني» وتشجيع القائد «جراكوس» لرجاله كانت تزيدهم عزيمة من أجل مواصلة المسير، فلقد اختاروا أن يسلكوا أحد الطرق القديمة الغير مأهولة حتى لا يكشفهم أو يتبعهم أي أعين أخرى من رجال «أرتيموس» أو «كيجان»، فالحدود بين بلاد الشرق والوسط تخضع لسطوة رجالهم الآن؛ لذا فقد سلكوا طريقًا قديمًا لم يستخدم منذ قرون مضت يطلقون عليه الطريق الشرقى، تناساه الجميع لكنه كان قرارًا حكيمًا من «توساني» فهذا الطريق عبارة عن ممرات وعرة بين الجبال والوديان كان يستخدم في فترة الحرب العظمى، لكنه آن الأوان ليستخدم من جديد في حقبة جديدة من الحروب في تاريخ «زاندو».

-عزيزي «توساني»، أنَّى لك بمعرفة تلك الدروب؟؟ !..

-أن تكون مستشار مجلس «زاندو» الأعلى ليس بالأمر الهين عزيزي «كولن»، فعليك أن تعلم كل أسرارها وتحفظها كمزيج لروحك، لقد قضيت عمرى في القراءة والدراسة والتنقل بين أرجاء «زاندو» تدرجت في المناصب حتى أصبحت في موقعى هذا حامل أمانة حفظ أسرار «زاندو» والعمل على مصالحها العامة وسأفنى عمرى من أجل ذلك يا عزيزي.

-أتعلم سيد «توساني»، أنا للآن لا أعلم من أي أراضي «زاندو» أنت وإلى أي مملكة من ممالكاه الخمسة تنتمى؟

-إنني أنتمي إلى «زاندو» يا عزيزي، نشأت تحت شمسها واحتضنتى أرضها تنقلت كثيرًا بين كل أرجائها لن أقول أنى لا أذكر من أي بقاعها أنا لكني ابنها وأسعى لمصلحتها في المقام الأول، «زاندو» يجب أن تكون وحدة واحدة أن تقف في وجه المعتدين والمغتصبين..

***

مدينة الشمس

قضى الأمير «ليدلي» يوم بليلته في مدينة «النسور» لم يتوقف عن الاجتماع مع قادتها ووزرائها وملكتها، تبادلوا كل الأفكار وطرحوا كل الحلول الممكنة من أجل إبقاء «زاندو» آمنة أمام عدوان الملاعين وغدر قادة جيوشها بملوكها، استعد الأمير «ليدلي» لإكمال مسيرته نحو مدينة «الشمس» مودعًا قادة مدينة «النسور» وملكتها الذين حرصوا على توديعه يحيى كل منهما الأخر ويستمد منه القوة من أجل الصمود في وجه الخطر القادم عليهم..

انتهت المراسم الملكية لتوديع الأمير «ليدلي» وركبه ليعاودوا طريقهم من جديد صَوْب قلعة «جرامان» ومنها إلى مدينة «الشمس» بعد الابتعاد عن مدينة «النسور» بمسافة كافية طلب الأمير «ليدلي» استدعاء «ديجو» دليلهم في تلك الرحلة، ليأتى إليهم مستفسرًا عن سبب الاستدعاء.

-مولاي، لقد أخبرونى أنك تريدنى.

-«ديجو» أعتقد أنك تعلم يا عزيزي دقة الموقف الذى نمر به الآن، وأنا لا أثق إلا برجالى هؤلاء وأنت أيضًا يا عزيزي.

-إن هذا لشرف كبير لى يا مولاي أن أكون برفقتك وأن أحظى بتلك الثقة.

-لذا يا عزيزي أريدك أن تجد لنا دروبًا لا يسلكها أحد حتى نخرج من أرض الغرب، أخشى أن يتواجد أي خائن أو جاسوس يتبعنا.

-يوجد أحد الدروب الجبلية يا سيدي قريب من هنا يمكنها أن يقودنا إلى قلعة «جرامان»، لكن هذا قد يزيد مدة السفر إلى نهار أخر.

-أعلم أنك قادر على قيادتنا بشكل أسرع يا عزيزي، لكن هناك أمرآخر لا نريد الذهاب إلى قلعة «جرامان» نريد معبرًا آخر آمن بعيدًا عن أعين الجميع يمكننا من خلاله أن نعبر نهر «الدانون»..

تعجب «ديجو» من طلب الأمير «ليدلي» لكنه لم يناقشه فيه بل شرد قليلاً يفكر في الأمر ليعاود الحديث من جديد بعد أن بدا عليه جليًا أنه توصل لشيء ما، استل سيفه ليرسم به على الأرض ما يشبه الخريطة لموقعه وموقع قلعة «جرامان»، ونهر «الدانون» ومكان آخر يقع على النهر.

-سيدي كما ترى هذا هو موقعنا، وتلك هي قلعة «جرامان»، وتلك النقطة هي قرية صغيرة تقع على نهر «الدانون» يمتهن أهلها الصيد، ما يميزها أيضًا أنها تقع على أضيق مساحة في النهر، من هناك يمكننا العبور في مراكب الصيد خاصتهم إن أجزلنا لهم العطاء، وإن علموا من أنت يا سيدي سنتمكن بذلك من العبور بدون معرفة أحد وسنكون بعيدين عن كل الأعين كما ترغب يا مولاي.

ابتسم الأمير «ليدلي» لسرعة بديهة «ديجو» وإيجاده لحل مناسب لما يريده.

-رائع، هذا رائع «ديجو» عليك أن تقودنا مباشرة إلى تلك القرية.

غيّر الركب وجهته نحو تلك القرية التى اقترحها «ديجو» عليهم،

وحسب توقعه فمسيرتهم ستكون نهارين على الأكثر حتى الوصول إلى تلك القرية ليعبروا منها نحو أراضي الوسط.

***

لم تستقر حالة الأميرة «كاترينا» سريعًا فصدمتها قد تبعتها بنوبة من الحُمى كانت قليلاً ما تستفيق وظلت على هذا المنوال ليومين متتاليين، كانت دائمًا ما تتمتم باسم والدها وشقيقها واسم آخر لم يتبين للجميع من هو في البداية لكنه كان واضحًا بعد ذلك إنه حبيبها «أندرو». ظل الوزير «كينى» في تلك الفترة يرتب أوراقه يدرس كل كبيرة وصغيرة في تلك المدينة الحرس الملكي الموجود لا يتعدى عدده المائة الثانية فقد خرج جُل الحرس برفقة الملك «شيرار»، بينما باقي فرسان المدينة يدين أغلبهم بالولاء «لآل نيكلسين» لتكون بذلك فكرة الصمود أمام حصار الجيش تعنى التهلكة فكبر حجم المدينة لن يسمح بذلك وأيضًا وجود موالين للمتمردين في الداخل يعنى خرق هذا الحصار.

ظل في حيرة شديدة إما أن يسلم القلعة ويقى أهلها شرور الحرب، أو أن يصمد في وجه «أتريموس» ورجاله والنهاية ستكون بإراقة دمائه ودماء سكان مدينة «الشمس»، وأيضًا لديه أميرة تتسم بالدماء الملكية أصيبت بالحمى لا يعلم ماذا يفعل بها.

***

تقدم جيش «أتريموس» بمنتهى السرعة يريد أن يصل سريعًا إلى حلمه وعرش مدينة «الشمس» لكن «أتريموس» أيضًا كان يخشى

استقبال أهل المدينة له، هل سيرحبون به أم سيثورون عليه؟ فالأيام الأولى ستكون مهمة للغاية لتثبيت أركان حكمه لكنه ذهب إلى ابن عمومته «كلاوديو» ليتشاور معه.

-عزيزي «كلاوديو»، كيف ترى حالنا قبل الولوج إلى مدينة «الشمس»؟

-أرى أن هناك أمرًا ما يجول في صدرك عزيزي «أتريموس»، فلماذا لا تبيح به مباشرة؟

-دائمًا ما تتسم بالحنكة والدهاء يا «كلاوديو»، لكني أخشى استقبال الناس لنا؛ ولذا كنت أريد منك أمرًا ما لتقوم به.

-أنا رهن إشارتك وأعتقد أنى أعلم ما تريد، تريدنى أن أسبقك للمدينة لأمهد دخولك لها؟

-ألم أقل لك أنك داهية يا عزيزي، هذا ما أريده فعلاً، أنت تتسم بالذكاء والحنكة يمكنك أن تمهد لدخولى للمدينة أن تستشعر نبض أهلها، أن تعلم بأى شكل سندخل بهدوء أم بغلظه، سنلقى خنوع من أهلها أو معارضة منهم.

-لا تقلق يا عزيزي، سآخذ معى إحدى فرق الجيش ونسارع المسير إلى هناك وتوقف أنت والجيش قبلها بمسافة كافية، وعندما أرى في أي حال مدينة «الشمس» سأرسل إليك يا عزيزي لتدخلها ملكًا متوجًا على قلب «زاندو»، وثِق بى لن أجعل دخولك عسيرًا إليها بل سيكون استقبال ملكي يليق بملك الوسط الجديد لتعلى في السماء راية «آل نيكلسين» يا مولاي.

كانت تلك هي المرة الأولى التى يخاطبه «كلاوديو» ويصفه بمولاه أو ملك لوسط «زاندو»، كان وقع الكلمات رنان على أذنيه، لكنه أعطى الضوء الأخضر «لكلاوديو» للتحرك الذى انطلق برفق كوكبة من فرسانه صَوْب مدينة «الشمس» من أجل التمهيد لدخول ملكها الجديد.

***

فى قلعة «آلانا» استعد جيش الملاعين للتحرك تركوا حامية قوية قوامها عشرة آلاف مقاتل لحماية ما اكتسبوه من أرض، بينما تقدم كل من «دوجلاس» و«أراجونيس» الجيش الجرار والذى ضم باقي جيش الملاعين في أرض الغرب صَوْب مدينة «النسور»، فقد انتهى بهم المطاف لقرار واحد إسقاط عاصمة الغرب وإخضاعها إلى سيطرتهم حتى يعلنوا سيطرتهم على باقي أرجائه، تعالت الأبواق لتعلن بداية الزحف بجيش جرار زادت عزيمته من أجل مواصلة التقدم والانتصارات في أراضي «زاندو» لإعلاء كلمة السيد عالية وإعلان عهد جديد سيطر فيه الملاعين بعد أن كانوا في موقع المستضعفين والمطرودين لقرون عديدة قضوها في غابتهم المظلمة يستعدون فيها لتلك الأيام التى وعدهم بها السيد ويردون الصاع لأهل «زاندو» بعد أن سقطوا في «الحرب العظمى»؛ لينهضوا من جديد في حرب عظمى ثانية تكون كلمتهم فيها هي العليا..

***

صباح آخر قد أشرق في جنوب «زاندو» رافق فيه كلا من

«أنتيكوس»، و«أشورى»، «لوكاس» في رحلتهم اليومية التى تنطلق مع ضوء الفجر الأول لجمع حصتهم اليومية من الخشب لينهوا مهمتهم اليومية، بينما توجه «لوكاس» صَوْب أحد الأسواق القريبة لبيع ما لديه من أخشاب تاركًا كلاهما في كوخه، ففى الأيام الماضية ومع تزايد وتيرة الأحداث في «زاندو» لم يكن يأمن أخذهما معه حتى لا يعرضهما للمشاكل؛ لذا طلب «أنتيكوس» من «أشورى» أن يتدربا ويتبارزا كالعادة لكن «أشورى» تملل من الأمر فهو يريد أن يستغل كل لحظة تمر عليه بالقرب من «أديلا» اشتعل قلبه بنار حبها وأصبحت روحه متيمة بها، تركه «أنتيكوس» بعد أن شعر بحبه تجاهها ليذهب يراقبها من بعيد تقرب منها بعض الشئ أصبح كلاهما يشعر الطمأنينة في قرب الأخر،يتبادلان الحديث قدر الإمكان يبوح كل منهما للأخر بما يكمن في قلبه فقد نبتت بذرة الحب في قلبيهما وكانت تزداد في كل يوم، لم ينقض النهار حتى عاد «لوكاس» مسرعًا على غير عادته بل إنه عاد ببعض الأخشاب في حوزته، هرع إليهم مناديًا لهم جميعًا ليجيبوه في الحال ليطلب من ابنته أن تتركهم قليلاً..

-سيد «أشورى» لقد أتت اللحظة المنتظرة الأخبار تتناثر في كل مكان عن سقوط ملوك «زاندو» وخيانة تعرضوا لها من قادة جيوشهم، الذين نصبوا أنفسهم ملوكًا جددًا «لزاندو»..

اختلفت ردود الأفعال لدى كل من «أنتيكوس» الذى شعر بالحماسة فالآن ستبدأ رحلتهم ومهمتهم الحقيقية، بينما «أشورى» شعر بخفقان في قلبه فبدء المهمة يعنى أنه سيرحل عن كوخ «لوكاس»

ويترك محبوبته وقلبه برفقتها، فهو لم يذق فراق الحبيب من القبل بل لم يذق الحب من قبل ليأتى الآن وقت الفراق الذى خشاه وبشدة في الأيام السابقة لكنه تمالك نفسه ليعاود الحديث:

-هذا يعني أنه قد حان وقت الرحيل؟

-هذا ما أتحدث عنه يا سيدي، فهذا ما وهبنا حياتنا من أجله.

تركهم «لوكاس» قليلاً ليأتى بعدها ومعه بضع مخطوطات قديمة ليبدأ بسرد ما فيها تبَاعا شارحًا لهما ما أتى في النبوءة العظمى لقوم «المنجالا» وكيفية رحلتهم التى سيخوضونها في سبيل تلك النبوءة، كما شرح لهما كل ما رصدوه في أرض «زاندو» هو وأسلافه طيلة الفترات التى تواجدوا بها بأرض «زاندو» في مهمتهم من الرصد والمراقبة وجمع الأخبار، لم يكن «أشورى» في أعلى درجات تركيزه على عكس «أنتيكوس» الذى أرهق «لوكاس» في النقاش والاستفسار عن كل نقطة تم عرضها أمامه سواء كانت مهمة أو فرعية؛ ليضمن نجاح مهمتهم فهذا ما نشأ وتربى عليه أن يكون فارس «المنجالا» الأول ويعلى اسم أسلافه في تلك الرحلة المقدسة التى هم بصددها.

أنهوا كل شيء واستعدوا للرحيل مع أول إشراقات الصباح المقبل، بينما «أشورى» اختلس بعض اللحظات ليودع فيها «أديلا» في جوف الليل قبل رحيله حيث وجدته يجلس وحيدًا خارج الكوخ لتتقدم إليه ويشعر هو بقدومها:

-ماذا أتى بكِ في هذا الوقت؟؟..

-لم أجد للنوم مكانًا بين أجفانى فخرجت أستنشق بعض الهواء لعله يريح ما في صدرى، لأجدك هنا تعانى مما أعانيه.

-أتعلمي يا حبيبتى لم أكن أؤمن يومًا بالحب وها أنا أذوب فيكِ عشقًا..

-و أنا أيضًا يا «أشورى» لا أعلم ماذا حدث لى لقد رقَّ قلبى لك والأيام الماضية جعلتنى أقترب منك أكثر؛ لذا فأنا أخشى لوعة الفراق.

-«أديلا» أعدك أن أعود من أجلك أن أعود متممًا لرحلتى المقدسة، لكن لتعلمى شيئًا واحدًا أنكِ أقدس ما في تلك الرحلة التى علمت سر قدسيتها بقدسيتك يا عزيزتى..

أتما وداعهما بعناق قد طال انتظاره في الأيام الماضية ليأتى في ليلة الوداع ليرحل كلا من «أشورى» و«أنتيكوس» مع أولى نسمات النهار ليكملوا رحلتهم المقدسة.

***

قبل أن تبسط أشعة الشمس كامل سطوتها على أرض الغرب كان ركب الأمير «ليدلي» قد بلغ مشارف تلك القرية الصغيرة على ضفاف نهر «الدانون»، وقف الجميع ينتظرون أوامر سيدهم الذى استدعى كلا من «ديجو» و«أندرو» ليطيعاه على الفور..

-عزيزي «ديجو» أنت أعلم منا بطباع أهل الغرب؛ لذا يا عزيزي لا أفضل أن ندخل القرية بكامل الموكب فربما يرهبهم ذلك.

-أصبت يا مولاي فهؤلاء القوم بسطاء للغاية لقد مررت بتلك القرية من قبل.

-حسنًا يا عزيزي، الآن أريدك أن تذهب لهم برفقة «أندرو» تحسسوا شعورهم وأعلموا ما بهم، عاملهم برفق وأجزل لهم العطاء وأسأل عن من يقلنا نحو الضفة الأخرى من النهر دون أن تفصل أمرنا.

-كما تريد يا مولاي.

انطلق كلا من «ديجو» و»أندرو» نحو القرية ليتلمسا فيها ما طلبه منهما الأمير «ليدلي» في سرية تامة..

***

في ميناء «اللؤلؤة» كان الجميع في حالة من الاستنفار استعدادًا للهجوم المقبلين عليه، ليعمل القائد «بيدرو» على تحصين مدينته بكل ما لديه من قوة ممكنة؛ وجه كل مدافع الميناء لتكون مصوبة نحو ما يهجم على المدينة، من الجانب الأخر حصن أسوار قلعته بكل منجنيق لديه ونشر رجاله عليها، بينما لجأ إليه كل سكان القرى القريبة ليتركوها خاوية محملين بما لديهم من مؤن قد تساعدهم للصمود في الحصار المحتمل، في ذلك التوقيت وصل القائد «براجوس» وفرسانه ليستقبل «بيدرو» مباشرة لعله يعلم منه أي أخبار لديه.

-مرحبًا سيد «براجوس»، أخبرني يا عزيزي ألديك أي أخبار عن الملاعين وجيشهم؟

-إن الأخبار ليست جيدة عزيزي «بيدرو»، فجيشهم قد عُزِز بجيشٍ جرار آخر بعد أن أسقطوا قلعة «آلانا»، لدى بعض الأخبار أن وجهتهم ستكون نحو مدينة «النسور» عاصمة الغرب.

بدت الحيرة على وجه «بيدرو» فبعد أن توقعوا أن يهجموا على ميناء «اللؤلؤة» الأقرب لقلعة «آلانا»، فالملاعين اختاروا أن يهاجموا أهل الغرب في عقر دارهم وعاصمتهم مدينة «النسور»..

-إنهم بهذا يسعون لإسقاط الغرب تمامًا يا عزيزي، لا أعلم ما ينبغى علينا أن نفعل أنظل هنا نحمى الميناء، أم نبعث رجالنا لمدينة «النسور» لنكون جبهة واحدة بدلاً من انشقاقنا.

-وأخشى أيضًا يا سيدي أن يكون ما يقوم به هو نوع من الخداع لدفعنا لذلك حتى يخلو الميناء لهم.

-إننا يا عزيزي في وضع لا نحسد عليه نواجه جيش جرار، خسرنا أرضنا وجيشنا وملكنا، بل إن «زاندو» بأكملها قد سقطت.

-سيدى اسمح لى أن أرتاح برجالى هنا لليلة على أن أعاود معهم الرحيل في الصباح نحو مدينة «النسور».

-لك ما تريد يا عزيزي، وأنا سأرسل لهم عبر الطير بما أخبرتنى به.

***

مع انتصاف الشمس لكبَد السماء عاد كلا من «أندرو» و«ديجو» إلى الأمير «ليدلي» وموكبه بعد أن أنهوا مهمتهم في تلك القرية الصغيرة التى يشتغل أهلها بالصيد من نهر الدانون، ليستقبلهم مستفسرًا عما

لديهم من أخبار:

-مولاي لدينا أخبار جيدة، فأهل القرية لم يعترضوا تمامًا على نقلنا نظير بعض القطع المالية.

-هذا رائع «ديجو» علينا أن نسرع خطانا أريد أن نعبر النهر مع حلول الليل.

-ألن نستريح هنا بعض الشئ يا مولاي؟

-سنستريح في الضفة الأخرى للنهر يا «أندرو»، يجب أن لا نضيع الوقت، أخبروا الرجال ليتحركوا وليأتوا بما يريدونه من متاع من تلك القرية لكن لا تشتروا كل شيء اتركوا لأهلها ما يكفيهم وأجزلوا لهم العطاء.

تأهب الجميع للمسير ليتحركوا صَوْب القرية ويتبضعون بما يكفيهم من متاع، ومع حلول الغروب بدأوا في العبور تباعًا نحو الضفة الأخرى هم وجيادهم في قوارب الصيد الصغيرة ليتموا مهمتهم مع انتصاف الليل، ليعبروا الجانب الأخر للنهر ومنه إلى مملكة الوسط لتكون وجهتهم التالية هي مدينة الشمس.

-«أندرو»، أريدك يا عزيزي أن ترسل بعض الرجال أمامنا ليستطلعوا لنا الطريق فإن كان «أتريموس» قد فرض سيطرته فسيُرسل رجاله في كل البقاع للبحث عنا.

-حسنًا يا مولاي، سأرسلهم لكني أقترح أن نسلك طريق القرى القديم فهو بدون حراسة كبيرة يمكنها أن تعيق مسيرنا.

-نِعْم الرأي يا «أندرو» لترسل رجالنا ليستطلعوا الطريق حتى نصل لبداية طريق القرى، أما أنت يا «ديجو» فلك جزيل الشكر على مرافقتنا وإصرارك على إكمال المسير معنا حتى مدينة «الشمس».

-إنه لشرف لى يا مولاي أن أكون برفقتك، فإن كان «لزاندو» خلاصًا مما هي فيه فلا أراه إلا بين يديك يا مولاي.

-أتمنى هذا يا عزيزي، فالأمور سارت أعقد الآن، «فأتريموس» و«آل نيكلسين» لا يطمعون إلا في سلطة وقوتهم لا يستهان بها يا عزيزي، آمل أن تكون آلهة «زاندو» برفقتنا في رحلتنا تلك.

***

هرع الوزير «كينى» مباشرة إلى ديوانه بعدما أخبره حرسه الخاص أن القائد «كلاوديو» قد وصل إلى مدينة «الشمس» طالبًا رؤيته ليجده ينتظره بابتسامة تعلو محياه، كما نهض سريعًا لتحيته واستقباله.

-عذرًا سيدي الوزير، أتمنى أن لا أكون قد أزعجتك في هذا الوقت المتأخر من الليل.

-إنك لم تزعجنى سيد «كلاوديو»، بل «زاندو» بأكملها قد نالها الصدمة مما فعلتموه، أتغدرون بملوكها وتسمحون للمعتدين أن يستبيحوا أرضها؟؟؟! وتسألنى عن الإزعاج في وقت متأخر من الليل، أتعتقد أن أي من أبناء «زاندو» سيغمض له جفن أويشعر بالراحة بعد ما ألمَّ بهم..

-سيدي الوزير أتمنى أن لا تأخذ الأمور بمحمل شخصي، أما عن أبناء «زاندو» فالعامة دائمًا ما يتناسوا تلك الأمور فهم دائمًا يهتفون عاش الملك، مات الملك، وملكهم الجديد لن يتوان عن خدمتهم وتقديم يد العون لهم في كل أمور معيشتهم وحياتهم ورفاهيتهم، أما قادتها فيحكمهم القوة والأقوياء الآن يسيطرون على كل مواطن القوة من جنود ورجال مستعدون لإفناء حياتهم من أجل تثبيت أركان حكم ملوكهم الجدد.

-هل أتيت إلى هنا حتى تهددنى سيد «كلاوديو»؟!..

-لا تأخذ الأمر على هذا المحمل سيدي الوزير، إنما آتيت لك لكى نضع حلاً لكل هذا، فلن يستتب الأمر ويعم الهدوء على الأرجاء إلا بوجودك معنا، فأنت وزير مدينة «الشمس» تعرف كل صغيرة وكبيرة فيها، مهمتك أن تؤمن لأهلها سبل الحياة الكريمة، ونحن لنا مهمة حمايتهم وأمنهم إننا مكملان لبعضنا البعض.

-وماذا تريد منى سيد «كلاوديو»؟..

-إنني لا أريد شيئًا يا سيدي الوزير بل إنى رسول من الملك «أتريموس»، سألك التعاون إما أن نعمل سويًا على أمن مدينة الشمس وأن ندخلها بدون أن يراق دماء أحد أبنائها وأن لا نلجأ للعنف واستعمال القوة في ذلك، ففى كلا الحالتين سيتوج الملك على عرشه لكن لا يرغب في أن تحمل ذكرى تتويجه ذكريات سيئة لأى من أبناء شعبه..

كانت تلك الكلمات هي اللحظة الفارقة التى تخوف منها الوزير

«كينى» طيلة الأيام السابقة. أيتعاون مع «أتريموس» و«آل نيكلسين» من أجل سلامة شعبه، أم أن يقف في وجههم وتكون النهاية مأساوية للجميع؟؟؟؟ شرد قليلاً قبل أن يعيده «كلاوديو» لأرض الواقع من جديد ليستأنفا جولة أخرى من المفاوضات كل منهما يسعى للحصول على أفضل الشروط التى تخدم مصلحته الشخصية والمصلحة العامة لمملكة الوسط..

***

لم تكن إشراقة اليوم الجديد تحمل أنباء سارة لأهل الغرب وخاصة الملكة «ديفا» وسكان مدينة «النسور»، فطلائع جيش الملاعين قد بدت جليةً في الأفق تقترب من حدود عاصمة الغرب للإطاحة بها، سادت حالة من النشاط بين الجميع، الجنود وحراس المدينة اعتلوا الأسوار في مواقعهم الدفاعية لحماية مدينتهم، وسكانها هرعوا لمساعدتهم بكل ما يملكون من قوة فلم يوجد رجل في مدينة «النسور» يستطيع القتال إلا وحمل سيفه وأخذ موقعه للدفاع عن أرضهم وهم يشاهدون حشود الجيش الجرار للملاعين المقبل على حدود أرضهم.

-أيها السادة ما هي الأوضاع حتى الآن؟

-مولاتى الملكة، جميع الرجال في مواقعهم ويمكننا الصمود لأقصى فترة ممكنة، الرماة اعتلوا الأسوار، والمنجنيق قد أعد لضرب قلب جيشهم، فمدينة «النسور» قد صممت لتصمد أمام أي غزو أو حصار يُفرض عليها، من المتوقع أن يتدفق جيشهم من منطقة واحدة حيث

الشمال الغربى بينما الجبال تحمى القلعة والمدينة من الجهة الأخرى.

-حسنًا سيد « هنتلر»، إنى كلي ثقة بك وبرجال الغرب للصمود أمامهم، يجب أن نحمى مدينتنا وأرثنا، فلن نسلم لهم أبدًا..

على الجانب الأخر كان القائدين «دوجلاس» و»أراجونيس» يتوسطان صفوف جيش الملاعين، يتقدمهم الطلائع التى بدأت تصطف أمام قلعة «النسور»، بينما الجيش لم يدخل بكامل قوته بل أعدوا خطة أخرى للهجوم عليهم ليستخدموا طبيعة التضاريس المحيطة بمدينة النسور في صالحهم ليتتابع توافد الجيش طيلة اليوم بأكمله..

***

مع اقتراب الشمس من المغيب اقترب «أتريموس» وجيشه من مدينة «الشمس» ليجد «كلاوديو» ورجاله قد أتوا لاستقباله ومع بعض من كبار «آل نيكلسين»، ليتوقف «أتريموس» ورجاله بانتظارهم ليتقدم إليه «كلاوديو» محدثًا إياه:

-مرحبًا مولاي الملك «أتريموس»، إن الجميع في مدينتك بانتظار وصولك يا مولاي من أجل إعلان تتويج ملكهم الجديد.

تلقى «أتريموس» الكلمات بوقع خاص مما جعله يعجز عن الحديث قبل أن ينفرد ب «كلاوديو»..

-ماذا فعلت يا عزيزي؟؟.. وعن أي تتويج تتحدث؟..

- إنه تتويجك ملكًا على أرض الوسط، الأول من «آل نيكلسين»

ومؤسسًا لحقبة جديدة في أرض «زاندو».

-كيف فعلتها يا عزيزي؟؟ بكل تلك البساطة..

-الحقيقة يا مولاي أنى لم أفعل هذا بمفردى فقادة «آل نيكلسين» قد أعلنوك ملكًا قبل وصولك إلى مدينة «الشمس» فقط ألتقيت بهم لفترة وجيزة.ليدعموك سريعًا، إن طموح السلطة يا عزيزي يجرى في دمائهم لذا علينا أن نستغل دعمهم وأن نتقى شرهم ونقيد من سطوتهم.

-وماذا عن الوزير «كينى»، هل سلم المدينة بتلك البساطة؟؟

-إن «كينى» رجل عقلانى قدمت له عرضين؛ أولهما: ينعم فيه بالسلم ويتحفظ فيه بمنصبه وتبقى لعائلته سيرتها وكيانها في مدينة «الشمس» وسلامة أهل الوسط والأميرة «كاترينا وأن تبقى في قصرها ومن تبقى من «آل فيرجيسون»، وعرض آخر ندخل به المدينة مشهرين لسيوفنا وقاطعين لرأس كل معارض واضعين إياها على رماحنا، وأنت تعرف يا عزيزي «كينى» ليس رجل حرب؛ لذا اختار السلم ليبدأ عهد جديد في تاريخ «زاندو» قاطبة وليس مدينة «الشمس» فقط..

ابتهج «أتريموس» من حديث «كلاوديو» ليطمئن قلبه ويعلم أن مدينة «الشمس» و«زاندو» كلها قد دانت له ليجلس ملكًا متوجًا قابض بيد من حديد على مقاليد حكمه.

***

سقوط وصعود

مع حلول الليل كان الجميع على أُهْبة الاستعداد في قلعة «النسور».. جيش الملاعين يتقدم صوب القلعة التي وقف حراسها بكل عزمٍ من أجل الصمود أمام هذا الحصار مستغلين موقعهم المرتفع واستعدادهم مع الإشارة الأولى لقادتهم.. ليبدأ سيلٌ عارم من السهام المشتعلة التي أضاءت السماء تشقُّها على وجه السرعة لتُهاجم طلائع جيش الملاعين لتُسقط الضحايا فيهم.. لكنهم تقدموا صوب الأسوار يريدون تسلقها مستترين تحت غطاء منجنيقهم الذي ضرب الأسوار التي صمدت أمام تلك الضربات الأولى.. ليُعاود حراس قلعة «النسور» موجةً أخرى من الهجوم على الملاعين بعد أن باءت الموجة الأُولى من هجمات الملاعين بالفشل لتزداد حماستهم وهجومهم بمنتهى القوة ليرموهم بالسهام من جديدٍ مع تبادلٍ للقصف بالمنجنيق لتسود حالة من الفوضى بين صفوف الملاعين نتيجة لقوة الهجمة الثانية..

بدى «دوجلاس» بقمة ثورته وسط رجاله يأمرهم بالتراجع للخلف تفاديًا لتلك الضربات من أجل تنظيم صفوفهم من جديد صائحًا..

-اللعنة على هذا «الأراجونيس» وهؤلاء العمالقة الأغبياء، كان يجب أن أعلم من البداية أنه لا يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل.. إنه يعرض خطتنا وجيشنا بالكامل للتهلكة..

***

وقفت الملكة «ديفا» في شُرفتها الملكية تشاهد المعركة الدائرة

على أبواب مدينة «النسور» مع تراجع جيش الملاعين بعد الجولة الأولى من الاشتباك، وهجوم الملاعين على القلعة وتراجعهم للخلف بدأت الحماسة تدب في قلوب الحرس المرابطين على أسوار القلعة لتزداد حماستهم التي عمل قادتهم على زيادتها بتحفيزهم بشكل متواصل.. بينما الملكة «ديفا» وقفت تراقب في صمت؛ لم تبد أيّ أنواع الفرح أو السعادة.. بل ظلت شاردة تراقب عن كثب سعيًا لأي تطور جديد قد يحدث..

لم يخب ظنها حينما علت أصوات الأجراس الجنوبية للقلعة معلنةً عن نوبة من الهجمات تأتي من الجانب الجنوبي.. وهو الأمر الذي أثار الربكة لدى الجميع، فأي مجنونٍ هذا سيهاجمهم متسلقًا تلك الجبال العملاقة التي تحيط بالقلعة من جنوبها.. لتسود حالة من الهلع، سعى الجميع ليستفسر عن سبب هذا الإنذار.. لتهرع بعض القوات في الصفوف الخلفية لأسوار القلعة متجهين إلى الجهة الجنوبية..

***

بدا الإرهاق واضحًا على «أراجونيس» ورجاله عندما وصلوا إلى قمة الجبال الجنوبية المحيطة بالقلعة.. فلقد كانت تلك هي الخطة الموضوعة من قبله هو و«دوجلاس» لمهاجمة مدينة «النسور».. فمن الناحية الشمالية تقدم «دوجلاس» وجزء من جيش الملاعين، بينما «أراجونيس» تقدم هو وفيلق العمالقة والغيلان حيث عانوا شقاء تسلق تلك الجبال.. فقد كانت خطتهم التي وضعوها أن يقوم «دوجلاس» ورجاله بفاصل من المراوغة يشتتوا انتباه حراس مدينة «النسور» وأن يقوموا بهجوم لا فائدة منه من الناحية الشمالية الأكثر

تحصينًا والقادرة على الصمود أمام أي حصار، بينما قاد «أراجونيس» العمالقة والغيلان للهجوم من الناحية الجنوبية في مهمة جنونية بتسلقهم لتلك الجبال الشاهقة الإرتفاع وهم يحملون المنجنيق الخاص بهم حيث قاموا بتفكيكه لعدة قطع يسهل تركيبها بسرعة كبيرة.. وفور وصولهم لقمة الجبال أشعلوا النيران لتصبح تلك الجبال مصدرًا قويًا للضوء الذي عكس كثرة عددهم وعتادهم ليقوم الغيلان وباقى الملاعين بتجهيز المنجنيق في سرعة كبيرة، بينما فيلق العمالقة استلوا أقواسهم وسهامهم العملاقة التي أشعلوها بالنيران ليضربوا نقاط الحراسة القليلة المتواجدة على أسوار القلعة الجنوبية لتزداد حالة الهلع التي أصابت الجميع في قلعة «النسور».. توالت ضرباتهم إلى أن نُصب المنجنيق الخاص بهم، ليبدأ القصف الثقيل المتتالي، لتبدأ الأسوار بالتصدع أمام هذا الهجوم غير المتوقع؛ فقمة الجبال جعلت القلعة مكشوفة أمامهم، وجعلت ضرباتهم أكثر تركيزًا على أهدافهم الحيوية..

وعلى الجانب الآخر من القلعة بدأ «دوجلاس» ورجاله في توجيه جولة أخرى من القصف صوب أسوار القلعة الشمالية بأقصى ما لديهم من قوة.. لتقع مدينة «النسور» تحت حصار محكم من كافة الجهات بدأت تتساقط على أثرة عزائم الرجال وحماستهم قبل ضحايهم ويتعالى صراخ النساء وبكاء الأطفال مع كل ضربة تصل إلى قلب مدينتهم لتقف الملكة «ديفا» محاولة التماسك وهي ترى مدينتها التي ترعرت فيها وجلست على عرشها لأعوام عديدة أوشكت على النهاية وهي تسقط أمام هجوم الملاعين..

***

قضى الأمير «ليدلي» ورجاله اليوم الماضى في السير بمنتهى السرعة نحو مدينة الشمس بعد أن عبروا إلى أرض الوسط، أنهكهم المسير إلى أن ركنوا لمكان بعيد عن الأعين ليستريحوا به.. فانطلق الرجال للبحث عن سبل راحة أو تسلية في تلك البقعة الساكنة وسط غابات أرض الوسط.. بينما شرد الأمير «ليدلي» قليلاً ليضع كل الاحتمالات في وجهته المقبلة.. قبل أن يقطع «أندرو» عليه خلوته قادمًا ومعه بعض الطعام لمولاه..

-مولاي! لقد انتهى الطهاة من بعض الشواء فأتيت إليك بما تتقوت به.. أعلم أنك تعزف عن كل شيء في مصابنا هذا لكن يجب أن تبقى معانا بكامل صحتك يا مولاي..

-حسنًا يا «أندرو»! حقا كنت أتضوّر جوعا لكن التفكير قد دفعنى لنسيان كل هذا..

-وفيما يشرد ذهن مولاي الآن؟!..

-علينا أن نجد سبيلاً ندخل به إلى مدينة «الشمس».. ف «أتريموس» سيحيطها برجاله وسيجعل بصاصيه في كل مكان ليمنع دخولنا.. يجب أن نجد سبيلاً لذلك..

-سيدي! اترك هذا الأمر لي، سأقودنا إلى الداخل بدون أن يشعر بنا أحد.

-كيف يمكنك أن تفعل هذا يا «أندرو»؟!..

-إنها مهمتنا في الحرس الملكي.. تأمين الممرات السرية للقصر وللمدينه لنتمكن من إخلاء المدينة والقلعة بدون أن يشعر أحد..

-وهل تعتقد أن تلك الفكرة لم تخطر ببالي يا عزيزي، ستجد دائمًا رجالاً في كل ممر ومكان يتابعونه..

-لكنه بالتأكيد لم يسمعوا عن ممرات العامة القديمة.. إنها ممرات لا يعرفها إلا قلة قليلة في الحرس الملكي.. أرجوك أن تثق بي يا مولاي..

شعر الأمير «ليدلي» ببادرة أمل في حديث رجلة الوفي وصديقة الوحيد «أندروا» ليترك له مهمة إدخالهم إلى داخل مدينة «الشمس» من جديد..

***

مع الساعات الأولى للصباح أصبحت مدينة «الشمس» محتشدة بالمقاتلين من أنصار «آل نيكلسين» و«أتريموس» ملكهم الجديد؛ انتشروا في كل أرجاءها وطرقاتها منتظرين قدوم ملكهم الذي دخل في موكب عسكرى مهيب بين جنوده.. يعلن نفسه ملكًا جديدًا على أرض الوسط بحد السيف، ونصرة رجاله وعشيرته.. بينما أكتظت الطرقات بأهالي المدينة منكسرين راضخين لقوة السلاح مطبقين لشعارٍ فريد «عاش الملك.. مات الملك».. في داخلهم ينعوا ملكًا قد عهدوا معه ومع أسلافه من «آل فيرجيسون» كل الخير؛ حيث عاشوا لقرون من الأمان والرخاء والسعادة.. لكنهم الآن يواجهون عصرًا جديدًا على يد حاكم آتى لهم بخيانة عظمى واغتصاب لحكمٍ ليس

من حقه.. فالكل آثر الرضوخ حفاظًا على حياته خوفًا من بطش «آل نيكلسين» وخاصة «أتريموس» قائد جيوش الوسط وأقوى رجالها..

طاف موكب «آتريموس» في زهوٍ كل أرجاء مدينة «الشمس» قبل أن يصل إلى قصرها حيث اصطف نبلاء المدينة وكبار «آل نيكلسين».. ليحيوه بينما الوزير «كيني» رضخ للأمر مكتوف الأيدى تحت تهديد القوة وسعيًا منه للحفاظ على أرواح الرعايا من شعب الوسط و»زاندو» بشكل عام..

تقدم «أتريموس» الجميع صوبَ قاعة الحكم ليقوم رجاله بفتح أبوابها العملاقة أمامهم.. ليجدوا مفاجأة بانتظارهم.. حيث جلست الأميرة «كاترينا» على عرش الحكم في حلتها الملكية الكاملة.. تواجههم برباطة جأش لم يتوقعها أحد خاصة مع انهيارها في الأيام الماضية.. فقد بدا جليًا للجميع أن دماء الملوك تسري في عروقها..

***

لم يتوان جنود الملاعين عن الاستمرار في قصف مدينة «النسور» ليقضى قاطنيها ليلتهم تلك في قاع الجحيم.. الارتباك أصاب الجميع؛ القصف يأتي من كل حدبٍ وصوبٍ يصيب قلب المدينة قبل أسوارها.. أنهك الجنود ما بين صريع ومصاب ومجهد من الصمود أمام هذا الكم الهائل من الملاعين.. بينما الأهالي أخذوا يساعدوهم قدر المستطاع.. النساء والأطفال والشيوخ سارعوا إلى الملاجئ تحت أسور القلعة.. الجميع أصيب بحالة من الإنهاك والانهيار ليبدأ الملاعين جولة جديدة من اقتحام أسوار القلعة.. تقدم فيلق جديد

من الغيلان بأجسامهم الضخمة يحملون أدواتهم الصلبة صوب أبواب القلعة سعيا منهم لاقتحامها بمنتهى القوة..

لم تتحمل الملكة «ديفا» البقاء في مراقبة انهيار مملكتها لتذهب سريعًا إلى بهو الحكم، بينما الملاعين لم يتوقفوا إلا مع اقتحامهم لأبواب القلعة ليبدؤوا مذبحة لا مثيل لها؛ لم يرحموا عجوزًا أو يرأفوا بطفل صغير، ليتراجع الجميع، ويحتموا بالقصر الملكي الذي أُسيل على جنباته دماء أبناء الغرب، قاتلوا إلى آخر قطرة دماء في عروقهم.. بينما «دوجلاس» يقود رجاله نحو البهو الملكي ليعلنوا سطوتهم على مدينة «النسور».. ليجدوا الملكة «ديفا » تجلس في شموخ على عرشها ليتقدم «دوجلاس» نحوها..

-كان بإمكانك أن تنقذي كل هؤلاء المساكين.. لو أنكِ سلمتِ مدينتك بهدوء.. أما الآن فمصيرك سيكون مثلهم..

لم تجبه الملكة «ديفا» بل نظرت إليه بكل شموخ وكبرياء قبل أن تستل خنجرًا في يدها وتطعن به نفسها طعنة ثاقبة لتلفظ أنفاسها الأخيرة وهي تحدثه:

-لن ترحمكم أرض «زاندو».. ولن يذكر التاريخ أنني استسلمت، أو لقيت حتفي على يدكم، فدماء الملوك لا تسال على أيدي الرعاع..

أنهت كلماتها لتخر صريعه على عرشها ليزيحها «دوجلاس» بقدمه ويجلس مكانها في فخرٍ وزهو..

-التاريخ لن يذكر إلا المنتصرين.. سيذكر أنك وملوك «زاندو» قد رضختم تحت أقدامنا هامدين.. التاريخ الآن سيكتبه أبناء «السيد»

المخلصين..

***

لوهلة انتاب الجميع حالة من الذهول في الديوان الملكي لمدينة «الشمس».. استل بعض الرجل سيوفهم قبل أن يشير إليهم «أتريموس» بإخمادها من جديد ليستجيب له الجميع قبل أن يتقدم عدة خطوات للأمام صوب الأميرة»كاترينا» مخاطبًا إياها..

-مرحبا سيدتي الأميرة.. هل لي أن أعلم ماذا تفعلين هنا؟!..

بدت السخرية في حديثة ليتبسم رجاله منتظرين رد الأميرة التي بدت في قمة صلابتها..

-عليك أن تُعيد صياغة السؤال يا هذا.. فماذا يفعل خائنٌ مثلك وشرزمة من المحتالين والمنتفعين هنا في أطهر بقاع «زاندو»؟..

شعر الجميع بالضجر مما قالته الأميرة «كاترينا».. قبل أن يتمالك «أتريموس» نفسه..

-خائن؟!!.. أهكذا تلقبين ملك الوسط الجديد.. وتلقبي نبلائها بشرزمة من المحتالين والمنتفعين.. يبدوا أنك لا تعلمي المتغيرات يا عزيزتي.. أو على الأرجح أنك لم تتعلمي لباقة الحديث وكيفية مخاطبة الملوك والأمراء والنبلاء..

-بل إنك من خونة الملوك.. فأنا سليلة الملوك، سليلة «آل فيرجسون» ابنة الملك «شيرار» الذي لم يخطئ في حياته إلا بوثوقه بوضيع مثلك ليكون أقوى رجال الوسط.. أنا هنا وريثةً لعرش

آسلافي حتى يأتي الوريث الحقيقي الملك «ليدلي».. ملك الوسط الحقيقي..

نظر «أتريموس» إليها باستهجان قبل أن يتحد بسخرية كبيرة..

-أيها السادة! لتبحثوا وسطنا عن هذا ال «ليدلي» التي تدعوه ملكا للوسط.. فأنا لا أرى بيننا أي «ليدلي» ولا أرى أي ملك غيرى هنا.. أما أنتِ يا سيدتي فأعلم أنك ربما لم تدركي بعد مدى التغيرات التي حلت على الجميع هنا.. لكن إن أردتي أن تجلسي على هذا العرش فلا سبيل لكِ إلا أن تكونى زوجة ملك الوسط الجديد..

اندهش الجميع مما صرح به «أتريموس» إلا مستشارهُ الذي أوعز إليه بتلك الفكرة من البداية؛ إنه الداهية «كلاوديو».. ليقطع «آتريموس» دهشة الجميع معاودًا حديثه من جديد..

-نعم أيها السادة! فأنا لست هذا الوحش الذي تصفه الأميرة «كاترينا».. بل إنني رجل يتحلى بصفات الملوك وأخلاقهم.. إنني أتقدم بعرض زواج لأميرة سليلة ملوك تليق بملك جديد متوج على عرش «زاندو» وليس وسطها فقط..

لم تستوعب الأميرة «كاترينا» حديث «آتريموس»، وقبل أن تصيح أو تنطق بأي كلمة.. أشار «آتريموس» لرجاله بأخذ الأميرة إلى جناحها وهى تصيح فيهم.. لكنه أمر بأن يلبي لها كل رغباتها وتعامل بأفضل ما يكون.. ليتوجه بعدها إلى العرش، ويجلس عليه قبل أن يوجه حديثة للوزير «كيني»..

-سيدي الوزير! عليك أن ترسل في كل البقاع تدعوا كافة النبلاء

والموالين لنا لحضور حفل التنصيب الملكي.. على أن تكون المراسم في غضون أيام قليلة.. لنبدأ بعدها خطتنا لرقي «زاندو».. كما عليكم أن تعلنوا من اليوم وحتى موعد التنصيب الاحتفالات في مدينة «الشمس»، أريد أن تشهد «زاندو» احتفالات لم تشهدها في تاريخها من قبل..

***

يبدوا أن لعنةً قد أصابت «براجوس» ورجاله أن يصلوا دائمًا متأخرًا ليشهدوا الخراب الذي ألمَّ بالبلدان التي احتلها الملاعين.. مرة أولى عندما وصلوا متأخرًا ليشاهدوا سقوط قلعة «آلانا» عندما سقط جيش الغرب وملكهم.. وها هم الآن يشهدون سقوط مدينة « النسور» حيث عاصمة الغرب وسقوط ملكتهم.. وقف ورجاله بعيدًا يراقبون الوضع عن كثب قبل أن يلحظوا أن إحدى سرايا جيش الملاعين قد خرجوا ليطاردوهم ليبدؤوا في رحلة من الفرار منهم..

***

أن تتقدم بمنتهى السرعة وبخِفية عن الأنظار لم يكن بالأمر الهين.. وهذا ما فعله موكب الأمير «ليدلي».. تحركوا كمجموعات منفردة لا يزيد حجم المجموعة على عشرة أفراد.. ابتاعوا ملابس من العامة ليرتحلوا وهم يخفون هويتهم.. فقط يلتقون في نقاط محددة مسبقًا في فترات الراحة الليلية.. استمروا على ذلك لعدة أيام حتى أوشكوا على الوصول إلى مدينة «الشمس».. لم تكن الأخبار التي تأتيهم جيده فمع كل قرية أو مدينة يمرون عليها يجدون نفس

الأخبار عن حفلة التنصيب الملكي ل «آتريموس» الملك الجديد لأرض الوسط.. الجميع يتحدث عن الإحتفالات التي لم تشهدها «زاندو» من قبل..

كان الضجر دائمًا يعلو ملامح الأمير «ليدلي» لكنه كان يسعى جاهدا للحفاظ على رباطة جأشه أمام رجاله الذين ظلوا بانتظاره بعد ان طلب الإجتماع بهم جميعًا، وجلس أمامهم صامتا دون أن يتحدث.. حتى أتى الوقت ليقف بينهم مخاطبًا إياهم..

-أخواني.. أعزائي.. أعلم أن ما أطلبه منكم الآن ليس بمقدرة أي منا أن يقوم به.. لذا ما نحن مقبلين عليه هو دربٌ من الجنون.. علينا أن نقتحم مدينتنا الحصينة التي نعرفها عن ظهر قلب.. أن نتسلل وسط كل هؤلاء الرجال المدججين بالسلاح لاستعادة حقٍّ وملكٍ من مغتصب غاشم يسعى لتنصيب نفسه ملكًا.. أعلم أن احتمالات الموت هي المصير الحتمي لكل ما نحن مقبلون عليه.. لكنني لن أترك إرث أسلافي وأسلافكم هكذا.. سأقاتل حتى آخر قطرة دم في عروقي.. لن أرضخ أو أستسلم لهذا الوضع المزري.. أنا الآن لا آمركم بشيء، لكنى أطلب منكم أن تساعدونني، أن تقاتلوا دفاعًا عن شرفكم حتى النهاية، إنني أُخيركم من أراد أن يُكمل معى المسير فلنفعلها الآن أو لا، ومن يخشى على حياته وأهله فلا لوم عليه.. لكن لتعلموا قبل أن تحددوا قراراتكم أن الموت هو مصيرنا الأكبر..

أنهى «ليدلي» حديثه ليقف على الفور «أندرو» داعمًا لمولاه ومن بعده «ديجو»، ثم توالى الرجال في دعم أميرهم ليقفوا جميعًا بكل شرف وحب وطاعة لمولاهم من أجل الدفاع عن إرثهم أمام

«أتريموس».. ليبدؤوا بعد ذلك رحلتهم في التسلل إلى داخل المدينة عبر الأنفاق.. ليصلوا إلى إحدى النقاط التي يتوقفوا فيها ويطلب منهم «أندرو» أن يركنوا في مكانهم حتى الصباح عندما تعج الشوارع والأسواق بالعامة فيمكنهم وقتها الانخراط بينهم دون أن يلْحظهم أحد..

***

وقف «دوجلاس» و«أرجونيس» ينظران عن كثب لخلية النحل التي لم تتوقف من العمل الدؤوب الذي يقوم به رجالهم فهم الآن على أهبة الإستعداد لإسقاط آخر قلاع الغرب القوية حيث ميناء «اللؤلؤة».. فقد أمضوا الأيام الماضية في الراحة بعد اجتياح مدينة «النسور» وتنظيفها من جثث القتلى ليبدؤوا حكمهم فيها بشكل جديد كما أرسلوا عدة سرايا لإسقاط كل المدن الصغيرة القريبة من القلعة ليفرضوا هيمنتهم على المنطقة بأكملها.. والآن يسعون لفصل جديد في فرض هيمنتهم على آراضي «زاندو»..

***

أوشك مجلس حكماء الملاعين على إنهاء اجتماعهم.. بعد أن أتتهم الأخبار عبر الطير بفتحهم لقلعة «النسور» وسعيهم لاستكمل الزحف لإخضاع الغرب.. ليتشاوروا في أمرهم، ويُصدر مجلس الحكماء القرارات لقائدي الجيش «أجريوس» و «أمان» بأن يتحركا بقواتهما إلى حدود مملكة الشمال ليحكما قبضتهما على كل الطرقات التي تؤدي منها وإليها، ولكي يراقبوا عن كثبٍ المتغيرات في باقى أرض

«زاندو» إلى أن يحين الوقت الذي يتحركون فيه ليكملوا مهتهم بإرضاخ «زاندو» قاطبة..

***

وحده الإنهاك هو ما سيطر على «آشوري» و«أنتيكوس».. طيلة مسيرتهما في الأيام الماضية حتى يصلا لنقطتهما التالية حيث هدفهما الجديد «برانكو» الذي استقبلهما في كوخه الواقع على الحدود الشرقية لمملكة الجنوب، حيث قرية صغيرة يعمل أهلها بالزراعة.. وقضيا معه يومين في الخفاء منتظرين وقت الرحيل لاستكمال مهمتهما.. قبل أن يأتي إليهما وبرفقته رجل ضئيل الحجم ليعرفهما عليه..

-سيدي «أشوري» لقد حان وقتنا للتحرك فالأخبار كلها تؤكد قرب النبوءة.. هذا هو «ميلاني» سيكون مرشدكما في الفترة المقبلة، وهو من سيوصلكما برجالنا في «بوزان»، فهو خبير بالأمور هناك، فتلك هي مهمته..

تعرف الجميع على «ميلاني» قبل أن ينطلقوا تحت غطاء الليل ليسيروا عدة أميال قبل أن تستوقفهم إحدى دوريات المراقبه ليتقدم منهم نحو عشرون فارسًا مدججين بالسلاح.. ليسألوهم عن هوياتهم ليخرجوا لهم أوراقهم.. ليفحصها قائد الجنود بينما رجاله يحيطون بهم من كل اتجاه قبل أن يشير إليهم ليلقوا القبض على «آشوري» و«أنتيكوس» و «ميلاني».. سعى «أنتيكوس» ليستل سيفه لكن الرمح الذي وُجه لصدره جعله يتراجع في قراره ليُقيدهم

الجنود ويسلبوهم أسلحتهم، بينما «آشورى» انتابه الغضب وهو يسب «برانكو» وينعته بالخائن.. بينما «برانكو» نظر لهم في تشفٍّ وهو يُحدث قائد الحرس معطيًا إياه سرة من النقود وهو يوصيه..

-عزيزي «أداميوس» لن أوصيك مجددًا، لا أريد أن يظهروا لتذهب بهم إلى «بوزان» يا عزيزي، لا أريدهم أن يغادورا سجنها أبدًا..

-لك هذا «برانكو».. لكن تلك الأموال لا تكفي لطلبك..

-عزيزي! منذ متى وأنا أخلف عهدي معك.. قريبًا ستحصل على دفعتك الباقية.. لكن أريدهم أن يبقوا بحالة جيدة حتى أتشفى بهم..

نظر إليه قائد الحرس مُحييًا إياه قبل أن ينطلق هو ورجاله.. ولديهم ثلاث رجال سقطوا ضحية خائن سيلقى بهم في غياهب سجن «بوزان» لا يهمه ما اقترفوا، لكن المال الذي يتحصل عليه نظير تلك الخدمة هو كل ما يشغل باله..

***

توقف ركب الحكيم «توساني» للحصول على بعض الراحة في طريقهم الوعر عبر الشرق نحو أقصى بقاع الجنوب حيث «آل بنتلي».. ليشرف «جراكوس» على دوريات الحراسة وتأمين موقعهم.. بينما الحكيم «توساني» جلس ليتسامر مع المستشار «كولن»..

-أمازال لديك هذا الأمل سيد «توساني» في إنقاذ «زاندو»؟!..

-حقًّا لا أعلم سيد «كولن»! لكن عليّ أن أسعى حتى النهاية.. علينا

أن نقوم بواجبنا.. أعلم أن ما نمر به الآن هو محنة لم نشهدها من قبل.. أتمنى أن تدعمنا الآلهة لنعيد لـ»زاندو» حقها..

-وهل مازال لدينا الكثير من وقت حتى نصل إلى هدفنا؟!..

-على حساباتي ربما لدينا مسيرة أيام عشرة.. فلم أسلك هذا الطريق منذ سنوات.. وكما ترى يا عزيزي نحن نسير بمنتهى البطء حتى لا نلفت الأنظار إلينا..

-أتمنى أن نجد الدعم الذي تأمله يا سيدي لدى «آل بنتلي».. وإلا ستكون نهاية كل آمالنا وأمنياتنا..

***

مع إزدحام الأسواق والأزقة في مدينة الشمس في يوم التنصيب.. بدأ الأمير «ليدلي» ورجاله في التسلل بين العامة متخفين؛ وضعوا خطتهم للوصول إلى قصر الحكم.. فمن يعرف دروبه أكثر من الحرس الملكي الخاص بالأمير « ليدلي».. قسموا أنفسهم لمجموعات لا يتعدى عدد أفردها الخمس رجال.. على أن يلتقوا جميعًا في الأنفاق السفلية للقصر.. لينطلق الأمير « ليدلي» وبرفقته «أندروا وديجو» ويسعوا آلا يلفتوا الانتباه أو أن يتعرف «أحد العامة على الأمير « ليدلي» فهو رجل محبوب من الجميع، ودائمًا ما كان يترجل في أسواق مدينة «الشمس» ليطمئن بنفسه على حال رعاياها ولا يوجد في أرضها من لا يعرفه.. وحاولوا أن يتسللوا دون أن يلحظهم الحرس ليصلوا إلى مداخل الأنفاق، لكنهم فوجئوا بأربعة حراس بداخل المدخل الذي اجتازوه في خفيه ليشهر الحراس سيوفهم في

وجههم وهذا ما لم يتردد فيه «ليدلي» ورفقائه فأمامهم أربعة من جنود «آل نيكسين» انقضّ الجنود الأربعة عليهم لينبرى «أندور» لهم مدافعًا عن مولاه ليواجه اثنين منهم لينضم إليه «ديجو» والأمير « ليدلي» ليشتبكوا معهم في صراع قوي، ليتملص فارسين منهم ويهاجما الأمير «ليدلي» بغية قتله لينالوا رضا سادتهم فانقض عليه أحدهم ليصد ضربته بسيفه بينما الآخر سعى لطعنه من الخلف ليلتفت «أندرو» سريعا إليه ويترك خصمه راكلاً من يحاول ضرب الأمير « ليدلي» ليختل توازنه وبدلا من أن يصيبه بضربة نافذة أصابه بضربة على جبهته لتصيبه بجرح فوق حاجبه الأيمن.. ليختل توازن الأمير» ليدلي» من أثر الضربة، بينما «ديجو» انقض على من يحاول ضربة بطعنة نافذة ليرديه صريعا ويصبحوا ثلاثة في مواجهة ثلاثة.. ليقف «أندرو» و«ديجو» أمام الأمير « ليدلي» ليطمئنا عليه ويسعيا لمواجهة الفرسان الثلاثة المتبقين بينما الأمير « ليدلي» تقدمهما لينقض بكل ما لديه من قوة متحاملاً على تلك الضربة ليواجهوا الجنود الثلاثة.. ويشتبكوا معهم بمنتهى القوة ليردوهم صرْعى ويتقدموا سريعًا إلى مكان اللقاء مع باقى الرجال ليجدوا الجميع قد حضروا إلا أربعة رجال تأخر وصولهم.. ليضع الأمير « ليدلي» لهم خطته في التسلل حتى البهو الملكي حيث التنصيب الرسمي «لأتريموس» كملك للوسط لإفساد هذا المخطط..

***

بدا «أتريموس» في قمة تركيزه وهو ينصاع لما يقوم به مصمم ملابسه وهو يحكم عليه زينته في حلته الملكية الجديد التي أُعدت

خصيصًا وسريعًا من أجل حفل تتويجه.. والمساعدين يقفون حوله في جناحه قبل أن يقتحم «كلاوديو» عليهم المكان طالبًا من الجميع الانصراف حتى دون أن يأخذ إذن «آتريموس» الذي آشار للجميع بالرحيل فهو يعرف لباقة «كلاوديو» وما قام به الآن فهو يعنى أن هناك أمر خطير قد حدث..

-ماذا بك يا «كلاوديو»؟!.. طالعك لا يسرني..

-لأن لدي ما لا يسر، لقد ألقى الرجال القبض على أربعة من الحرس الخاص لـ « ليدلي» ومع تفتيش كل أرجاء القصر وجدنا العديد من الحراس صرعى على أبواب الأنفاق والممرات السفلية..

بدا الغضب واضحًا على معالم «آتريموس» الذي صاح بالسباب قبل أن يتمالك نفسه..

-هذا يعنى أن «ليدلي» هنا.. إذن لنجعل غروره يقوده إلى حتفه.. اجعل طريقه ممهدًا إلى البهو الملكي وانشر رجالنا في كل البقاع.. لا أريده أن يخرج من هنا..

-لكن يا عزيزي هذا قد يثير الجلبه في حفل تنصيبك..

-بل هذا سيضع حدًّا لكل هذا العبث، سنقضي عليه أمام الجميع ليعلموا أنه لا يوجد من هو أقوى من ملكهم الجديد ولا من «آل نيكلسين»...

انصاع «كلاوديو» إلى أوامر «أتريموس» الذي أوقفه من جديد ليطلب منه أن تحضر «كاترينا» إلى قاعة التنصيب حتى وإن

أرغموها على ذلك بقوة السلاح..

***

رغما عنها رضخت «كاترينا» للذهاب للقاعة الملكية لتجلس في إحدى الشرف القريبة من العرش لتشهد حفل تنصيب «أتريموس».. حيث امتلأت القاعة بكل النبلاء والأثرياء والعائلات لمبايعة «أتريموس» ليتسلل بينهم الأمير «ليدلي» في زي الحرس الملكي ليقع نظر «ليدلي» على أخته «كاترينا» التي بدا الضيق والهزل عليها جليًا ليتهامس مع «أندرو» الذي يرافقه دائمًا..

-«أندرو» عندما تأتي لحظة الحسم أريدك أن تحمي «كاترينا»..

-لن أتركك يا سيدي..

-إن هذا أمر يا عزيزي.. وأنا أعلم ما تكنه في قلبك تجاهها لذا لن آمن عليها إلا معك..

احمرت وجنتي «أندرو» خجلاً كالفتيات عندما أخبره مولاه بما يعلمه، حاول أن يفسر له، لكن الأمير «ليدلي» أشار إليه أن هذا ليس موضعًا أو مكانًا لهذا الحديث الآن، فلديهم هدف أسمى لتحقيقه..

على جانب آخر وقف «كلاوديو» في إحدى الشرف العلوية في القاعة ليراقب كل صغيرة وكبيرة، حدد موقع « ليدلي» ورجاله، فلم يكن عدد من رافقوه بالكبير ليعطي لرجاله التعليمات للبحث عن باقي رجاله في كل الأرجاء.. تعالت الهمهمات في القاعة التي تسع لما يقارب الألف فرد، مرت بعض الدقائق قبل أن تتعالى الأبواق

معلنه عن حضور ملكي.. ليتقدم «آتريموس» إلى القاعة خلفه حرسه والوزير «كينى» وكبير الكهنة لينحنى الجميع في تحيتهم ليشق الصفوف حتى يصل إلى عرشه ويجلس عليه، ليتقدم حاجب قاعة الحكم ليبدأ المراسم لكن «آتريموس» أشار إليه ليبدأ هو حديثه..

-أيها السادة! مرحبًا بكم جميعًا وأشكركم على تلبية الدعوة لحضور هذا اليوم التاريخي بتنصيبي ملكا شرعيًا على أرض «زاندو».. لكن هناك شخص ما لا أذكر أني قد وجهت إليه أي دعوة.. إنه هنا بينكم.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض في قلق وترقب باحثين عن هذا الدخيل، ويسعى كل منهم للتأكد أنه قد تلقى دعوة بالفعل.. ليعاود «آتريموس» حديثه من جديد..

-ماذا بك يا عزيزي! هل فقدت شجاعتك أم أنك لا تجرأ على مواجهة كل هؤلاء؟!..

بدت كلمات «أتريموس» ساخرة، وسعى «ليدلي» لتمالك نفسه، لكنه علم يقينًا أن «أتريموس» قد علم بوجوده وهذا سيضعه في خطر هو وباقي رجاله فنزع عنه خوذته مخترقًا الصفوف والجميع ينظر إليه بدهشة ليتقدم في شموخ الملوك كملك حقيقيٍّ أمام مغتصب غاشم..

-بل أنت وكل أتباعك من أنجاس «آل نيكلسين» من بلغ بكم الفجور لتغتصبوا عرشًا ليس من حقكم بعد أن غدرتم وخنتم ملوك «زاندو» الشرفاء.. ليس هذا فحسب؛ بل أنكم خنتم أهل «زاندو» أجمعين يوم أن سمحتم بدخول الملاعين إلى أرض «زاندو».. نعم أيها السادة

هاأنذا «ليدلي بن شيرار» وريث «آل فيرجسون» وملك الوسط، أقف هنا لأضع حدًّا لكل هذا الهراء الذي نحيا فيه..

سادت الدهشة على وجوه الجميع ما بين من شعر ببريق أمل ممن أُرغم على الحضور، وحانق على «آل فيرجسون» وموالٍ ل «آل نيكلسين».. وآخر ترقب في قلق ليتبع لمن له الغلبة.. بينما «كاترينا» سارعت نحو أخيها إلا أن حارسين قد منعاها لينطلق «آندرو» نحوها محاولاً إفلاتها منهما لينبرى له حارسين آخرين.. ليسود الصمت قبل أن يقطعه «أتريموس» بصقفة ساخرة من الجميع، مع إشارة منه لمستشاره «كلاوديو» ليتقدم الرماة من شرفات القاعة العلوية مصوبين أسهمهم نحو الجميع، كما فُتحت اللأبواب ليلقى رجال الأمير «ليدلي» أرضًا ويتدفق خلفهم جنود «أتريموس» يحيطون بالجميع..

-عزيزي «ليدلي»! كنت أود أن أشيد بحديثك هذا.. لكنني لا أراه يتماشى مع الحدث اليوم، إنه حدث تتويج ملك الوسط الجديد، بداية عهد جديد معي أنا ومع عائلة جديده ظلت طيلة سنوات وقرون تحيا في ظلكم، لكنه الآن قد حان وقت «آل نيكلسين» على يدي أنا «آتريموس هوفارت نيكلسين».. الأول من عائلتي والمؤسس لحكمٍ سيمتد من بعدى لأبعد مما يتخيل الجميع إلى أبد الآبدين..

ثار الأمير « ليدلي» ليسعى للانقضاض عليه لكن الفرسان أحاطوه من كل اتجاه وبدأ الرماه بإصطياد رجاله من الأعلى لتتحول حفلة التنصيب لساحة من الدماء ليقطع كل هذا صيحة عاليه من «كاترينا»..

-لا! دعهم يا «أتريموس»، دعهم وسأحقق لك ما تريد.. أترك أخي.. اعف عنه وأنا رهن إشارتك.

أشار «أتريموس» للجميع بالتوقف بينما «ليدلي» ومن بقى من رجاله ظلوا متحفزين.. بينما «أتريموس» وجه حديثة إلى «كاترينا»..

-عن أي شيء تتحدثين يا سيدتي! وماذا بإمكانك أن تقدمي إليّ؟!..

-ألم تطلبنِ للزواج.. وهاأنذا أوافق على طلبك، لكن أترك أخي وحال سبيله..

لم يتمالك «ليدلي» نفسه فصاح بها غاضبًا..

-ما هذا الجنون الذي تفعلينه؟ أتركيني أُقتل هنا، هذا أشرف لنا، وأنتِ لا تسمحين لنفسك أن تكوني زوجةً لهذا الخنزير الدنس..

انقضَّ عليه رجال «آتريموس» ليجردوه من سلاحه هو ومن تبقى من رجاله.. بينما «آتريموس» سعى ليستغل الموقف لصالحه..

-لكِ هذا يا مولاتي الملكة.. ستكونين ملكة الوسط رفقة مليكك وملك «زاندو» كلها..

تعالت صرخات «ليدلي» بينما «كاترينا» انهمرت دموعها، هي تخطوا بقدمها صوب «آتريموس» الذي بسط يديه لها.. لينظر بكل فخر نحو «ليدلي» وهو يراه في موقف المنكسر..

-لولاها لكنت قد أفنيت حياتك يا «ليدلي»..

-اتركه الآن يا «آتريموس».. اتركه يحيا..

-لا! أقتلني هنا لو كان لديك شجاعة! قاتلني رجلاً لرجل..

-الملوك لا يقاتلون الأسرى يا عزيزي! وأنا لا أريد أن أخيب ظن مليكتي في أول طلب لها..

-إذن فلتدعه يرحل الآن..

-لا لن يرحل.. لن أتركه يغادر ليعود إليّ من جديد ليعيث فسادًا في أرضى..

-لكنك وعدتني أمام الجميع الآن أن تتركه..

-لقد وعدت بأن أتركه يحيا لكن لن يحيا هنا.. خذوه إلى «بوزان» حيث سجن الاتحاد..

سارع الجنود في اقتياد «ليدلي» ورجاله وهو يصرخ فيهم، بينما «أندرو» كان ينظر لمحبوبته بكل خذلان بعد أن خذلتهم وألحقت العار بأخيها، يعلم خبايا قلبها، وأنها قد ضحّت بنفسها من أجله، لكنها ألحقت بهم عار الأسر والسجن.. وأخذت «كاترينا» تنظر إليهما لتودعهما للمرة الأخيرة.. بينما «أتريموس» غادر القاعة ومن خلفة حرسه ليخرج من الشرفة الملكية على شعب مدينة «الشمس» ليُعلن تنصيب نفسه ملكًا عليهم بينما رجاله يقتادوا الملك الحقيقي عبر سراديب وأنفاق المدينة بإشراف من «كلاوديو» ليتم تغمية «ليدلي» ورجاله وإرسالهم على وجهه السرعة نحو سجن «بوزان» الأكثر خطورة وحصانة في «زاندو» قاطبة.. ليستغلوا حالة الاحتفالات التي تسلل خلالها « ليدلي» للداخل ليقودوه للخارج خلالها أيًضا ليخرج في سرية كما دخل دون أن يشعر به أحد...

***

لم تشعر «ميلسا» بالوقت الذي مر عليها سريعًا وهى تقرأ كتاب تاريخ الاتحاد بصوت مرتفع لتسمع المعلم «شوبار» لكن صوتها لم يعد مرتفعًا بما يكفى فقد تعالى صوت غطيط الحكيم «شوبار» على صوتها لتتوقف عن القراءة احترامًا له وتأخذ كتابها برفقتها للخارج لتكمل قراءتها وتتركه ينعم بنومه، لكنه كان مدركًا لكل ما يدور في الأجواء بجواره ليوقفها عند الباب..

-إلى أين تأخذين هذا الكتاب يا عزيزتي..

-معلمي.. لم أرد أن أُقلقك وأُوقظك من نومك، فأردت أن أكمل تصفحي به في الخارج..

-إني لست نائمًت.. كما أن النهار قد أوشك، عليكِ أن ترتاحي فغدًا يعد لكِ المعلم «جواتشى» يوما مليئًا بالمشقة..

-لكن متى سأًكمل هذا الكتاب..

-مساء الغد سنُكمل قدر المستطاع..

بدا على وجهها الضيق؛ فهي تعلم انه لن يسمح لها بالقراءة بعيدا عنه لكنها عادت إليه من جديد..

-لكن يا معلمي أريد أن أعلم ماذا حلَّ ب « ليدلي»، وماهو مصير أهل «زاندو».. فنحن الآن لا نحيا في أيٍّ من آثار ذلك..

-غدا ستعلمين كل شيء! لا ترهقيني يا عزيزتي، ودعيني أنام قليلاً،

أعيدي الكتاب لموضعه ولتذهبي الآن إلى مخدعك..

انصاعت «ميلسا» إلى أوامر المعلم «شوبار»، بينما عقلها لم يغادر طيّات الكتاب، سعت لتفكر في كل ما علمته، وأسباب الخيانة والهزيمة، بل ذهب عقلها لما هو أكثر من ذلك، وتصورها لما آلت إليه الأحداث بعد ذلك، في النهاية غلبها النوم وهي تنتظر يومًا جديدًا لتعلم فيه ما حدث..

***

لم تكتمل بعد

فلم يُنهِ رُواة «زاندو» أخبار تاريخهم،

فهذا فقط هو ما وردنا للآن من أرض «زاندو»

يتبع من «زاندو»